

رغبة الآمل من كتاب الكامل

لتصيير اللغة والأدب

سيد بن على المرصفى

الجزء الأول — الطبعة الأولى

١٣٤٦ هـ — ١٩٢٧ م

(مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر)

كتاب

رغبة الآمل من كتاب الكامل

لنصير اللغة والأدب

سيد بن علي المرصفي

الجزء الأول — الطبعة الأولى

١٣٤٦ هـ — ١٩٢٧ م

(مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من خيرة أنبيائه وصفوة رسله، وصلاة وسلام على سيدنا رسول الله نبي الفصاحة، ورسول السماحة، محمد بن عبد الله إمام المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى، ومصابيح الدجى. (أما بعد) فسيد بن على المرصفي بحسن أدبه يقول: إن أحسن الخيرة، وأنفس الذخيرة، أدب يتوسل به الى دَرْك مجد، ونيل سؤدد، وشرف منصب، وعلو همة. ولا نجد لذلك سبيلا أوضح محجَّة، وأبلغ حجة، ولا أهدى حكمة، ولا أصح بيانًا من لسان العرب فى مرسل مجازاته، وحسن تشبيهاته، وبلاغة استعاراته، وملاحة كناياته، ولطافة إشاراته.

ولقد كان علماء هذا اللسان فيما سلف، وهم أَعلى الأئمة كعباً، وأسماهم نبلاً، وأصفاهم فكراً، وأبعدهم نظراً، يقتفون معالمه، ويقتصون آثاره، يضربون أكباد الإبل فى حرَّة القيظ، وقرَّة الشتاء، لا تفتر عزيمتهم، ولا تضعف همتهم من الجدّ فى طلبه، والتمسك بسببه، حتى صاروا فى سماء الأدب كواكب الاهتدا، وأعلام السُّرى. وممن استن سبيلهم، وسلك منهاجهم ذلك الامام البعيد الصيت، الأديب اللغوي: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، حسر عن ذراعه، وكشف عن ساقه، مُجِدًّا فى طلب ذلك الفن من أهله، حتى استبانت فيه شمائل الأدب وظهرت محاسن فضله.

وكان مما صنف كتابه الكامل ، وهو أوضح بيناته ، وأعظم أثراً مخلداً من حسناته . وقد وصفه بما أغنى عن الإطراء فى تقريظه ، قال : هذا كتاب ألفناه ، يجمع ضروباً من الآداب ، ما بين كلام منثور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة ، فكان كما وصف : خير كتاب أخرج لأولى الآداب . إلا أن أبا العباس (والكمال لله وحده) كان كثيراً ما يعتمد فى لفظه ، على جودة حفظه ، فربما نزع فى غير قوسه فزاغ عن القصد سهمه ، أو صعد فى الأدب مرتقى زلت به الى الحضيض قدمه . وقد سبرنا غور فكره ، وقصصنا بعيد أثره ، أيام مطالعتى كتابه بالأزهر الشريف فى عهد الامام العليم ، والفيلسوف الحكيم ، أستاذ مصره فى عصره (محمد عبده) غفر الله له ، وكان قد خص نبهاء ذلك المعهد الكبير فوقع اختياره علىّ ، وسلم زمامه الىّ . فأحببنا أن نبين للناس ما فيه ، بحسن التنبيه ، فى شرح لطيف لا يمل مطالعه ، ولا يسأم سامعه ، وقد أسميته (رغبة الآمل من كتاب الكامل) مهتماً ببيان ما حاد فيه أبو العباس عن سنن الصواب من خطأ فى الرواية ، وخطل فى الدراية (ولا ينبئك مثل خبير) . هذا وقد أردنا اذا ذكر أبو العباس شاهداً من شعر العرب أن نورد قصيدته مع ضبط كلماتها وبيان مبهماتها ، رغبة فى الفائدة ، وصلة العائدة .

والله أسأل أن يجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب .

(نسب أبى العباس وشذرة من تاريخه)

هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر من بنى (ثمالة) بضم الثاء واسمه

عوف بن أسلم من بني مالك بن نصر بن الأزد ، ولد بالبصرة يوم الاثنين غداة عيد الأضحى سنة عشر ومائتين ثم رحل الى بغداد فأخذ عن أبي عمرو الجرمي وأبي عثمان المازني وعن أبي حاتم السجستاني وروى عنه نفطويه وإسمعيل بن الصفار وغيرهم ، واليه انتهى علم العربية بعد طبقة الجرمي والمازني ، وكان حسن المحاضرة ، فصيحاً ، بليغاً ، مليح الأخبار ، كثير النوادر ، فيه ظرافة ولباقة ، وفيه يقول أبو سعيد السيرافي : سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم . وسمعت نفطويه يقول : ما رأيت أحفظ لأخبار العرب بغير أسانيد منه ومن أبي العباس بن الفرات .

وحكى ابن السراج ، قال : كان بين المبرد وثعلب ما يكون بين المعاصرين من المنافرة ، وكان أهل التجميل يفضلون المبرد على ثعلب ، وفي ذلك يقول أحمد بن عبد السلام :

رأيت محمد بن يزيد يسمو	الى الخيرات في جاه وقدر
جليس خلائف وغذيّ ملك	وأعلم من رأيت بكل أمر
وفِتْيانيّة الظرفاء فيه	وأبهة الكبير بغير كبر
فينثر إن أجال الفكر دراً	وينثر لؤلؤاً من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا	أبو العباس داثر كل شعر
وقالوا ثعلب رجل عليم	وأين النجم من شمس وبدر
وقالوا ثعلب يفتي ويملي	وأين الثعلبان من الهزبر

ومن شعر أبي العباس أيام صباه قوله :

حبذا ماء العناقيـــــد بريق الغانيات

بهما ينبت لحمى ودمى أيَّ نبات
أيها الطالب أشهى من لذيذ الشهوات
كلُّ ماء المزن تفا ح خدود الفتيات

(ضبط كلمة المبرد وذكر وفاته)

كثيراً ما يتساءل الناس عن كلمة « المبرد » أبكسر الراء ، أم بفتحها .
والقول الثابت عندنا ما ذكره ياقوت فى كتابه (معجم الأدباء) قال : وانما لقب بالمبرد لأنه لما صنف المازني كتاب (الألف واللام) سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازنى : قم فأنت المبرِّد بكسر الراء أى المثبت للحق ، فحرّفه الكوفيون ففتحوا الراء . وعن السيوطى فى مزهره أن شيخه أبا عثمان المازني سأله عن عويصة فأجابه بجواب برّد به غليله ، فقال له : قم فأنت المبرّد ، فهو الذي لقبه به . وكان الكوفيون يفتحون الراء تهكماً به وكانت وفاته فى شوال سنة خمس وثمانين ومائتين فى خلافة المعتضد بالله رحمه الله تعالى . وقال فيه وفى ثعلب أبو بكر الحسن بن على ، المعروف بابن العلاف :

ذهب المبرد وانقضت أيامه وليذهبن إثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه خرباً وباقى بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر أنفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما شرب المبرد عن قريب يشرب
أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه إن كانت الأنفاس مما تكتب

وغلط ابن الأنبارى فنسب هذه الابيات الى ثعلب والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا أبو بكر* محمد بن عمر بن عبد العزيز ، قال : حدثنا أبو عثمان سعيد ابن جابر* قال : حدثنا أبو الحسن عليّ بن سليمان* الاخفش قراءة عليه

(حدثنا أبو بكر) هذا سند حذف صدره وغيره من وضعه وقد ذكره العلامة محمد ابن خير[1] بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي في فهرس جمع فيه أسانيده ما رواه من الكتب قال كتاب الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد حدثني به أبو محمد بن عتاب عن أبي عمر بن عبد البرّ عن أبي عثمان سعيد بن عثمان النحوي عن أبي عثمان سعيد ابن جابر ثم قال وقال أبو محمد بن عتاب وحدثني به أبي رحمه الله قال حدثنا به أبو مطرّف عبد الرحمن بن مروان القنازعي عن أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية عن أبي عثمان سعيد بن جابر عن الاخفش عن المبرد (أبو بكر الخ) المعروف بابن القوطية نسبة الى القوط (بضم القاف) وهم أمة تنسب الى قوط بن حام بن نوح كانوا بالأندلس أيام ابراهيم عليه السلام كذا ذكر ياقوت في معجمه وذكر غيره أنهم من ولد يأجوج بن يافث بن نوح وأنهم ملكوا الأندلس قبل المسيح عليه السلام والله أعلم . وكان ابن القوطية إماماً في اللغة والعربية راوية للأشعار والأخبار: مات يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الأول سنة سبع وستين وثلثمائة (سعيد بن جابر) ذكره محمد بن يحيي الضبيّ في كتابه بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس قال: سعيد بن جابر بن موسى الكَلاَعي[2] الأندلسي مات سنة إحدى وثلاثين أو سبع وعشرين وثلثمائة (علي بن سليمان) بن الفضل الأخفش الأصغر فأما الأكبر فهو أبو الخطاب عبد الحميد أخذ عنه سيبويه والأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة قرأ النحو على سيبويه ومات الأخفش الأصغر سنة خمس عشرة وثلثمائة

---

(١) محمد بن خير توفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة

(٢) الكلاعي منسوب الى ذي الكلاع (بفتح الكاف) اسم ملك حميري

قال قُرِئَ لى هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

الحمد لله حمداً كثيراً يبلغ رضاه* ويوجبُ مزيده، ويُجير من سَخَطه وصلى الله على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلاة تامة زاكية تؤدى حقه وتزلفه* عند ربه

قال أبو العباس: هذا كتاب ألّفناه يجمع ضروباً من الآداب ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف* ومثل سائر، وموعظة بالغة* واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة* والنية أن نفسر كل ما وقع فى هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يرجع الى أحد فى تفسيره مستغنياً، وبالله التوفيق والحول والقوة، واليه مفزَعنا* فى دَرَك* كل طَلِبة* والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا، من عمل بطاعته وعقْدٍ برضاه* وقول صادق يرفعه عمل صالح. إنه على كل شيء قدير

(يبلغ رضاه) من بلغ المكان بلوغا وصل اليه ومنه حتى يبلغ الكتاب أجله: يريد حمداً يصل الى رضاه (وتزلفه) تقرّبه من أزلف الشيء قرّبه (وشعر مرصوف) من رصف الحجارة يرصُفها «بالضم» رصفا بناها فوصل بعضها ببعض يريد أنه متين محكم الاجزاء متمكن القافية (وموعظة بالغة) يريد موعظة تنتهي الى غايتها وهي التأثير (ورسالة بليغة) فصيحة الألفاظ تبلغ عبارتها كنه المراد منها وقد بلغ الأديب «بالضم» بلاغة فهو بليغ اذا كان كذلك (مفزعنا) ملجأنا و(درك) ضبطه الليث بالتحريك وهو اسم من الإدراك و(طلبة) بفتح الطاء وكسر اللام وهي ما تطلبه (وعقد برضاه) يريد وضمير معقود على رضاه من عقد قلبه على كذا اذا صمم عليه ولزمه: فالباء بمعنى على نحو ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده اليك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار* في كلام جرى: إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطمع. الفزع في كلام العرب على وجهين*: أحدهما ما تستعمله العامة* تريد به الذعر* والآخر الاستنجاد والاستصراخ* من ذلك* قول سلامة بن جندل*:

كنا إذا ما أتانا صارخ فَزِعٌ   كان الصُراخُ له قَرْعَ الظنابيبِ

(قال رسول الله للانصار) هذه رواية أبي العباس . وقد رواه محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال : ما جاءنا من روائع الكلام مثل ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الأنصار فقال والله ماعلمتكم الا لتقلّون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقد رواه الزمخشري في كتابه (الفائق) قال كان اذا أشرف على بني عبد الأشهل قال : والله ما علمت إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع : وبنو عبد الأشهل من ولد عمرو بن مالك بن الأوس وهم من الأنصار يريد والله ماعلمت مثلكم أو مثل سيرتكم فحذف المفعول: يمدحهم بفضل الشجاعة وعفاف الأنفس عن طيب المغنم (على وجهين) كأن أبا العباس لم يعتدّ بقوله الآتي « ويشتق من هذا المعنى » فلم يجعله وجها ثالثاً وعبارة اللغة العرب تجعل الفزع فرقا وتجعله إغاثة للمفزَّع المروّع وتجعله استغاثة (ما تستعمله العامة) يريد عامة أدباء العرب وغيرهم يعني أن هذا المعنى مشهور لا يجهله أحد منهم (تريد به الذعر) بضم الذال الاسم وبفتحها مصدر ذعَره يذعَره : أفزعه وخوفه (والآخر الاستنجاد والاستصراخ) يريد طلب النجدة والاغاثة (من ذلك) لوأنصف أبو العباس لجعله شاهداً على المعنى الأول وهو الذعر حتى لا تضيع فائدة قوله «فزع» بعد قوله «صارخ» وذلك أن الصراخ استنجاد تقول صرخ فلان يصرخ « بالضم » اذا استغاث فقال واغوثاه (سلامة بن جندل) بن عبد عمرو بن عبيد من بني سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جاهلي وفارس مذكور

يقول اذا ما أتانا مستغيثٌ كانت إغاثته الجِدَّ فى نُصرته . يقال : قَرَعَ لذلك الأمر ظُنْبوبه اذا جَدَّ فيه ولم يَفتر* . ويشتق من هذا* المعنى أن يقع فزع فى معنى أغاث كما قال الكَلْحَبة اليَرْبوعىّ :

(قال أبو الحسن* الكلحبة* ، لقبه ، واسمه هُبَيرة* . وهو من بنى عَرِين ابن يربوع والنسب اليه عَرِينىّ* وكثيرٌ من الناس يقول عُرَنىّ ولا يدرى

(اذا جدّ فيه ولم يفتر) يريد أنه صار مثلا يضرب فى هذا المعنى مثل قولهم قرع للأمر ساقه وليس ثَمّ قرع على ساق ، وأصله ان الفارس يقرع ظنبوبه بسوطه زجراً لفرسه فيعدو به عدواً شديداً « هذا » وفهِمَ بعض الناس أن سلامة بن جندل أراد بالظنبوب المِسمارَ يكون فى جُبّة السنان حيث يُرَكَّب فى عالِيَة الرمح. والقول هو الأول ، والغرض من ذلك كله سرعة الإجابة (من هذا) أى من الوجه الآخر، يريد أنه فرع عنه فاستعمل فى الإغاثة بعد استعماله فى الاستغاثة ، وعلى هذا الوجه حمل الزمخشرى حديث الأنصار: قال وضع الفزع وهو الفَرَق موضع الإغاثة والنصرة. وذلك أن مَن شأنه الإغاثة والدفاع عن الحريم مُراقِبٌ حَذِرٌ. واعلم أنّ الفزع بالمعنى الأول يتعدى « بعن » تقول فزعت منه: و بالمعنى الثانى يتعدى « بإلى » تقول فزعت الى القوم و بالمعنى الثالث يتعدى بنفسه تقول فزع القومَ أغاثهم (قال أبو الحسن) هو الاخفش راوية المبرد، وهذه حاشية وضعت أثناء الكلام فباعدت بين طرفيه (الكلحبة) فى الأصل صوت النار (هبيرة) بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة بن يربوع ابن حنظلة من تميم فقوله « عرين بن يربوع » صوابه « عرين بن ثعلبة بن يربوع » كما ذكرنا (والنسب اليه عرينى) وذلك أن ياء فعيل تثبت فى النسب اذا صحت لامه مثل شريف وظريف وتحذف فى فعيلة

وعُرَيْنَةُ* من اليمن . قال جرير* يهجو عَرِينَ* بن يربوع :

عرينٌ من عُرَيْنَةَ ليس منا · بَرِئْتُ الى عُرينةَ من عَرينِ)

فقلتُ لِكأسٍ أَلجِمِيها فإنّما · حَلَلْتُ الكَثيبَ* مِن زَرُودَ* لأُفْزَعا

(وعرينة) « بضم العين » ابن نذير بن قَسْر بن عَبْقَر بن أنمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب « كينصر » ابن يعرب بن قحطان (قال جرير) بن عطية بن الخطَفى أحد بني يربوع بن حنظلة (يهجو عرين) يريد يهجو هذا الحيّ من تميم . وحديث ذلك أن جريراً هجا بنى سَليط واسمه كعب بن الحرث ابن يربوع فلقى ابنُ أختهم فَضالةُ أحد بنى عرين جريراً فتوعده : قال له أتشتم أخوالى أما والله لأقتلنك فقال جرير كلمة رواها أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى فيما جمعه من النقائض وها هيه :

أتوعدُنى وراء بنى رِياحٍ · كذبتَ لَتَقْصُرَنّ يداك دُونى

عرين من عرينة البيت . وبعده :

عبيداً مُسبَّعين لعبد قيس · من القِنّ المولَّد والقطين

قُبَيّـلةٌ أناخ اللؤم فيها · فليس اللؤمُ تاركها لحين

فنعم الوَفْدُ وفد بنى رياح · ونعم فوارسُ الفزع اليقين

عرفنا جعفراً وبنى عُبيد · وأنكرنا زعانف آخرين

(عبيدا مسبعين) هم العبيد الذين لهم فى العبودية سبعة آباء ، الواحد مسبع بصيغة اسم المفعول : والمولد الذى ولد عند مالكه : والقطين هنا الإماء (وجعفر وعُبيد) ابنا ثعلبة بن يربوع : وقد نفى نسب عرين جدّ فضالة من نسب تميم سُلالة معد بن عدنان . ونسبه الى عُرينة سُلالة يَعرُب بن قحطان . نكايةً فى ولد ولدِه فضالة

يقول لأغيث : وكأس اسم جارية* ، وإنما أمرها بإلجام فرسه ليُغيث

والظُّنْبوب مُقَدَّم عظم الساق *

(وكأس اسم جارية) يروى أنها اسم ابنته (الكثيب) هو من الرمل ما اجتمع واحدودب (زرود) اسم لرمال بطريق الحاج من الكوفة : كان بها يوم بين بني تغلب و بني يربوع (مقدم عظم الساق) أو هو ظاهر الساق أو عظمه ، والقرع الضرب «هذا» وبيت سلامة من كلمة له وصف فيها الخيل وكان أحدَ نُعَّاتها وها هي برواية المفضّل الضبي :

أَوْدَى الشبابُ حميداً ذو التعاجيب ... أَوْدَى وذلك شأوٌ غيرُ مَطْلوبِ

وَلَّى حَثِيثاً وهذا الشيبُ يطلبُهُ ... لو كان يُدْرِكُه رَكْضُ اليَعاقِيبِ

أَوْدَى الشبابُ الذي مَجْدٌ عواقبُه ... فيه نَلَذُّ ولا لَذّاتِ للشِّيبِ

يومانِ يومُ مُقاماتٍ وأنديةٍ ... ويومُ سَيْرٍ الى الأعداء تأويبِ

وكَرُّنا خيلَنا أدراجَها رُجُعاً ... كُسَّ السَّنابِكِ من بَدْءٍ وتَعْقِيبِ

والعادياتِ أسابيُّ الدماءِ بها ... كأن أعناقَها أنصابُ تَرْجِيبِ

من كلِّ حَتٍّ اذا ما ابتَلَّ مُلْبَدُه ... صافِي الأديمِ أَسِيلِ الخدِّ يَعْبُوبِ

ليس بأَسْنَى ولا أَقْنَى ولا سَغِلٍ ... يُسْقَى دواءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَرْبوبِ

لكل قائمةٍ منه اذا اندفعَتْ ... شُؤْبوبُ شَدٍّ كفَرْغ الدَّلْوِ أُنْعُوبِ

كأنّه يَرْفَئِيٌّ نامَ عن غَنَمٍ ... مُسْتَنْفَرٌ في سَوادِ الليل مَذْءُوبُ

يَرْقَى الدَّسِيعُ الى هادٍ له بَتِعٍ ... في جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ الطِّيبِ مَخْضُوبِ

تَظاهَرَ النِّيُّ فيه فهو مُحْتَفِلٌ ... يُعْطِي أَساهِيَّ من جَرْيٍ و تَقْرِيبِ

يُحاضِرُ الجَوْنَ مُخْضَرّاً جَحافِلُها ... ويَسْبِقُ الألْفَ عَفْواً غيرَ مَضْروبِ

كم من فقيرٍ بإذْن الله قد جَبَرتْ ... وذي غِنًى بوَّأَتْهُ دارَ مَحْرُوبِ

مما تُقَدِّمُ في الهَيْجا إذا كُرِهَتْ ... عند الطِّعانِ وتُنْجِي كلَّ مَكْروبِ

هَمَّتْ مَعَدٌّ بنا هَمّاً فنَهْنَهَها ... عنّا طِعانٌ وضَرْبٌ غيرُ تَذْبِيبِ

بالمَشْرَفِيِّ ومَصْقُولٍ أَسِنَّتُها ... صُمُّ العَوامِلِ صَدْقاتُ الأَنابِيبِ
يَجْلُو أَسِنَّتَها فِتْيانُ عادِيَةٍ ... لا مُقْرِفِينَ ولا سُودٍ جَعابِيبِ
سَوَّى الثِّقافُ قَناها فهي مُحْكَمَةٌ ... قَلِيلَةُ الزَّيْغِ من سَنٍّ وتَرْكِيبِ
زُرْقاً أَسِنَّتُها حُمْراً مُثَقَّفَةً ... أَطْرافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعاسِيبِ
كأنَّها بأَكُفِّ القَوْمِ إذْ لَحِقُوا ... مَواتِحُ البِئْرِ أَوْ أَشْطانُ مَطْلُوبِ
كِلا الفَرِيقَيْنِ أَعْلاهُمْ وأَسْفَلُهُمْ ... يَشْقَى بأَرْماحِنا غَيْرَ التَّكاذِيبِ
إنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ ... كُلُّ شِهابٍ على الأَعْداءِ مَشْبُوبِ
إلى تَمِيمٍ حُماةِ الثَّغْرِ نِسْبَتُهُمْ ... وكُلُّ ذي حَسَبٍ في النَّاسِ مَنْسُوبُ
قَوْمٌ إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتُهُمُ ... عِزُّ الذَّلِيلِ ومَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ
يُنْجِيهِمُ مِن دَواهِي الشَّرِّ إنْ أَزَمَتْ ... صَبْرٌ عَلَيْها وقَبْضٌ غَيْرُ مَحْسُوبِ
كُنَّا نَحُلُّ إذا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ ... بِكُلِّ وادٍ حَطِيبِ الجَوْفِ مَجْدُوبِ
شِيبِ المَبارِكِ مَدْرُوسٍ مَدافِعُهُ ... هابِي المَراغِ قَلِيلِ الوَدْقِ مَوْظُوبِ
كُنَّا إذا ما أَتانا صارِخٌ فَزِعٌ ... كانَ الصُّراخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنابِيبِ
وشَدَّ كُورٍ على وَجْناءَ ناجِيَةٍ ... وشَدَّ سَرْجٍ على جَرْداءَ سُرْحُوبِ
يُقالُ مَحْبِسُها أَدْنَى لِمَرْتَعِها ... ولو تَعادَى بِبَكْءٍ كُلُّ مَحْلُوبِ
حَتَّى تُرِكْنا وما تُثْنَى ظَعائِنُنا ... يَأْخُذْنَ بَيْنَ سَوادِ الخَطِّ فاللُّوبِ

وهاك شرح غريبها

(التعاجيب) الأعاجيب لا واحد لها مثل تباشير الصبح : وهى أوائله (شأو) مصدر شأوت القوم : سبقتهم وكذا شأيتهم شأيا ، يقول ذهب شبابى محموداً لا معاب به وذهابه سبق من يطلبه فلا يكاد يدركه (حثيثاً) سريعاً كأنه حث نفسه على الفرار من ذلك الشيب الذى كان يطلبه و(ركض) بالرفع و(اليعاقيب) جمع اليعقوب وهو ذكر العُقاب على ما استظهره ابن برى مثل اليرخوم : ذكر الرخم واليحبور ذكر الحبارى: أراد بها الخيل على التشبيه بها : يقول لو كانت عاديات الخيل تدركه لطالبته (نلذ)

بفتحتين من لذذت الشيء بالكسر: استلذذته (يومان الخ) بيان لذلك المجد (تأويب) نعت سير. وهو سير النهار أجمع لا تعريج فيه، وضده الإسآد، وهو سير الليل لا تعريس فيه. (أدراجها) بالنصب ظرفاً لكرّ. يريد راجعة فى طريقها التى جاءت منها. الواحد (درج) بالتحريك تقول رجع فلان درجه وأدراجه، اذا رجع الى طريقه الأولى (رجعاً) بضمتين، الواحد رجيع. وهى من الخيل والابل وسائر الدواب. مارجع من سفر الى سفر (كس السنابك) الواحد أكسّ والأنثى كساء والمصدر الكسس «بالتحريك» وهو فى الأصل قصرُ الاسنان وصغرها. أسنده الى السنابك. مجازاً وهن أطراف الحوافر وجوانبها من قُدُم. الواحد سُنْبُك. يريد بيان هيئة تثلمها وتكسرها. و (التعقيب) أن يغزو الرجل ثم يُثنّى من سنته و (العاديات) «بالنصب» الواحدة العادية. و (الأسابى) طرائق الدماء. الواحدة أسْبِيّة. بضم الهمزة وتشديد الياء. و (الانصاب) واحدها النُصْبُ «بضم فسكون وبضمتين» حجارة كانت العرب فى جاهليتها تنصبها فتذبح عندها و (الترجيب) ذبح النسائك فى رجب. شبه أعناقها وبها الأسابىّ بتلك الحجارة عليها الدماء (من كل حت) الحت «بفتح الحاء وتشديد التاء» الفرس الجواد السريع الكثير العدو. والجمع أحتات (ابتل ملبده) «بضم الميم» موضع لِبْدِه من ظهره: تقول ألبدت الفرس. اذا شددت عليه اللّبد فهو ملبد يريد اذا ما سال منه العرق و (اليعبوب) فى الأصل الجدول الكثير الماء الشديد الجِرْية: يشبه به الفرس الشديد العدو و (لا أسفى) بالفاء هو من الخيل الخفيف شعر الناصية والأنثى سفواء: وأنكرها الأصمعى قال انما السفواء فى البغال السريعة. ولا يقال للذكر منها أسفى و (الأقني) ما كان فى أنفه احديداب و (السغل) بكسر الغين المتخدِّد المهزول. وقد سغل الفرس (بالكسر) يسغَل سغَلا: تخدد لحمه وهزل. وهذه عيوب تكره فى الخيل (دواء) يريد به اللبن. وانما سماه دواء لأنهم كانوا يستعينون به فى ضمور الخيل فيسقينه. ويروى (دواء) «بكسر الدال» مصدر داويته. (قفىّ السكن) القفىّ: الضيف يُؤثر بالطعام من قفاه به يقفوه قفواً: آثره به. وقد

أقفيته به : آثرته به . و (السكن) بسكون الكاف : أهل الدار ، الواحد ساكن . (مربوب) نعت لحتّ من ربّه يربّه « بالضم » اذا أحسن القيام عليه (شؤبوبُ شد) الشؤبوب فى الأصل الدفعة من المطر، وجمعه الشآبيب . والشد: العدو (كفرغ الدلو) فرْغ الدلو وكذا ثرْغه : مصبّ الماء من بين عَراقى الدلو مثل المَفرغ ، والجمع فروغ وثروغ . و (أثعوب) نعت لشدّ وهو فى الأصل نعت الماء ، يقال ماء أثعوب وكذا ثعْب . سائل (كأنه يرفئى) اليرفئى راعى الغنم ويطلق على الظليم والظبى (مستنفر) اسم مفعول استنفره . أذعره كنفّره وأنفره (مذءوب) من ذئب الرجل بالبناء لما لم يُسمّ فاعله . فزع من الذئب أو وقع الذئب فى غنمه. وكلاهما مرفوع نعت ليرفئى فى البيت إقواء وهو أن تختلف حركات الروىّ من جر الى رفع أو عكسه وقد تختلف حركة النصب معهما وهو كثير فى كلام العرب . شبه الفرس بذلك الراعى وهو على هذه الحال . فى شدة هوجه وسرعة حركته وطموح بصره (يرقى الدسيع) الدسيع مغرِز العنق فى الكاهل. والهادى وكذا الهادية : العنق لأنها تتقدم البدن وتهدى الجسد و (بَتِـع) شديد مغرِز العنق ، ومصدره البَتع بالتحريك . ويروى الى هاد له تَلِع: وهو الطويل العنق ، ومصدره التلَع أيضاً بالتحريك (فى جؤجؤ) جؤجؤ الفرس ما نتأ من نحره بين أعالى الفَهْـدتين ، وهما لحمتان فى زَوْر الفرس ناتئتان مثل الفِهْرَين ، مثنى الفِهر وهو الحجر (كمداك الطيب) المداك حجر يُسحق الطيب عليه. فأما الذى يُسحق به فهو المِدْوك كمنبر، وقد دَاكَ الطيب يدوكه دوكا: سحقه (مخضوب) نعت هاد: يريد أنه مخضوب بالدماء لكثرة إغارته. وغرضه من تلك الأوصاف كلها بيان شدة خلقه وصلابته (تظاهر) ركب بعضه فوق بعض و (النىّ) بكسر النون الشحم وبفتحها مصدر نوت الناقة والفرسُ والمرأة تنوى نياً ونواية. سمنت و(الأساهىّ) بتشديد الياء ضروب من السير مختلفة لا واحد لها (يحاضر الجون) الجون (بضم الجيم) حمر الوحش الواحد جون . بفتحها و (يحاضر) من الحِضار . بكسر الحاء مصدر حاضره : عدا معه (مخضراً جحافلها) الجحافل واحدتها الجحفلة . وهى للخيل والبغال

كالشفة للإنسان : والمِشْفر للبعير : والمِقَمَّة والمِرَمَّة لذوات الظلف . جعل خضرة الجحافل كناية عن زمن ابتدائها أكل اليبيس من أحرار البقول . يريد الزمن الذى ينعقد فيه شحمها وتشتد قوتها . وهذا مثل قولهم أخذ الفصيل بلبن أمه . يريدون حين فُطم واللبن فيه بعدُ لم يذهب . يصف الفرس بأنه يطاول الحمر فى العدو حتى يبلغها فيصيدها وهنّ فى ريْعان قوتهن (ويسبق الالف) يصفه أيضا بأنه يسبق الالف من الخيل من غير استعانة برَكل رجل أو ضرب بسوط (بوأته) أنزلته ، والحروب الذى حُرِبَ ماله وسُلب . وقد حربه ماله يحرُبُه « بالضم » حربا . بالتحريك : سلبه . يريد أنزلته دار هوان (فهنهها) كفها . وقد نهنهت فلانا فتنهنه كففته فكفّ (غير تذبيب) التذبيب مصدر ذبّب الشيء . دفعه وطرده مثل ذبّه عنه ذبّا . يريد أن الضرب مبالغ فيه لا كمثل ما تذب من الحيوان (بالمشرفى) هو السيف ينسب الى المشارف على غير القياس : وهى قُرًى من أرض اليمن تُشْرف على الريف (صم العوامل) يريد صم القنا ، وهى من الرماح ما كانت جوفاء كالقصبة . وصَمَمُها اكتناز أجوافها والعوامل واحدها عامل وهو صدر الرمح الذى يلى السنان (صدقات) بفتح الصاد وسكون الدال واحدتها صدْقة : يريد صلاب (الأنابيب) واحدتها أنبوبة ، وهى ما بين المقدتين (فتيان عادية) العادية هنا أول من يحمل من الرجّالة الذين يعدون على أرجلهم دون الفرسان ، الواحد عادٍ . (لا مقرفين) واحدهم مُقرِف وهو من كان أبوه غير عربى وأمه عربية ، وعكسه الهجين ، فالإقراف من قِبَل الأب ، والهُجنة من جهة الأم . (جعابيب) جمع جُعبوب « بالضم » وهو القصير الدميم ، أو هو الضعيف لا خير فيه . (الثِقاف) خشبة طول الذراع فى طرفها خرْق تقوّم به الرماح ، وتثقيفها : تسويتها . (من سن) بيان لمحكمة ، والسن مصدر سن النصل يسنّه : أحدّه على المِسنّ ، يصف أن نصالها محكمة السنّ محكمة التركيب لا تزيغ عن تسديد الطعان (مقيل) فى الأصل موضع القيلولة : وهى نومة نصف النهار ، استعاره لموضع رءوس (اليعاسيب) وهم السادة الرؤساء . الواحد يعسوب وهو فى الاصل أمير النحل التى تلوذ به . يقول أطراف أسنتنا

تحمل رءوس قادة الجيوش وساداتهم (موائح البئر) جمع مائح وهى فى الاصل الاً باعر يمتح ماء البئر وينزع بها . استعارها لأرشية الدلاء التى تجذب بها . والمائح أيضا الرجل يجذب الدلو بيده على رأس البئر وجمعه متَّاح« بتشديد التاء» (والمائح) بالهمز الرجل ينزل الى قرار البئر اذا قل ماؤها يميح الماء بيده فيملأ الدلو (أوأشطانُ) جمع شطَن « بالتحريك»وهو الرِّشاء الطويل المحكم الفتل يستقى به و(مطلوب) اسم بئر بين المدينة والشام بعيدة القعر. وعن عمارة بن عقيل أنها بئر ابنى كلاب . يصف بذلك طول الرماح (كلا الفريقين) يريد فريقى معدّ بن عدنان . فمن كان منهم بأعلى نجد فهم عُليا معدّ ومن كان منهم بأسفله فهم سفلى معدّ . والتكاذيب . جمع التكذيب . يقول ما أدّعيه من شقاء الفريقين برماحنا معهود عند العرب لا ينسب الينا الكذب فيه (شهاب) هو فى الأصل الكوكب ينقضّ بالليل . يشبّه به الرجل الماضى فى الحرب فى سرعة انقضاضه ومضيّه (مشبوب) موقد يتلألأ نوراً (الثغر) موضع المخافة (حسب) هو الفَعال الحسن مثل الشجاعة والمروءة والكرم وحسن الخلق (منسوب) « بالرفع» على الإقواء . يريد أن من لاحسب له لا نسب له (صرحت كحل) كحل . علم للسنة المجدبة . تُصرف ولا تصرف . وصرحت . ظهرت جدوبتها (قرضوب) هو الفقير وكذا قِرْضاب. ويروى (مأوى الضريك ومأوى كل قرضوب) والضريك الفقير السيئ الحال. ورواية المفضل أمتن وأفيد (أَزمت) تأزِم« بالكسر» أزْماً: اشتدت (وقبص) بفتح القاف وكسرها آخرها صاد مهملة : العدد الكثير من الناس ، يصف قومه بالصبر على الشدائد وكثرة العدد المنبئ عن العزة، وقد أفصح عن المعنى الأول فى قوله: كنا نحل البيتين (شآمية) مخفف الياء وتشدد (حطيب) كثير الحطب. والجوف ، ما اطمأن من الأرض واتسع (مجدوب) بُنى على جُدب ، المبنى للمجهول وان لم يستعمل، وقد جدُب المكان « بالضم» جدوبة فهو جدْب وجديب يبس فلم يمطر (شيب المبارك) المبارك . مواضع الإبل تبرك فيها، واحدها المبْرك . استعار لها الشيب لبياضها وفقدها شبابها بخضرة النبات (مدروس) من درسه القوم

تدرُسه « بالضم » درسا . عفَّوْا أثره ، وكذا درسته الريح : محت أثره (مدافعه) يريد مدافع الوادى وهى مسايله ، الواحد مِدفع كمنبر (هابى المراغ) من هبا التراب يهبو هبُوّا . سطع وارتفع فى الهواء . والمراغ) الموضع تتمرغ فيه الدوابّ و(الودق) المطر كله . شديده وهيّنه وقد ودق المطر يدق ودقاً . قطر (موظوب) اسم مفعول وظب على الشيء يظب وظوبا . لزمه وتعهده كواظب عليه . يقول تداولته الناس برعى الدواب وتعهدته حتى لم يبق فيه كلأ . وقد أفصح عن المعنى الثانى فى قوله: كنا اذا ما أتانا . البيتين (كور) بالضم . رحل الناقة وجمعه أكوار وكُوران .(وجناء) الناقة ذات الوجنة الضخمة . وعن الأصمعى أنها الغليظة مأخوذة من الوجين . وهو ماغلظ من الأرض وقلما يقال جمل أو جن (ناجية) سريعة تنجو براكبها والناجى البعير كذلك (سرج) هو للفرس كالرحل للناقة وجمعه سروج (جرداء) قصيرة الشعر وكذا الأجرد من الخيل (سرحوب) سُرُح اليدين سريعة المشى : توصف به إناث الخيل (تمادى) من التمادى وهو التوالى تقول:صروفُ الدهر متمادية و نوائبه متمادية (بكء)مصدر بكأت الناقة والشاة انقطع لبنها أو قلّ يقول: قومى بنو سعد يقولون حبس هذه الخيل والإبل على الجهد محافظة على الاستعداد اذا مادعا الداعى أقرب سبب لأن ترتع فى خصب بعد ذلك وهذا كما تقول (التعب أدنى للراحة) تريد أقرب سبب لنوال الراحة : وهذه مبالغة فى كمال الاستعداد (حتى تركنا وما تثنى) بالبناء للمجهول فيهما (سواد الخط) فسر ثعلب الخط هنا بالطريق . وسواده ماحوله من القرى تُنبت الشجر والنخل (فاللوب) جمع اللوبة «بضم اللام» وهى حجارة سود . يريد لانزال يوم النزال مجدين فى القتال حتى ينهزم العدو فيتركنا آمنين على ظعائننا لاتسير مثل الأسيرات بين أثناء سواد الطريق وأثناء لابَتِه

(هذا)و بيت الكلحبة من كلمة له يعتذر فيها عن ظلع فرسه يوم أغار حزيمة بن طارق التغلبى على سَرْح بنى يربوع فأتى الصريخ البهم وكان الكلحبة يومئذ نازلا بأرضهم فجدّ بهم

حتى ردوا السرح وقد أفلتَ حزيمة . وها هي برواية الثقة أبي زيد

أمرتهم أمري بمنعرج اللّوَى ولا أمرَ للمعصيّ الا مُضيَّعاً
فقلت الكأس ألجموها فانما حللنا الكثيب من زرودَ لنفزعا
كأنّ بليتَيْها وبلدةِ نحرِها من النَّبلِ كُرّاث الصَّريم المَنزَّعا
فإنْ تنجُ منها يا حزيمَ بنَ طارق فقد تركتْ ماخلفَ ظهرك بَلقعا
اذا المرءلم يَغشَ الكريهةَ أوشكتْ حبالُ الهُوَيْنَى بالفتى أن تَقطّعا
فأدركَ إبقاءَ العَرادةِ كَلْمُها وقد جعلتْني من حزيمةَ إصبعا
ونادى منادِي الحيّ أن قد أُتيتُم وقد شربتَ ماءَ المزادة أجمعا

هكذا روى أبو زيد ولو راعى ترتيب معاني الشعر لقدم بيت (ونادى منادى الحى) بعد المطلع (بليتيها) مثنى ليت (بالكسر) وهو صفحة العنق وجمعه أُلْيات . وبلدة الفرس: منقطع الفهدتين وهما لحمتان ناتئتان فى صدر الفرس عن يمين وشمال مثل الفِهْرَين و (نحرها) صدرها و (كراث) بضم الكاف وفتحها: ضرب من النبات ممتدّ له هُدْب و (الصريم) القطعة الضخمة تتصرم من سائر الرمال كالصريمة والجمع الصرائم و (المنزعا) الذى نزعت أصوله المغروسة فى الرمل : يشبه هيئة ما أصاب ليتيها وبلدة نحرها من النبل بهيئة أصول الكراث المنزوعة ذوات الشُّعَب (يا حزيم) بفتح الحاء المهملة يريد يا حزيمة فرخم (بلقعا) هو الأرض القفر لا نبات بها : يريد فان نجوتِ منها فقد تركت ماخلف ظهرك مما جمعته يداك من ذلك السرح لا شيء لك فيه (الهوينى) تصغير الهونى مؤنث الأهون: وهى التؤدة والسكينة و (ان تقطعا) بحذف احدى التاءين (فأدرك الخ) بيان لما أصاب فرسه يومئذ . والعرادة اسمها وإبقاء الفرس ماتبقيه من الجرى بعد انقطاع جرى الخيل أو هى التى تبقى بعض جريها تدّخره و (كلمها) جرحها : قال أبو زيد رواية الأصمعى (فأدرك إبقاء العرادة ظلعها) وهى أحبّ الى. والظلع (بسكون اللام) مصدر ظلع الفرس وغيره . عرج فى مشيه (وقد جعلتنى الخ) يريد وقد جعلتنى من حزيمة ذا مقدار مسافته إصبع فاختصر (المزادة) هي القربة التى زيد فيها جلد بين جلدين . وضمير (شربت) للفرس

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَلا أُخبركم بأَحَبِّكم إليَّ وأقربكم منى مجالسَ يومَ القيامة، أحاسِنُكم* أخلاقاً، المُوَطَّؤُنَ أَكْنَافاً الذين يألفون ويُؤلَفون. أَلا أُخبركم بأبغضِكم إليَّ وأبعدكم منى مجالسَ يوم القيامة الثَّرْثَارون المتَفَيْهِقون. قوله صلى الله عليه وسلم. الموطؤن أكنافا. مَثَلٌ. وحقيقته أنّ التوطِئة* ، هى التذليل والتمهيد. يقال دابَّة وَطِيءٌ* (يافتى) وهو الذى لا يحرِّك راكبه فى مسيره. وفِراشٌ وطِيءٌ، اذا كان وَثيراً* لايؤذى جَنْبَ النائم عليه. فأراد القائلُ* بقوله، موطأ الأكناف. أن ناحيته يتمكن فيها صاحبُها* غيرَ مؤذًى ولا ناب* به موضعُه.

(أحاسنكم) يريد الأحاسن منكم على ارادة التفضيل لا الوصف وذلك أن العرب تقول فى الوصف رجل حسن ولم تقل رجل أحسن مع قولهم امرأة حسناء ونظيره فى عكسه غلام أمرد ولم يقولوا جارية مرداء (التوطئة) مصدر وطأت الشيء: سهلته ولا يقال وَطّيته (ويقال دابة الخ) كان المناسب أن يقول ويقال دابة الخ: لأنه من وَطُأَت الدابة بالضم وطاءة ووُطوءة لامن التوطئة وان كانتا مشتقتين من مادة واحدة وهى وطأ (دابة وطيء) وكذا وطيئة، ثم اعلم أن هذه المادة حقيقة فى الفراش والمكان وفى غيرهما استجازة وسعة (وثيراً) ليناً. من وثر (بالضم) وثارة فهو وثير: سهل ولان (فأراد القائل) لم يذكر قائلا فى هذا الحديث سوى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من حسن الأدب أن يقول فالقائل فلان موطأ الاكناف يريد أن ناحيته يتمكن الخ (صاحبها) الصواب صاحبه يريد يتمكن فيها صاحبه الذى ينزل به ولا يتأذى: وأحسن من هذا أن يريد وصفه بدماثة الخلق ولين الجانب وأنه أهل الضيافة والكرم. وهذا كله على السعة كما قدمنا (ولا ناب) من نبا به المنزل ينبو نَبْواً: لم يوافقه قال سعد بن ناشب الأموى

ولسنا بمحتلين دار هضيمة مخافة موت إن بنا نَبَت الدار

(قال أبو العباس) حدثنى العباس بن الفَرَج الرِّياشىّ* قال حدثنى الأصمعى*، قال : قيل لأعرابىٍّ، وهو المُنْتَجِع بن نَبْهانَ، ما السَّمَيْدَعُ* فقال السيدُ* الموَطَّأُ الأكناف. وتأويلُ الأكناف الجوانب. يقال فى المثل فلان فى كَنَفِ فلان كما يقال فلانٌ فى ظِلّ فلان وفى ذَرَى فلان* وفى ناحية فلان، وفى حَيّزِ فلان. وقوله صلى الله عليه وسلم الثرثارون*، يعنى الذين يُكثِرون الكلام تَكَلُّفاً وتجاوُزاً وخروجا عن الحق. وأصل هذه اللفظة

(الرياشى) نسبة الى رجل من جُذام باليمن اسمه رياش : كان والد العباس مولى له وكان العباس ثقة عليما بأيام العرب. مات رحمه الله تعالى مقتولا سنة سبع وخمسين ومائتين. يوم دخل الزنج البصرة فقتلوا أهلها وحرّقوا ديارها (الأصمعى) اسمه عبد الملك بن قُرَيْب «بالتصغير» ابن عبد الملك بن علىّ بن أصمع. فنسب الى جده الأعلى وينتمى نسبه الى سعد بن قيس عَيْلان بن مضر. وهو الراوية العارف بأخبار العرب. وفيه يقول الشافعىّ. ماعبّر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعى : ولد سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين ومائة. ومات سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة (السميدع) «بالدال المهملة» وقد صرح بعضهم بأن إعجام ذاله خطأ (فقال السيد الخ) عبارة غيره. السميدع : السيد الكريم الشريف السخىّ الموطأ الأكناف (ذرى فلان) بفتح الذال وهو فى الأصل اسم لما يَكنُّك من الريح الباردة من حائط أو شجر، وقد تذرّى بالحائط وغيره واستذرى به : اكتنّ. (الثرثارون) واحدهم الثرثار، قال نصر بن سيار :

لقد علم الأقوام منى تحلمى   اذا النَّبِرُ الثرثار قال فأهْجَرَا

وقد ثرثر الرجل وترتر وبربر اذا تكلم فأكثر فى تخليط.

من العَين الواسعة من عيون الماء . يقال عينٌ ثرثارة*، وكان يقال لنهر بعينه ، الثرثار* وانما سمي به لكثرة مائه : قال الأخطل (واسمه غِياث* بن غَوث* ، يُكنَى* أبا مالك ، ويلقب بدَوْبَلٍ* والدّوبل الخنزير*)

لَعُمري لقد لاقتْ سُلَيمٌ* وعامِرٌ   على جانب الثّرثارِ راغِيةَ البكرِ*

(يقال عين ثرثارة) وثرّارة أيضاً بتشديد الراء (لنهر بعينه الثرثار) هو بين سنْجار وتكريتَ ، ومادته من نهر نصيبين المسمى بالهرْماس، كانت به منازل بكر وتغلب ابنى وائل. (واسمه غياث) هذه حاشية من حواشي ابن القوطية (ابن غوث) بن طارِقَةَ ابن عمر بن الفَدَوْكَس . من بني تغلب ، شاعر مشهور أمويٌّ (يكنى) من كَنَيْتُ الرجل أكْنِيه كُنْيَة أو يكنّى بتشديد النون من كنّيته تكنية ، وعن أبي عبيد: كَنَيْتُ الرجل وكَنَوْتُه لغتان : اذا دعوته بأبي فلان (ويلقب بدوبل) كجعفر ، وفيه يقول جرير :

بكى دَوْبلٌ لا يُرْقِئُ الله دمعَه   ألا إنما يبكي من الذُّل دَوْبَلُ

(والدوبل الخنزير) وجمعه الدوابل . (لاقت سُليم) يريد أبناء سُليم بن منصور بن عِكرِمة بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان ، وأبناء عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة . (راغية البكر) يريد رغاء البكر، فوضع راغية موضع المصدر، وهذه احدى كلمات توضع موضع المصدر جاءت على فاعلة : منها لاغية: وثاغية وعاقبة. وعافية. وخاتمة، والرغاء صوت الإبل، وقد رغت الناقة، والبعير نرغو رُغاء اذا صوتت فضجّت ، كني بذلك عما لقيت سليم وعامر من أبناء تغلب ابنة وائل يوم وضعوا فيهم السلاح وأشرعوا الرماح ، وكان رئيس قيس عُمير بن الحُباب السلميُّ: ورئيس تغلب هَوْبَر بن يزيدَ ، وكانت تلك الحرب على عهد عبد الملك بن مروان بعد وقعة مرج راهط .

قوله راغية البكر ، أراد أن بكر ثمود* رَغا فيهم فأُهلِكوا . فضربته العرب مَثَلا وأُكثرت فيه. قال علقمة بن عبدة الفحل*

رَغَا فوقهم سَقْبُ السماء* فداحضٌ ... بشِكَّتِه* لم يُستَلَبْ* وسَلِيبُ*

(قال أبو الحسن الداحضُ ، الساقط* ، والداحضُ أيضاً الزالق)* وكذلك

(أراد أن بكر ثمود) يريد بكر ناقة السيد صالح عليه السلام الذى أرسله الله الى ولد ثمود بن جاثِر بن إرَم بن سام بن نوح ، وكانت مساكنهم بالحِجْر بين الحجاز والشأم وكان مما قص الله فى كتابه أن عقروا الناقة فنظر اليها البكر وهى تضطرب فصعد جبلا يقال له القَارَةُ ورغَا ثلاثاً ، فقال صالح : لكل رغوة أجل : تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ، ثم أخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين . (عبدة) بالتحريك ابن ناشرة ابن قيس ، من ولد زيد مناة بن تميم ، تلقَّب بالفحل يوم عارض امرأ القيس بشعره فغلبه ، وكل شاعر غلب من هاجاه من الشعراء يلقب بالفحل أيضاً (سقب السماء) السقب ولد الناقة، وعن الأصمعى : هو سليل حين تضعه أمه . فان عُلم أنه ذكر فهو سقب أو أنثى فهى حائل ، يريد أصابهم حادث عظيم من جهة السماء لا تصل أيديهم الى دفعه (الداحض الساقط) ومنه حجتهم داحضة ، وذلك مجاز ، وقوله (والداحض أيضاً الزالق) هذا هو الأصل ، تقول دحَضت رجله تدحَض دحْضاً ودُحوضا : زلقت (هذا) تفسير مارواه ابو العباس ، والأجود مارواه غيره (فداحِصٌ) بالصاد المهملة وهو الذى يفحص بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه كالمذبوح يدحَص الارض برجليه . (بشكته) الشكة : بالكسر وتشديد الكاف : اسم لما يلبس من السلاح ، من شَكَّ فى ثيابه يشُك ، بالضم شكًّا لبسه ، فهو شاكٌ فيه ، وكل شىء أدخلته فى شىء فقد شككته (لم يستلب) لم يؤخذ ما عليه من السلاح . (وسليب) قد أُخِذ سلاحه وما معه من دابّة .

اذا لم تضعف الثاء فقلت عين ثَرَّة ، فانما معناها غزيرة واسعة قال عَنْتَرَة *

جادت عليها* كلّ عين ثَرَّةٍ* فتركن كلّ حديقةٍ* كالدِّرْهَمِ*

(قال أبو العباس) وليست الثرّة* عند النحويين البصريين من لفظة الثرثار ولكنها فى معناها ويجب أن يكون من الثرة ثرثارة .

وقوله صلى الله عليه وسلم المتفيهقون . انما هو بمنزلة قوله الثرثارون . توكيد له* ومتفيهق مُتَفَيْعِل . من قولهم فهق الغديرُ* يفهق اذا امتلأ ماءً فلم يكن فيه موضع مزيد كما قال الاعشى* :

(عنترة) بن عمرو بن شدّاد ، أو ابن شدّاد بن عمرو بن معاوية من وَلَد قُطَيْعَة ابن عَبْس ، ينتمى نسبه الى قيس عيلان بن مضر : شاعر مذكور (جادت عليها) يريد على الروضة فى البيت قبله من قصيدته الطويلة :

وكأنّ فأرَةَ تاجر بقَسيمَة سبقتْ عوارضَها اليك من الفم

أو روْضةً أُنُفاً تضمّن نَبْتَها غيثٌ قليلُ الدِّمْن ليس بمَعْلَمِ

(كل عين ثرة) يروى كل بكر حُرّة ، والبكر السحابة الغزيرة الماء (كل حديقة) هى كل أرض مرتفعة ، وبهذا التفسير يظهر ما قصد الشاعر فى قوله (كالدرهم) من معنى الاستدارة . ويروى . فتركن كل قَرارة . وقرارة الروضة مستقرّ الماء فيها (وليست الثرة) يريد أن الثرّة . من ثرّت العين تثرّ (بتثليث الثاء) ثراً وثرارة . غزُر ماؤها . وهو ثلاثى لا يؤخذ من الزائد عليه بل الأمر بالعكس (توكيد له) ذلك صواب لو كان معناهما واحداً وليس كذلك وكأن أبا العباس ذهل عما ذكر من اشتقاقه وبيان معناه وهو الامتلاء : فالصواب أنه تأسيس لا توكيد . يصف أنهم يوسعون أشداقهم ويملأونها بالكلام (فهق الغدير) بالكسر فهقاً بالسكون وأفهقه ملأه (الأعشى) اسمه ميمون ابن قيس بن جندل : من بنى بكر بن وائل . يكنى أبا بصير . كان من أعلام شعراء الجاهلية

نفى الذمَّ عن رَهْطِ المُحَلَّقِ *جَفْنَةٌ* كجَابيةِ الشيخِ* العِراقىِّ تَفْهَقُ

كذا يُنشده أهل البصرة . وتأويله أن العراقىّ اذا تمكن من الماء ملأَ جابيتَه* لأنه حَضَرِىٌّ فلا يعرف مواقع الماء ولا محالَّه . قال أبو العباس . وسمعت أعرابية تنشدُ (قال أبو الحسن . هى أم الهيثم الكلابية . من ولد المُحَلَّق . وهى راوية أهل الكوفة) كجابية السَّيْح . تريد النهر الذى يجرى على جابيته ، فماؤها لا ينقطع، لأن النهر يَمُدُّه . ومثل قول البصريين فيما ذكروا به العراقىَّ الشيخ قول الشاعر (قال أبو الحسن : هو ذو الرمة)

لها ذَنبٌ ضافٍ وذِفرَى* أسيلةٌ وخدٌّ* كمرآةِ الغريبةِ أسجحُ

(المحلق) «بفتح اللام» تلقب به يوم عضَّهُ حِصان فى وجنته فترك بها أثراً على شكل الحلقة . واسمه عبد العزيز : وروى بعضهم أنه عبد العُزّى بن حَنْتَم بن شداد من بنى كلاب بن ربيعة بن عامر يكنى أبا مِسمع (جفنة) هى أعظم مايكون من القصاع وجمعها جفان وجِفَن . وفى أدنى العدد جفنات (كجابية الشيخ) الجابية الحوض الذى يُجْبَى فيه الماء للابل (ملأ جابيته) التى أعدها مورداً لإبله حين وجد الماء (ومثل قول البصريين) فى أن كلا منهما حريص على حاجته (ذو الرمة) بضم الراء وكسرها . واسمه غيلان بن عقبة بن مسعود . ينتهى نسبه الى عبد مناة بن أُدّ ابن طابخة بن اليأس بن مضر . يكنى أبا الحرث . شاعر أموىّ (لها ذنب ضاف) هذا غلط ورواية ديوانه (لها أُذُنٌ حشرٌ وذِفْرَى أسيلة) يصف ناقته صَيْدَحا وسيأتى ذكرها عند إيراد قصيدته. وحشر «بفتح فسكون» دقيقة الطرف وهو فى الأصل مصدر حشر السكين والسنان يحشره «بالكسر والضم» أحدّه فأرَقَّهُ وألطفه. يوصف به الواحد والاثنان والجميع بلفظ واحد (وذفرى) بكسر الذال . الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن: وعن بعضهم أنها العظم الشاخص خلف الأذن: وألفها للتأنيث

يقول إن الغريبة لا ناصح لها فى وجهها لبعدها عن أهلها* فرآتُها مجلوّةٌ لفرط حاجتها اليها . وتصديقُ مافسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد الصدق فى المنطق والقصدَ* وتركَ مالا يُحتاج اليه . قوله لجرير بن عبدالله* البَجَلِيّ*: ياجريرُ اذا قلتَ فأوجزْ واذا بلغتَ حاجتك فلاتتكلفْ.

فلا تنون . ومن العرب من ينونها فيجعلها أصلية ملحقة بدرهم . والجمع الذفارَى (وخدّ) يروى ووجه (أسجح) سهل واسع قليل اللحم. من سجح خدّه « بالكسر » يسجح سجَحا وسجاحة: لان وسهل (لبعدها عن أهلها) فلا تجد من ينبهها على مايشين خدّها فتزيله (والقصد) يريد التوسط فى المنطق بين طرفى الإفراط والتفريط (لجرير بن عبد الله) بن جابر بن مالك بن نصر من ولد أنمار بن نزار على مايزعم علماء النسب . صحابىّ جليل كان يقول ماحجبنى رسول الله منذ أسلمت ولا رآنى الا تبسم . وكان عمر بن الخطاب يسميه يوسف هذه الأمة لجماله. وقد أبلى فى حرب القادسية بلاء حسناً . رضى الله تعالى عنه (البجلى) نسبة الى بَجيلة وهى قبيلة تسمّتْ باسم أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة . (هذا) والى هنا انتهى تفسير الحديث وْلنأخذ الآن فى إيراد قصائدالأبيات التى سلفت وفاءً بما وعدنا: فأولها بيت الاخطل وهو من كلمة له يهجو بها قبائل قيس وبطونهم وأفخاذهم وقد عاثت فيها أيدى الدخلاء فحرّفوا من كلماتها وقدموا وأخروا من أبياتها ، وها كها بثقة الرواية :

ألا ياسْلَمِى ياهندُ هندَ بنى بدرِ ... وإن كان حيّانا عُدًى آخر الدهرِ

وإن كنتِ قدأقصدتنِى إذرَميْتنى ... بسهمَيْك والرامى يصيدُ وما يدرى

أسيلةُ مجرى الدمع أمّا وشاحُها ... فيجرى وأمّا الحجلُ منها فلايجرى

وكنتمْ اذا تدنون منا تعرّضتْ ... خيالاتُكم أو بِتُّ منكم على ذِكْر

لقد حملتْ قيسَ بن عَيْلان حربُنا ... على يابس السِّيساء مُحدَوْدِب الظهر

رَكوبٍ على السوآت قد شَمّ آسته   مُزاحمةُ الأعداء والنخسُ في الدُّبْرِ
فطاروا شِقاقَ الأَمّتين فعامرٌ   تبيع بنيها بالخِصافِ وبالتمْرِ
وأمّا سليمٌ فاستعاذتْ حِذارَنا   بِحَرَّتِها السوداء والجبلِ الوعْرِ
تَنِقُّ بلا شيء شيوخُ مُحارِبٍ   وما خلتُها كانت تَريشُ ولا تَبْري
ضفادعُ في ظلماء ليلٍ تجاوبتْ   فدلَّ عليها صوتُها حيَّةَ البحرِ
ونحن رفعنا عن سَلولٍ رماحنا   وعمداً رغبْنا عن دماء بني نَصْرِ
ولو ببني ذُبيان بَلّتْ رماحُنا   لَقَرَّتْ بهم عيني وباءَ بهم وِتْري
شفى النفسَ من قتلى سليمٍ وعامرٍ   ولم يشفها قتلى غنِيٍّ ولا جَسْرِ
ولا جُشَمٍ شرِّ القبائل إنها   كبَيْضِ القطا ليسوا بسودٍ ولا حُمْرِ
وما تركتْ أسيافُنا حين جُرِّدت   لأعدائنا قيسِ بن عيلان من عذرِ
وقد عركتْ بابنيْ دخانٍ فأصبحا   اذا ما أجدَّ الامرُ باقيةَ البظْرِ
وأدركَ عِلْمي في سُوَاءَةَ إنها   تُقيم على الأوتار والمشربِ الكدْرِ
وقد سرّني من قيس عيلانَ أنني   رأيتُ بني العجلان سادُوا بني بدرِ
وقد غبَرَ العجلانُ حيناً اذا بكى   على الزادِ ألقته الوليدة في الكِسْرِ
فيُصبح كالخفّاشِ يدلكُ عينَه   فقُبِّح من وجهٍ لئيمٍ ومن حِجْرِ
وكنتم بني العجلان ألأمَ عندنا   وأحقر من أن تشهدُوا عاليَ الأمْرِ
بني كل دسماء الثياب كأنما   طلاها بنو العجلان من حُمَمِ القِدْرِ
ترى كعبَها قد زال من طولِ رَعْيِها   وَقَاحَ الذُّنابى بالسَّوِيَّةِ والزِّفْرِ
وإن نزل الأقوام منزلَ عِفّةٍ   نزلتم بني العجلان منزلةَ الخَسْرِ
وشاركتِ العجلانُ كعباً ولم تكنْ   تُشاركُ كعباً في وفاءٍ ولا غدرِ
ونجّى ابنَ بدرٍ ركضُه من رماحنا   ونضّاحةُ الأعطاف مُلْهَبةُ الحُضْرِ
اذا قلت نالته العوالي تقاذفَتْ   به سَوْحَقُ الرجلين صائبةُ الصدرِ
كأنّهما والآلُ يَنْجابُ عنهما   اذا انغمسا فيه يَعُومان في غَمْرِ

يُسرُّ اليها والرماح تنوشه ... فداؤك أمي إن دأبت الى العصْرِ

فظلَّ يفدّيها وظلّت كأنها ... عقابٌ دعاها جنحُ ليلٍ الى وكْرِ

كأن بطِبْيَيْها ومجرى حزامها ... أداوَى تسحّ الماء من حَوَرٍ وفَرِ

فظلّ يجيشُ الماءُ من متفَصّد ... على كل حالٍ من مذاهبه يجري

فأقسم لو لا قيتُهُ اقذفته ... الى ضَيْقة الأرجاء مظلمةِ القعْرِ

توسّد فيها كفَّه أو لحجّلتْ ... ضباع الصحاري حوله غير ذي قبْرِ

لعمري لقد لاقت سليم وعامرٌ ... على جانب الثرثار راغيةَ البكر

أعِنّي أمير المؤمنين بنائلٍ ... وحسْنِ عطاءٍ ليس بالرّيِّث النَّزْرِ

وأنت أمير المؤمنين وما بنا ... الى صلح قيس يابن مروان من فقرِ

على غير إسلامٍ ولا عِزّ نصرةٍ ... ولكنهم سيقوا إليكَ على صُغْرِ

ولما تثبّتنا ضلالةَ مصعبٍ ... فتحنا لأهل الشام بابا من النَّصْرِ

فقد أصبحت منا هوازنَ كلُّها ... كواهي السلاميَ زيدَ وقراً على وقْرِ

سَمَوْنا بعرنينٍ أشمَّ وعارضٍ ... لنمنعَ ما بين العراق الى البِشْرِ

فأصبح ما بين العراق ومَنْبِجٍ ... لتغلب تَرْدي بالرُّدينيّة السُّمْرِ

اليك أمير المؤمنين نُسيرُها ... تخُبُّ المطايا بالعرانينِ من بكرِ

برأس الذي دلّى سليماً وعامراً ... وأوردَ قيساً لُجَّ ذي حدبٍ غَمْرِ

فأسرين خمساً ثمّ أصبحنَ غدوةً ... يخبّرن أخباراً ألذّ من الخمر

يخبّرننا أنّ الأراقمَ فلّقتْ ... جماجمَ قيسٍ بين راذانَ فالحَضْرِ

جماجمَ قومٍ لم يُعافوا ظلامةً ... ولم يعلموا أين الوفاء من الغدْرِ

(بنى بدر) بن عمرو بن جُؤَيَّة بن لوْذان . من قيس عيلان بن مضر (حيانا) يريد حي تغلب وحيّ قيس (عدى) «بكسر العين» فسره ابن الاعرابي بالتباعد يقال قوم عدى اذا كانوا متباعدين لا أرحام بينهم ولا حِلْف : وقد روى «بضمها» بمعنى الأعداء وعن بعضهم قوم عدى أي غرباء «بالكسر» لا غير فأما في الأعداء فيقال عِدى وعُدًى

وعُداة (أقصدتني)من الإقصادوهو أن تطعن الرجل أو ترميه بسهم فلم تخطيء مقاتله. تقول أقصدته فهو مقصد (يدرى) من درى الصائد الصيد يدريه دريا : ختله فاستتر عنه فاذا أمكنه رمى. يريد أن الحاذق بالرمى يصيد جهرة فلا يختِل ولا يستتر (وشاحها) الوشاح مانسج من الأديم مرصعا بالجواهر . تشده المرأة بين عاتقها وكشحها والجمع أوشحة ووُشُح (والحجل) « بفتح الحاء وتكسر » الخلخال وجمعه أحجال وحجول. يصفها بسهولة الخد وطيّ الكشح وغلظ الساق وذلك مستحسن فى النساء (على يابس) يريد على بعير يابس (السيساء) وهى من جميع الحيوان منتظم فَقار ظهره والجمع السياسى (ركوب) « بفتح الراء » مثل الركوبة. كل دابة تركب (شنم استه) « بفتح النون » يشنمه « بالكسر » شَنما خدشه . يريد أن حرب تغلب حملتهم على حالة سيئة وقد ضرب ما أطال به من وصف البعير لها مثلا (فطاروا) تطايروا متفرقين : وقد طار الشيء تطاير وتفرّق (شقاق الأمتين) بالنصب على التشبيه : يريد تفرقوا مثل تفرق الأمتين من الناس بينهما عداوة وخلاف فكل واحدة منهما تتجه خلاف ماتتجه اليه الأخرى وقد أنشده صاحب لسان العرب (فطاروا شقاق الأنثيين) وفسره قال صاروا فرقتين بمنزلة الأنثيين وهما البيضتان (فعامر) بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة (بالخصاف) « بكسر الخاء » واحدتها الخصفة: وهى جُلّة التمر تُعمل من الخوص (سليم) بالتصغير ابن منصور بن عكرمة بن خصفة « بالتحريك » والحرّة « بفتح الحاء » كل أرض ذات حجارة سوداء نَخِرَة كأنها أحرقت بالنار وهى هنا علم لموضع: قال أبو منصور الازهرى حرة سليم وحرة ليلى بعالية نجد (تنق) من نقّت الضفادع نقيقاً : صوّتت (محارب) بن زياد بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر (تريش) من راش السهم ريشا . ألزق الريش عليه بالغراء ليخف فى سرعة مَرّه (ولا تبرى) من برى القِدْح وكذا العود والقلم . بَرْيا . نحته بالمبراة . وهى الحديدة يبرى بها . والعرب تقول فلان لايريش ولا يبرى . يريدون لاينفع ولا يضر (فدل عليها صوتها) ذلك مثل قولهم (على أهلها دلت براقش) وفى رواية تجنى براقش: وهى اسم كلبة

نبحت على جيش مرّوا ولم يشعروا بالحيّ . فلما سمعوا نباحها عطفوا عليهم فاستباحوهم فصارت مثلا (سلول) نخذ من قيس عيلان وهم بنو مرة أخي عامر بن صعصعة . نسبوا الى أمهم سلول ابنة ذهل بن شيبان . من ولد ربيعة بن نزار (نصر) بن معاوية ابن بكر بن هوازن . بطن من قيس عيلان يقول رغبنا عن دمائهم لأنهم ليسوا بأكفاء (ذبيان) بن بغيض بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان (بلت رماحنا) ظفرت . قال طرفة

اذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتني　　منيعا اذا بلّت بقائمه يدي

(وباء بهم وترى) من قولهم باء دمه بدمه بَوْأً وبواء . ساواه وعدله . والوتر . « بالكسر » الثأر (من قتلى) يريد شفى النفس قتلى من (غنيّ) بن أعصُر بن سعد ابن قيس عيلان و(جسر) « بفتح فسكون » ابن محارب و(جشم) بن معاوية بن بكر بن هوازن (ليسوا بسود ولا حمر) يريد اختلاط أنسابهم ليسوا بعرب خُلّص (وقد عركت) من عركَ الأديم يعركه « بالضم » عركا: دلكه ومنه عركتهم الحرب: دارت عليهم (بابنى دخان) هما غنيّ وباهلة . سميا بذلك يوم بلغهما أن ملكا من اليمن يقصدهما وقد دخل هو وأصحابه فى كهف يستريحون به. فأخذا باب الكهف ودخّنا عليهم فأماتوهم (أجد الامر) اشتد هوله مثل جدّ به الأمر و (البظر) هَنَةٌ بين إسكَتَي المرأة . ومصدره البظر « بالتحريك » ولا فعل له : يتهكم بهم (وأدرك على) أحاط (سواءة) « بضم السين » ابن عامر بن صعصعة (والأوتار) الذحول (والكدر) « بسكون الدال » كالكدر بكسرها من كدِر الماء « بالكسر » لم يصْفُ . يصفهم بالضعف وإقامتهم على الذل ورضاهم بوصمة العار (العجلان) بن عبد الله بن كعب ابن عامر بن صعصعة (لفّته) جمعته وأدرجته (فى الكسر) « بكسر الكاف وتفتح» وهو أسفل شقة البيت التى تلى الأرض من حيث يكسر جانباه من عن يمين وشمال: يقول مكث العجلان حينا من الدهر اذا هو بكى على الزاد أخذته وليدته ولفته فى كسر البيت تُسكّته بذلك حتى ينام كما تفعل المرأة بطفلها اذا بكى على الزاد (حجر)

« بفتح الحاء » فسره ابن الاعرابي بمحجر العين . يصفه بالحقارة والدمامة (دسماء الثياب) دنسة وكذا فلان أدسم الثوب والجمع دُسْم (حمم القدر) الحمم « بالتحريك » سواد القِدْر وغيرها (وقاح) « بالنصب » معمول رعيها وهو فى الأصل وصف للحافر والخف : يقال حافر وخف وقاح . اذا كان صلباً لا يتأثر بالحجارة: استعاره (للذنابى) وهو منبت الذنب أو هى الذنب (بالسوية) هى كساء يحشى بثمام أو ليف ونحوه يجعل على ظهر البعير (والزفر) « بالكسر » اسم للحمل وجمعه أزفار وقد زفرَ الحمل يزفره « بالكسر » زفراً حمله . يصف أمهاتهم بأنهن كالاماء راعيات يسعين خلف الإبل على ظهورهن السوايا والأحمال (الخسر) « بالفتح » النقص « وبالضم » الضلال وقد خسر، كفرح وضرب فيهما: نقص وضل (وشاركت العجلان) يريد وان شاركت بنو العجلان كعبا فى النسب لم يشاركوهم فى الحسب . حميداً كان أو ذميما . يصفهم بضعة النفوس (ابن بدر) يريد عيينة بن أسماء بن خارجة بن حصن ابن حذيفة بن بدر الفزارى: يصف فراره وقد كان منجداً عُمَيْر بن الحُبَاب السُلَمى (ونضاحة الأعطاف) يريد وفرسه كثيرة النضح: وهو اسم لكل ما يتحلب من عرق أو ماء ونحوه : ويريد بالاعطاف عطفيها .وهما جانباها .فجمع(ملهبة) من ألهبت الفرس جرت جرياً شديداً ، والذكر مُلهب و (الحضر) « بالضم » العدْو كالإحضار . و (تقاذفت) ترامت به فى السير (سوحق) هو فى الأصل الطويل من الرجال ، استعاره لقوائم الفرس (صائبة الصدر) من الصَّوْب ، مصدر صاب المطر يصوب اذا نزل : وكل نازل من عُلْوٍ الى سُفل فهو صائب : يصف هيئة اندفاعها فى السير. ويروى : سابحة الصدر (والآل) اسم لما تراه ضحًى بين السماء والأرض كأنه ماء. والسراب الذى تراه نصف النهار كأنه ماء جار. وزعم الأصمعى أنهما واحد ، والقول هو الأول (ينجاب) ينشق ، من انجاب عنه الظلام : انشق (فى غمر) « بفتح الغين » هو الماء الكثير يغمرُ من دخله وجمعه غِمار وغُمور (تنوشه) من النوْش وهو التناول باليد . يريد أن الرماح قربت منه (جنح ليل) « بكسر الجيم وتضم »

أول الليل أو هو طائفة منه نحو النصف ، وإسناد الدعاء الى الجنح : استجازة . (طبييها) مثنى طبي « بضم الطاء وكسرها وسكون الباء » حلمات الضرع يحلب منها اللبن ، والجمع أطباء (أداوى) واحدتها إداوة « بكسر الهمزة » وهى إناء صغير من جلد يتخذ للماء (من حور) الحور « بالتحريك » هنا الأديم المصبوغ بحمرة أو هو الذى لم يدبغ ، والجمع أحوار (وفر) لم ينقص منه شئ (يجيش الماء) يتدفق ، والأصل جاشت القِدْر تجيش : اذا ارتفع غليانُها، وأراد بالماء العرق (متفصد) بالفاء « وفتح الصاد » منبع السيلان « وبكسرها » السائل ، وقد تفصّد العرق : سال مثل انفصد وفى وصفه سيلان العرق من الجهد الشديد مبالغة (ضيقة) « بتخفيف الياء » و (الارجاء) واحدها الرّجا ، بالقصر ناحية البئر من أعلى الى أسفل وهما رَجوان فى التثنية (لحجّلت) قَفَزت. وقد حجل الغُراب والطائر يحجل « بالكسر والضم » حجْلا وحجَلانا وحجّـلـ : قفز ونزا (الريث) « بكسر الياء المشددة » البطئ من كل شئ ، وقد راث الشيء يريث رَيْثا : أبطأ و (النزر) القليل . وقد نزُر الشيء « بالضم » : ينزر نزراً ونَزارة ونُزورة . قلّ (سيقوا اليك على صُغر) الصغر « بالضم » الضيم والمصدر الصغَر « بالتحريك » تقول صغِر « بالكسر » فهو صاغر ، رضىَ بالضيم وأقرّ به . يريد سيقوا اليك لا على هدى الاسلام ولا عن نصرة تعزّ بها أهل دولتك (ولما تشبثنا ضلالة مصعب) يذكر ما كان من محاربة عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بالشام مصعب بن الزبير والى العراق لأخيه عبد الله أمير المؤمنين بالحجاز سنة إحدى وسبعين . وقد كاتب عبد الملك قوادَ العراق يمدهم ويمنيهم فخذلوا مصعباً فقاتل بنفسه حتى قتل وحمل رأسه عبيد الله بن ظَبْيان الى عبد الملك وألقاه بين يديه وأنشد

نُعاطى الملوك الحقّ ماقسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرّم

(كواهى السلامى) من وهىَ الشيء وهْيا . ضعف . والسلامى « بالضم » مقصور: عظام الأصابع فى اليد والقدم: وعن ابن الأثير هى الأنامل واحدتها سلامِيَة. والوقر : فى العظم شئ من الكسر : تقول وقرتُ العظم أقره وقراً . صدعته فهو

موفور ووفير (سمونا بعرنين أشم وعارض) يفخر بعزة قومه بنى تغلب يوم جمعت باديتها وحاضرتها وسارت الى عمير بن الحباب ومن معه من قبائل قيس . فالتقيا بالحشَّاك « بفتح الحاء وتشديد الشين » وهو واد أو نهر بين دِجلة والفُرات فاقتتلا أشد قتال وأبرحه . فانهزمت قيس و قُتل منهم خلق كثير وانتحى على عُمير بن الحباب جميل بن قيس فقتله وقد روى أن قاتله يزيد بن هَوْبر وفيه يقول شاعرهم

أرِقت بأثناء الفُراتِ وشفَّنى نوائح أبكاها قتيلُ ابن هَوْبَرِ

ولم تَظلِمى أن تحتِ أمّ مُغَلّس قتيلَ النصارى فى نوائحَ حُسَّر

ثم بعثوا برأسه الى عبد الملك بدمشق ، وكان فى تلك الأيام مشغولا عنهم بمصعب ابن الزبير (هذا) والسموّ . الارتفاع . أراد به الشخوص من بلد الى بلد . والعرب تذكُرُ العرنين وهو الأنف . مثلا لوجه القوم ورئيسهم وكذا الشمم . وهو ارتفاع قصبة الأنف فى استواء وإشراف فى الأرنبة قليل . يذكرونه مثلا للعزة والرفعة . والعارض . فى الأصل السحاب يعترض فى أفق السماء . يشبه به الجيش الكثير (الى البشر) « بكسر فسكون » جبل بأرض الشام من جهة البادية يمتد الى الفرات سمى باسم البشر بن هلال أحد بنى النمر بن قاسط (ومنبج) بفتح الميم وكسر الباء معرّب مَنْبِه . بلد قديم . يقال إن كسرى بناه لما غلب على الشام . بينها و بين حلب عشرة فراسخ (تردى) من الرَّدَيان . وهو عدْوُ الفرس يرجم الأرض بحافره (بالردينية) هى الرماح المنسوبة الى رُدَينة امرأة السمهرىّ . كانا يقوّمان الرماح بخط هجَر . يريد أنهم أصبحوا يعدون ما بين العراق ومنبج وبأيمانهم الرماح لا ينازعهم أحد (نسيرها) من أسار دابّته . مثل سيرها (نخب) من الخبب . وهو ضرْب من العدو (رأس الذى دلى) يريد رأس عمير بن الحباب الذى أوقع (سليما وعامراً) فى الهلكة . يقال دلى الشيء فى مهواة . أرسله فيها قال الشاعر

من شاء دلى النفس فى هوة ضَنْك ولكن من له بالمضيق

يريد ولكن من له بالخروج من المضيق (لج ذى حدب) يريد لج بحر مرتفعة أمواجه

وأصل الحدب . ما ارتفع من الظهر (فأسرن خمساً) يريد خمس ليال (الأراقم) بطون من تغلب . وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث . أبناء بكر بن حبيب بن غنم ابن تغلب سُمّوا بذلك لأن عيونهم تشبه الأراقم من الحيات (جماجم) واحدتها جمجمة . وهي عظام الرأس كلها وأعلاها الهامة (راذان) اسم لكورتين ببغداد يقال لأحدهما راذان الأسفل والأخرى راذان الأعلى (فالحضر) « بفتح الحاء » مدينة بإزاء تكريت بُنيت قديما بين دجلة والفرات (لم يعافوا) من عاف الشيء يعافه عَيْفًا وعيافة: كرهه (الظلامة) « بالضم » اسم لما يؤخذ منك ظلما . يسمهم بسمة اللؤم وبعدهم عن المكارم (هذا) وبيت علقمة بن عَبدة من كلمة له أنشدها الحرث بن أبي شِمر جَبَلة بن الحرث الأعرج الغسّاني ملك الشام يوم وثب بخيله ورجله على المنذر ابن ماء السماء اللخميّ ملك الحيرة فقتله وقتل خلقاً كثيراً وأسر من تميم مائة أسير منهم شأس بن عبدة أخو علقمة . فأطلق له أخاه وأسرى تميم ومنحه مالا جزيلا قال

طَحا بكَ قلبٌ في الحِسانِ طروبُ ... بُعَيْدَ الشبابِ عصرَ حانَ مَشيبُ

يُكلّفني لَيْلَى وقد شَطّ وَلْيُها ... وعادَتْ عَوادٍ بيننا وخُطوبُ

مُنَعَّمةٌ لا يُستطاعُ كلامُها ... على بابها مِن أن تُزارَ رَقيبُ

اذا غابَ عنها البعلُ لم تُفشِ سِرَّهُ ... وترضي إيابَ البعلِ حين يؤوبُ

فلا تَعدِلِي بيني وبين مُغَمَّرٍ ... سَقتْكِ روايا المزنِ حيثُ تَصوبُ

سقاكِ يمانٍ ذو حَبِيٍّ وعارضٌ ... تروحُ به جنحَ العَشِيِّ جنوبُ

وما أنتَ أمْ ما ذِكْرُها ربعيّةٌ ... يُخَطُّ لها من ثَرْمَدَاءَ قليبُ

فإنْ تسألوني بالنساءِ فانني ... خبيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبُ

اذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالهُ ... فليس له في وُدِّهن نصيبُ

يُردنَ ثَراءَ المالِ حيثُ علمنه ... وشرخُ الشبابِ عندهن عجيبُ

فدعها وسلِّ الهمَّ عنك بجَسْرَةٍ ... كهمِّكَ فيها بالرِّدافِ خبيبُ

وناجيةٍ أفنى رَكيبَ ضلوعها … وحاركها تهجُّرٌ فدءُوبُ
تتبَّعُ أفياءَ الظلالِ عشيّةً … على طرقٍ كأنهن سُبوب
بها جِيَفُ الحسرى فأمّا عظامها … فبيضٌ وأمّا جلدها فصليب
فأوردتُها ماءً كأن جِمامهُ … من الاجْن حِنّاء معاً وصبيبُ
تُرادَى على دِمْن الحياض فإن تعفْ … فإن المندَّى رِحلةٌ فركوب
وتُصبحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأنها … موالّعةٌ تخشى القنيص شَبوبُ
تعفّقَ بالأرْطَى لها وأرادها … رجال فبذَّت نَبْلَهم وكليبُ
إلى الحرثِ الوهاب أعملْتُ ناقتي … لِكَلْكَلِها والقُصْرَيَينِ وجيبُ
لتُبْلغني دار امرئٍ كان نائياً … فقد قرَّبتني من نَداك قَروبُ
إليك أبَيْتَ اللعنَ كان وجيفُها … بمشتبهات هولُهنَّ مهيبُ
هداني إليك الفرقدانِ ولاحِبٌ … له فوق أصواء المِتَان عُلُوبُ
وأنت امرؤٌ أفْضت اليك أمانتي … وقبلكَ ربَّتْني فضعتُ رُبوب
فأدّت بنو كعبِ بن عَوْفٍ رَبِيبَها … وغودِر في بعض الجنودِ ربيبُ
فو الله لولا فارس الجَوْنِ منهمُ … لآبوا خزايا والإياب حبيب
تُقدّمه حتى تغيبَ حُجوله … وأنتَ لبَيض الدارعين ضَرُوب
مُظاهِر سربالَيْ حديدٍ عليهما … عقيلا سيوفٍ مِخْذَمٌ ورَسوبُ
فجالدتَهم حتى اتقوك بكبشهم … وقد حانَ من شمس النهار غروبُ
وقاتَلَ من غسّان أهلُ حفاظها … وهِنْبٌ وقاسٌ جالدَت وشبيبُ
تَخَشْخَشُ أبدانُ الحديد عليهم … كما خشخشَتْ يَبْسَ الحصاد جَنوبُ
تجودُ بنفسٍ لا يجادُ بمثلها … وأنتَ بها يوم اللقاء خصيبُ
كأن رجالَ الأوس تحت لَبانه … وما جمعتْ جُلٌّ معاً وعتيبُ
رغا فوقهم سقبُ السماء فداحضٌ … بشكّته لم يُستلَب وسليبُ
كأنهم صابت عليهم سحابةٌ … صواعِقُها لطيرهنَّ دبيبُ

فلم تَنجُ الا شِطبَةٌ بلجامها ... والا طِمِرٌّ كالقناةِ نجيبُ
وإلا كَمِىٌّ ذو حفاظٍ كأنه ... بما ابتلَّ من حدِّ الظباةِ خضيبُ
وأنت الذى آثارُه فى عدوِّه ... من البؤس والنعمى لهنَّ ندوبُ
وفى كل حىٍّ قد خبطْتَ بنعمةٍ ... فحُقَّ لِشأسٍ من نداكَ ذَنوبُ
فلا تحرِمَنى نائلا عن جنابةٍ ... فإلى امرؤٌ وسْطَ القباب غريبُ

(طحابك قلب) يطحا به طَحوْا وطَحيْا ذهب به فى مذهب بعيد (طروب) كثير الطرب و (حان) قَرُب (شط) يشط « بالكسر »شطا وشطوطا . بعُد (وليها) « مصدر » ولِيَه يليه . دنا منه وقرب (عواد) يريد حادثات الأيام التى تذهب وتعود (مناعمة) « بفتح العين » ويروى منعمة. وكلتاهما المرأة الحسنة الغذاء تقول ناعَمها زوجها ونعَّمها . اذا أحسن غذاءها (البعل) الزوج والأنثى بعلة . يصف أنها محجبّة عفيفة (مغمّر) « بفتح الميم المشددة » هو الذى لم يجرّب الأمور كالغمر مثلث الغين: يريد به بعلها (روايا) جمع راوية : وهى فى الأصل الإبل الحوامل للماء فشبه سحائب المزن بها (ذوحبىّ) «بفتح الحاء وتضم » السحاب يشرف من الأفق على الأرض . من حبا البعير يحبو حَبْوا . برك وزحف من الإعياء (جنوب) هى من الرياح ما استقبلتك عن شمالك اذا وقفت فى القبلة (أم) حرف ردّ به الاستفهام قبله (ذكرها) تذكرها (ربعية) منسوبة الى ربيعة بن نزار (يخط لها) من الخط وهو الحفر على المثل بخط الكتابة قال الشاعر :

وخُطّا بأطراف الأسنة مضجعى ... وردّا على عينىَّ فضلَ ردائيا

(ثرمداء) بالثاء . اسم موضع بناحية اليمامة . تضرب به العرب المثل فى خصبه وكثرة عشبه . يقولون (نعم مأوى المعزى ثرمداء) (قليب) هو البئر قبـل أن تطوى فاذا طويت فهى الطوىّ وجمعه قُلُب وأقلبة . يقول ما شأنك تبدلت حالك من صحو الى سكرة عشق . أم ماتذكرك ليلى وهى ربعية ذات غِنًى وسعة وأنت مُضَرِىّ مملق (ثراء المال) مصدر ثرا المال يثرو . كثر (وشرخ الشباب) جِدّته

ونضارته (بجسرة) بفتح الجيم . هى الناقة الماضية . وقلما يقال جمل جسر (كهمك) يريد كعزمك . والهمّ العزم . ومنه آية وهموا بما لم ينالوا . شبه مضيها فى السير بمضاء عزيمته (فيها بالرداف خبيب) الرداف «بالكسر» جمع رديف . وهو الذى يركب خلفك : وقد وضع الجمع مكان الواحد . والخبيب مثل الخبب . العدْوُ . يريد بيان نشاطها فى السير وهو راكب مرتدف آخر خلفه (وناجية) من عطف الصفة وهى الناقة تنجو براكبها (ركيب ضلوعها) ما ركب عليها من الشحم . فهو فعيل بمعنى فاعل . والحارك . عظم مشرف من جانبي الكاهل و(التهجر) السير فى الهاجرة مثل التهجير . والدءوب . المبالغة فى السير . مصدر دأبت الناقة تدأب . بالغت فى سيرها (أفياء الظلال) يريد تتبع الظلال الراجعة من جهة المغرب الى جهة المشرق . وذلك أن الفىء هو الظل الذى ينسخ الشمس ولا يكون الا بالعشىّ . فأما الظل فهو مانسخته الشمس ولا يكون الا بالغداة . قال حميد بن ثور يصف امرأة :

فلا الظلّ من برد الضحى تستطيعُه ولا الفىءَ من برد العشىّ تذوق

(سبوب) واحدها سب «بالكسر» وهى فى الأصل الثياب الرقاق . وهى السبائب أيضا شبه بها ما تنسجه بالنهار يد الرياح الحارّة على وجه الأرض قال العجاج

ونسجت لوافحُ الحَرورِ سبائباً كسَرَق الحرير

(جيف الحسرى) يريد جثث الموتى المنتنة . والحسرى من الإبل التى كلت وتعبت من السير . واحدها حسير . للذكر والأنثى (عظامها فبيض) كنى بذلك عن استخراج مافيها من الودك (فصليب) يريد وأما جلودها فندوات صليب . وهو الصديد يسيل من الموتى . والاصل فيه صليب العظام . وهو ودكها (جمامه) مياهه الكثيرة المجتمعة : واحدها جمّ (الأجن) «بفتح الهمزة» مصدر أجَن الماء يأجِن «بالكسر والضم» اختلط بورْمضٍ وورق (وصبيب) هو الدم أو عصارة العندم . وهو دمُ الأَخوين . يريد أنه طال عليه الأمد فتغير لونه وخبث طعمه وأنه مجهول لم ترده واردة (ترادى) من راده على كذا يروده . كراوده يراوده أراد منه أن يفعله

(دمن) « بكسر فسكون » جمع دمنة. وهى هنا بقية الماء فى الحوض (المندى) موضع تنديتها. والتندية. أن يورد الرجل الإبل فتشرب قليلا ثم يجىء بها ترعى ساعة ثم يردها الى الماء. وقد ندّاها وأنداها : فعل بها ذلك (رحلة) « بالكسر » مصدر رحل البعير شدّ عليه رحله . يقول فإن كرهت ورود تلك الدمن فتنديتها أن يُشد رحلها فتُركب لاأن ترعى بين ذينك الوِرْدَين . وهذا أسلوب مثل قولهم : تحِيَّتُك الضرب، وعتابك السيف. ورواه بعض الناس: رحلة فرَكوب « بفتح الراء » وزعم أنهما هضبتان: يريد فان تنديتها تكون فيهما (غب السرى) غِبّ كل شئ : آخره وعاقبته . وقد غبّت الأمور : صارت الى أواخرها ، والسرى سير الليل كله . يذكّر ويؤنث . تقول طال السُّرى وطالت (مولعة) « بتشديد اللام مفتوحة » : بقرة وحشية فيها ضروب من الألوان (القنيص) يريد به الصائد . ويستعمل بمعنى المصيد و (شبوب) بغير هاء : الشابة من الثيران والغنم (تمفق) تعوّذ ولاذ (بالأرطى) واحدتها أرطاة . وهى شجر ينبت فى الرمل أمثال العِصِىّ من أصل واحد يطول قدر قامة ، وله نَور مثل نَور الخلاف طيب الرائحة (رجال) تنازعه تمفق وأوراد. وهم الصائدون (فبذّت) سبقت . وقد بذّ القوم يبذّهم « بالضم » بذّا : سبقهم وغلبهم و (الكليب) جماعة الكلاب يصف ناقته فى شدة عدوها عقب سيرها ليلا ببقرة وحشية تحذر قنيصاً توارى بشجر الأرطى ليختلها وقد أعد لها نبلاً وكلاباً فرماها بهما فسبقتهما ولم يدركاها (أعملت ناقتى) سقتها سوقاً حثيثا و (الكلكل) الصدر و (القصريان) واحدتهما القصرى « بضم القاف » وهما الضِلَعان اللتان تليان الخاصرة بين الجنب والبطن و (الوجيب) الخفقان والاضطراب (دار امرئ) يريد الحرث و (قروب) كصبور : اسم ناقته (أبيت اللعن) من تحَايا الملوك فى الجاهلية . معناها أبيت أن تأتى من الأمور ما تلعن عليه وتذمّ به و (الوجيف) نوع من سير الإبل والخيل . وقد وجف البعير والفرس يجف وجفا ووجيفا : أسرع (بمشتبهات) بطرق مشكلات يشبه بعضها بعضا لايهتدى اليها قاصد (مهيب) يهاب الناسُ اقتحامَه (الفرقدان) نجمان قريبان من القطب

لا يغربان و (اللاحب) الطريق الواضح . وهو فاعل بمعنى مفعول من لحبه كمنعه اذا وطئه ومرّ فيه (أصواء المتان) الأصواء ، واحدتها الصُّوَى : جمع الصُّوَّة « بتشديد الواو » وهى ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلا . والمتان « بالكسر » واحدها متن . وهو من الأرض ما ارتفع واستوى و (العلوب) « بالضم » فى الأصل الآثار من مِيسَم أو ضرب أو خدش ونحوه . واحدها عَلْب « بفتح فسكون » . يصف وضوح ذاك الطريق بآثار السيارة فوق أصواء المتان (أفضت) انتهت (اليك أماتى) طاعتى . ويروى ربابتى « بالكسر » وهى المملكة من ربّه يربُّه « بالضم » ربًّا : ملكه و (الربوب) كالأرباب . واحدهما رَبّ ، وهو المالك : يريد انتهت اليك طاعتى أو تملك أمرى وقد ملكتنى أرباب قبلك فضيعونى لعدم سياستهم وقلة حزامتهم (بنو كعب) بن عوف بن عبْد بن عُبيد بن كلاب من قبائل قيس عيلان و (ربيبها) مَلِكها . وهو المنذر بن ماء السماء : يقول خذلوه فلم ينصروه حتى قتل . يذمهم بذلك وقد غودر مثله ملوك أُخَر فى جنود أخرى (فارس الجون) هو الحرث الغسانى ، والجَوْن اسم فرسه . وضمير (منهم) راجع الى الغسانيين (لآبوا خزايا) واحدهم خزْيان . يقول لولاك لغلبت كتائب المنذر جنود الشام فرجعوا وهم فى غاية الخَزَاية والاستحياء من الهزيمة فما أقدموا إلا بإقدامك ولا نصروا إلا بنصرتك ، وضمير (تقدمه) راجع الى الجون (حجوله) قوائم الفرس فيها بياض (ابيض الدارعين) البَيْض واحدتها البيضة . وهى من السلاح مايلبس فوق الرأس. والدارع ذو الدرع . على النسب مثل لابِن وتامر (مظاهر سربالى حديد) من ظاهر بين درعين لبس إحداهما فوق الأخرى . والسربال . الدرع . وجمعه السرابيل (عقيلا سيوف) يريد عقيلتا سيوف فحذف التاء . وعقيلة كل شىء . أكرمه (مخذم) كمنبر (ورسوب) كصبور ذكر ياقوت أنهما سيفان أهداهما الحرث بن أبى شمِر ملك غسان الى مناة الثالثة الأخرى فلما كان عام الفتح سنة ثمان بعث سيدنا رسول الله على بن أبى طالب فهدمها وأخذ ذينك السيفين وهما فى الأصل وصفان: يقال سيف مخذم قاطع . وسيف رسوب ماض يغيب

فى الضريبة (فجالدنهم) المجالدة . المضاربة بالسيوف و (كبش) القوم . رئيسهم . (أهل حفاظها) أهل الحفاظ . هم الذابون عن الحُرَم المانعون لها من العدوّ (وهنب) « بكسر فسكون نون » ابن القَيْن (وفأس) « بسكون الهمزة » (وشبيب) ابنادُرَيم « بضم الدال » ابن القَيْن بن أهْوَدَ . كأحمد . ابن بهراء بن عمرو بن قضاعة . من بنى مالك بن حمير (تخشخش) بحذف احدى التاءين من الخشخشة وهى صُوَيت الثوب الجديد اذا تحرك « والأبدان » الدروع واحدها بدن (يَبس) « بفتح الياء وسكون الباء يابس (الحصاد) وهو الزرع المحصود . يريد تتحرك عليهم الدروع فيسمع لها خشخشة مثل خشخشة الحصاد تهب عليه ريح الجنوب . وذلك كناية عن جِدّة الدروع (خصيب) كريم لايضنّ بنفسه . من قولهم رجل خصيب . رحْب الجناب كثير الخير (الاوس) أخو الخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو ملك اليمن وهو جدّ الانصار (تحت لبانه) « بفتح اللام » يريد لَبان فرسه وهو ماجرى عليه اللبَبُ من الصدر (جُلّ) بضم الجيم وتشديد اللام ابن حقّ . بكسر الحاء . ورواه بعضهم بالخاء ابن ربيعة بن عبد رضا . من ولد طيء (وعتيب) « بفتح العين » ابن أسلُم « بضم اللام » بن شنوءة بن تديل « بفتح التاء » بن جشم بن جذام « بضم الجيم » من ولد يعرُب بن قحطان . وهؤلاء قبائل شهدت لهم العرب بفضل الشجاعة (صابت) من الصوب وهو نزول المطر (صواعقها) جمع صاعقة . وهى نار تسقط من السماء فى رعد شديد لاتمر بشىء الاأحرقته (اطيرهن) يريد لما تطاير منها . فشبّهه بالطير وأثبت لها الدبيب . يريد أنها تدبّ فى أبدانهم (شطبة) « بكسر الشين وفتحها » لغتان . هى الفرس السبطة اللحم و (طمر) « بكسرتين فراء مشددة » الفرسُ المستفزّ للوثْب والعدْو وقد طمر يطمر « بالكسر » طمْراً وطُمُورا : وثب . وقد شبهه بالقَنَاة فى حسن الاستواء ودقة الضمور و (النجيب) من الخيل الكريم العتيق (الظباة) واحدتها ظُبة . وهى طرف السيف و (خضيب) مخضوب بحمرة الدماء (ندوب) آثار . واحدتها نَدْبة وهى أثر الجرح الباقى على الجلد . يريد أن آثار بؤسه من تخريب دار وتبديد مال وآثار

نعمته من إطلاق أسير وصفح عن أثيم باقيات ظاهرات على أعدائه (خبطت بنعمة) أعطيت . وقد خبطه بخير: أعطاه من غير معرفة بينهما على المثل بخابط ورق الشجر بعصاه ليتناثر فيعلف به إبله و (الذنوب) «بالفتح» الحظ والنصيب. وهي في الأصل الدلو المملوءة ماء . يروى أن الحرث لما سمعه قال نعم وأذنبة (نائلا) عطاء و (عن) هنا بمعنى بعد مثلها في قول الحرث بن عُبَاد

قرِّبا مربط النعامة مني   لقحت حرب وائل عن حيال

والجنابة الغربة . وقد جنَب فلان في بني فلان يجنب «بالكسر والضم» جنابة : اذا نزل فيهم غريباً . يريد فلا تحرمني عطاءك بعد غربة وبُعْدٍ عن دياري.وقد أكرمه بما سلف (هذا) وبيت الأعشى من كلمة له طويلة لم أعثر منها الا على اثنين وعشرين بيتاً . يمدح بها المحلّق وكان قد دعاه فنحر له ناقته فأطعمه من كبدها وسنامها وسقاه خمراً وقد أحاطت بناته به يمسحنه. فقال ماهذه الجوارى قال بنات أخيك وهن ثمان لم يخطبهن أحد.فقال الأعشي كُفيت أمرهن وأصبح بعكاظ ينشد هذه الكلمة فلما أتمها نادى . يا معاشر العرب : هل فيكم مِذكار يزوّج ابنه الى الشريف الكريم . فتسارعت اليه الأشراف يخطبون بناته . فلم تمس واحدة منهن الا في عصمة رجل أفضل من أبيها . وهاك ما وجدت من أبياتها

أرقتُ وما هذا السهاد المؤرقُ   وما بي من سقم وما بي مَعْشَقَ
ولكن أراني لا أزال بحادثٍ   أغادى بما لم يمس عندى وأُطْرَقُ

ومنها :

وخَرْقٍ مخوفٍ قد قطعتُ بجَسْرَةٍ   اذا خبَّ آلٌ وسطه يترقرقُ
هي الصاحبُ الأدنى وبيني وبينها   مجوفٌ عِلافيٌّ وقِطعٌ ونمرقُ
وتصبح عن غِبِّ السُّرى وكأنما   ألمَّ بها من طائف الجنّ أولقُ
وإن امرأً أسرى إليك ودونه   من الأرض مَوماةٌ وبيداء سَمْلقُ
لمحقوقةٌ أن تستجيبي لصوتهِ   وأن تعلمي أن المُعان مُوَفَّقُ

وكم دونه من حَزْنِ قُفٍّ ورملةٍ … وسهبٍ به مستوضح الآل يَبْرُقُ
وأصفرَ كالحِنَّاء داوٍ جِمامُهُ … متى مايذقْه فارطُ القوم يَبْصُقُ

ومنها :

لعمري لقد لاحتْ عيونٌ كثيرة … الى ضوءِ نارٍ في يفاعٍ تَحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرورَيْنِ يصطليانها … وباتَ على النار النَّدَى والمحلَّقُ
رَضيعَيْ لِبان ثديَ أمٍّ تقاسما … بأسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لانتفرَّقُ
ترى الجودَ يجري ظاهراً فوق وجهه … كما زانَ متنَ الهُنْدوانيِّ رَوْنَقُ
يداه يَدَا صدقٍ فكفٌّ مُبيدةٌ … وكفٌّ اذا ماضُنَّ بالمال تُنْفِقُ
وأمّا اذا ما المَحْلُ سَرَّحَ مالهم … ولاحَ لهم وجهُ العشيّات سَمْلَقُ
نفى الذمَّ عن رهط المحلّق جَفْنَةٌ … كجابيةِ الشيخِ العراقيِّ تفهق
ترى القومَ فيها شارعينَ ودونهمْ … من القومِ وِلْدانٌ من النَّسل دَرْدَقُ
يروح فتى صدْقٍ ويغدو عليهم … بملْءِ جفانٍ من سَديف تَدَفَّقُ

***

أبا مِسْمَعٍ سار الذي قد فعلتم … فأنجدَ أقوامٌ به ثمَّ أعْرَقوا
به تُعقل الاجمال في كلِّ منزل … وتُعقَدُ أطراف الحبال وتُطلق
وإنَّ عتاق العيس سوْف تزوركم … ثناءٌ على أعجازهنَّ مُعلَّق
ولابدَّ من جارٍ يُجيرُ سبيلَها … كما سلكَ السَّكِّيَّ في الباب فيْتَق

(أرقت) مصدره الأرق . وهو السهر (المؤرق) من أرَّقه الهم تأريقاً . أسهره (معشق) مصدر ميمي معناه العشق . وقد انتقد هذا البيت بعض الناس فقال ان كان هذا سهر لغير سقم ولا عشق فما هو الا اصل (أغادى به) من غاداه يغاديه . اذا باكره (وأطرق) من طرقه يطرقه « بالضم » أتاه ليلا (وخرق) « بفتح الخاء » الفلاة تنخرق فيها الرياح وجمعه خروق (بجسرة) سلف أنها الناقة الماضية (خبّ آل)

اضطرب . من خب البحر يخب « بالكسر » اضطربت أمواجه . وقد سلف تفسير الآل والسراب (مجوف) يريد رحلاً ضخم الجوف (علافيّ) ينسب الى علاف « بكسر العين » ابن حلوان « بضم الحاء » ابن عمران بن إلحاف بن قضاعة. وهو أول من عمل الرحال واليه تنسب (وقطع) « بكسر فسكون » وهو طنفسة تكون تحت الرحل على كتفي البعير . وجمعه قطوع و(نمرق) « بضم النون والراء وبكسرهما » مايفترشه الراكب تحت مقعدته على الرحل وكذا النمرقة والجمع النمارق (غب السرى) قد سلف لك معناه (طائف الجن) مشه كالطيف (أواق) جنون أو خفة من نشاط كالجنون وقد ألق الرجل بالبناء لما لم يسمّ فاعله فهو مألوق (وان امرأ أسرى اليك) يخاطب ناقته ويريد بالمرء . المحلق وقد أسرى اليه يدعوه لضيافته (موماة) مفازة واسعة ملساء . وقد جعلها سيبويه على وزن فعلاة مثل (شوشاة)وهي الناقة السريعة (ودوْداة) وهي أرجوحة يلعب بها الصبيان وجمعها موامٍ . والبيداء كذلك غير أنها لا تكون الا فى أرض طين . والسملق . القاع المستوى الأجرد الذى لا شجر فيه . والجمع السمالق (المعان) اسم مفعول أعانه . يريد أن الموفق مُعان . فقلَبَ (حزن قف) الحزْن ماغلظ من الأرض فى ارتفاع وجمعه حُزون (والقف) « بضم فتشديد فاء » جبل من حجارة لا يطول فى السماء . وجمعه قِفاف وأقفاف (والسهب) مابعد من الأرض واستوى فى طمأنينة . وجمعه سهوب (داو جمامه) يريد أن مياهه قد علتها الدُواية وهى « بضم الدال وكسرها » . جليدة تعلو الماء وكذا اللبن والمرق . وعن الأصمعى يقال ماء مُدَوٍّ وداوٍ . علته قُشيرة (فارط القوم) هو الذى يتقدم القوم الى الماء يهيء لهم الأرسان والدلاء ويملأ الحياض: من فرط القوم يفرطهم « بالضم » فروطا . تقدمهم (يفاع) هو ما أشرف من الأرض والجبل (تحرق) بحذف إحدى التاءين (تشب المقرورين) من شبّ النار يشبّها « بالضم » أوقدها . وأشبّها كذلك (والمقرور) الذى أصابه القُرّ . وهو « بالضم » البرد . وقد قُرّ الرجل بالبناء لما لم يسم فاعله . وأقره الله فهو مقرور . على غير قياس فى الأخير . والاصطلاء .

الاستدفاء . والندى . الكرم (رضيعى) مثنى رضيع وهو فعيل . بمعنى مفاعل مثل أكيل وجليس ونديم . واللبان « بالكسر » الرضاع وهو امتصاص اللبن من الثدى (تقاسما) يروى تحالفا (بأسحم داج) يريد فى ليل أسود مظلم . وكل شىء أسود فهو أسحم . من السحمة « بضم السين » وهى السواد (عوض) ظرف المستقبل نقيض قطّ . يريد تحالفا بالليل أنهما لا يتفرقان أبداً (رونق) هو ماء السيف وصفاؤه (مبيدة) مهلكة (المحل) الجدب (سرح مالهم) أرسل إبلهم. يريد اذا ما المحل كان سببا فى النجعة لطلب الكلأ ومساقط الغيث. وانما خص العشيات وهى وقت الرواح ليفيد قطع الرجاء فى نوال الخصب و (السملق) سلف لك معناه قريباً (شارعين) متناولين . من شرَع الواردُ يشرع شرْعا وشروعا. تناول الماء بفيه (دردق) كجعفر : الصبيان الصغار. والأصل فيه صغار الإبل والغنم. وجمعه درادق (سديف) هو شحم السنام المقطع. وقد سدّف السنام « بالتشديد » قطعه (فأنجد أقوام به) فساروا به الى بلاد نجد (ثم أعرقوا) ساروا به الى العراق (به تعقل الأجمال) من العقل . وهو أن تُثنى يد البعير الى ركبته وتشدّ بالعقال: وهو الحبل. يريد أن حديث مافعلتم صار مثلا تتحدث به الأقوام فى كل مناخ ومرتحَل (عتاقَ العيس) نجائب الابل البيض فى شُقرة يسيرة : الذكر أعيس والانثى عيساء و (أعجاز) الإبل مآخيرها . وهـذا المعنى أول من ابتدعه الأعشى. وأخذه من بعده من الشعراء ومنهم نُصَيْب قال

فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

(السكى)« بفتح السين » ويروى « بكسرها مع تشديد الكاف مكسورة آخره ياء مشددة ليست للنسب »وهو المسمار. والفيتق « بفتح الفاء والتاء » النجار. يريد بذلك التشبيه صيانتها وشدة حفظها لا يتعدى اليها شُذّاذ العرب (هذا) وبيت ذى الرمة من كلمة له يشبب بمحبوبته ميّة ويصف ناقته وسيره مع رفقة له

أمنزلَتَىْ مىٍّ سلامٌ عليكما على النأْى والنائى يودُّ وينصحُ
ولا زال من نوْء السِّماكِ عليكما ونوْء الثريّا وابلٌ متبَطِّحُ

وان كنتما قد هجتما راجع الهوى
لذى الشوق حتى ظلت العين تسفح

أجل عبرة كادت لعرفان منزل
لمية لو لم تسهل الدمع تذبح

على حين راهقت الثلاثين وارعوت
لداتى وكاد الحلم بالجهل يرجح

اذا غير النأى المحبين لم يكد
رسيس الهوى من حب مية يبرح

فلا القرب يدنى من هواها ملامة
ولا حبها إن تنزح الدار ينزح

اذا خطرت من حب مية خطرة
على القلب كادت فى فؤادك تجرح

تصرف أهواء القلوب ولا أرى
نصيبك من قلبي لغيرك يمنح

أرى الحب بالهجران يمحى فيمحى
وحبك عندى يستجد ويربح

ألم تعلمى يا مى أنى وبيننا
فياف لطرف العين فيهن مطرح

أنيناً وشكوى بالنهار شديدة
علىّ وما يأتى به الليل أبرح

ذكرتك إذ مرت بنا أم شادن
أمام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة
شعاع الضحى فى متنها يتوضح

تراقب بالوعساء وعساء مشرف
طلا طرف عينيها حواليه يلمح

رأتنا كأنا عامدون لعهدها
به فهى تدنو تارة ثم تكشح

هى الشبه أعطافاً وجيداً ومقلة
ومية أبهى بعد منك وأملح

أناة يطيب البيت من طيب نشرها
بعيد الكرى زين له حين تصبح

كأن البرى والعاج عيجت متونه
على عشر نهى به السيل أبطح

لها كفل كالعانك استن فوقه
أهاضيب لبدن الهذاليل نضح

وذو عذر فوق الذنوبين مسبل
على البان يطوى بالمدارى ويسرح

أسيلة مستن الدموع وماجرى
عليه الجمن الجائل المتوشح

ترى قرطها فى واضح الليت مشرفاً
على هلك فى نفنف يتطوح

وتجلو بفرع من أراك كأنه
من العنبر الهندى والمسك يصبح

ذرا أقحوان واجه الليل وارتقى
اليه الندى من رامة المتروح

هِجانُ الثنايا مُغرِباً لو تبسّمتْ ... لأخرسَ عنه كادَ بالقولِ يُفصحُ
تَحُفُّ بتُرْبِ الأرضِ من كلِّ جانبٍ ... نسيمٌ كفأرِ المسكِ حين يفتّحُ
هي البُرْءُ والأسقامُ والهمُّ والمنى ... وموتُ الهوى لولا التنائي المبرِّحُ
ولكنّها مطروحةٌ دون أهلها ... أوارنُ يجرَحْنَ الأجالدَ برَّحُ
ومُستشحِجاتٍ بالفِراقِ كأنّها ... مثاكيلُ من صُيَّابةِ النُّوبِ نُوَّحُ
يُحقّقنَ ماحاذرْتُ من صرفِ نيّةٍ ... لميّةَ أمسَتْ في عصا البَيْنِ تقدَحُ
اذا قلتُ تدنو ميّةُ اغبرَّ دونها ... فيافٍ لطرفِ العينِ فيهنّ مَطرَحُ
لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى ... تباريحَ من ميٍّ فللموتُ أروحُ
وهاجرةٍ من دون ميّةَ لم تَقِلْ ... قَلُوصي بها والجُنْدُبُ الجُونُ يرمَحُ
بتَيْهاءَ مِقفارٍ يكادُ ارتكاضُها ... بآلِ الضحى والهجرُ بالطرفِ يمصَحُ
كأنّ الفرِنْدَ المحْضَ معصوبةٌ به ... ذُرَا قُورِها ينقدُّ عنها وينصحُ
اذا جعلَ الحِرباءُ ممّا أصابَه ... مِن الحرِّ يلوي رأسَه ويُرنَّحُ
نَصبْتُ لها وجهي وأطلالَ بعد ما ... أزى الظلُّ واكتنَّ الفريدُ الموشَّحُ
وانشوانَ من طولِ النعاسِ كأنّه ... بحبلينِ في مشطونةٍ يترجّحُ
أطرتُ الكرى عنه وقد مال رأسُه ... كما مال رشّافُ الفِضالِ المرنَّحُ
اذا ماتَ فوق الرحلِ أحييتُ روحَه ... بذكراكِ والعيسُ المراسيلُ جُنَّحُ
اذا ارفضَّ أطرافُ السياطِ وهلّلتْ ... جُرومُ المطايا عذّبتهنّ صيدَحُ
لها أذُنٌ حشْرٌ وذِفرى أسيلةٌ ... ووجهٌ كمرآةِ الغريبةِ أسجحُ
وعيْنَا أحمِّ الرَّوقِ فرْدٍ ومِشفَرٌ ... كسِبْتِ اليماني جاهلٌ حين تَمرَحُ
ورِجلٌ كظلِّ الذئبِ ألحقَ سدْوَها ... وظيفٌ أمرّتْه عصا الساقِ أرْوَحُ
وسُوجٌ اذا الليلُ الخُداريُّ شقّهُ ... عن الركبِ معروفُ السماوةِ أقرحُ
اذا قلتُ عاجِ أو تغنّيتُ أبرقَتْ ... بمثلِ الخوافي لاقحاً أو تلقَّحُ
تراها وقد كلّفتُها كلَّ حاجةٍ ... لأيدي المطايا دونها مُتَمَتَّحُ

تَمُورُ بِضَبْعَيْها وتَرْمِي بِجَوْزِها ... حِذاراً من الإيعادِ والرأسُ مُكمَح

صُهَابِيَّةٌ جَلْسٌ كأنّي ورَحْلَها ... يَجُوبُ بنا المَوْماةَ جابٌ مُكَدَّح

يُقَلِّبُ أشباهاً كأن مُتُونَها ... بمُسْتَرْشَحِ البُهْمَى من الصَّخْرِ صَرْدَح

رعَتْ في فَلاةِ الأرض حتى كأنها ... من الضُّمْرِ خَطِّيٌّ من السُّمْرِ مُصْلَح

وحتى أتى يومٌ يكاد من اللَّظى ... به التُّومُ في أُفْحُوصِه يَتَصَيَّح

فظلّ يُصاديها وظلّتْ كأنما ... على هامِها سِرْبٌ من الطَّيرِ نُوَّح

على مَرْقَبٍ في ساعةٍ ذاتِ هَبْوَةٍ ... جَنادِبُه من شدة الحَرِّ تَمْصَح

(نوء السماك) النوء . ارتفاع نجم بالمشرق حال سقوط آخر بالمغرب . كانت العرب تزعم أنه سبب فى نزول المطر . والسماك . أحد السماكين .وهما نجمان نيّران أحدهما الأعزل وهو من الأنواء جهة الجنوب. وثانيهما الرامح جهة الشمال وليس من الأنواء (متبطح) اسم فاعل تبطّح السيل . اتسع فى البطحاء (وإن) الواو للحال وإن زائدة (راجع الهوى) مارجع منه بعد ذهابه (أجل) حرف لتصديق الخبر . ونَعَمْ.لجواب المستفهم بكلام لا جَحْدَ فيه . ضدّ . بَلَى(عبرة) نصب باضمار هجتما . وهى تردد البكاء فى الصدر . أو هى الدمعة قبل أن تفيض (راهقت الثلاثين) قاربت ثلاثين سنة . من قولهم راهق الغلام الحُلُم . قاربه (لداتى) « بكسر اللام » جمع لِدَةٍ وهم الأتراب المتوافقون فى السن (يرجح) يثقل (رسيس الهوى) ثابته الذى لزم مكانه وقد رسّ الهوى فى قلبه والسقم فى جسمه . رَسًّا ورسيسا . دخل فيه وثبت (هذا) ويروى أن ذا الرمة أنشد كلمته هذه بحضرة عبد الله بن شُبْرُمة فعاب عليه قوله لم يكد . قال أراه يا ذا الرمة قد برح . زعماً منه أن نفى مضارع كاد يكون إثباتا . فغيّره ذو الرمة قال « اذا غيّر النأىُ المحبين لم أجدْ » (تنزح) « بكسر الزاى وفتحها » من نزحت نزحا ونزوحا . بعدت (تصرّف) بحذف احدى التاءين : تتقلب وتتبدل (فيمحى) بادغام النون فى الميم .يذهب أثره (يستجد) من الجِدّة . نقيض الخلَق (ويربح) يزيد . من الربح وهو النماء فى التّجْر (أنى) أنينى (فياف) واحدتها

فيفاة وفيفاء . وهى المفاوز لاماء بهن فى استواء وسعة (مطرح) مكان الطرَح . «بالتحريك» وهو البعد (أبرح) أشق وأشد . من البَرْح وهو شدة الأذى . لم يستعملوا منه فعلا ثلاثيا (شادن) هو من أولاد الظباء ماقوى جسمه وطلع قرناه واستغنى عن أمه وقد شدن يشدن «بالضم» شدونا . اذا صار كذلك (تشرئب) ترفع رأسها وتمدّ عنقها (وتسنح) تتعرض أمام المطايا (من المؤلفات الرمل) الملازمات له . من آلف الشىء يؤالفه إيلافا لزمه (أدماء) خالصة البياض والجمع أُدْمٌ (حرة) كريمة (شعاع الضحى) الشعاع . الضوء الذى تراه ممتداً بُعَيد طلوع الشمس كأنه الحبال مقبلةً اذا نظرت اليها شبه به بياض (متنها) وهو ظهرها (بالوعساء) هى الأرض اللينة ذات الرمل (مشرف) اسم رمل بالدهناء (طلا) مثل فَتَى : ولد الظبية . وجمعه أطلاء (عامدون) قاصدون وضمير (به) راجع الى طلا (تكشح) تعرض عنه (أناة) هى من النساء التى فيها فتور عن القيام . وزعم سيبويه أن أصلها وناة . من الوَنى . وهو الفتور . فقلبوا الواو همزة . وجمعها أنوات (البرى) جمع البرة « بالضم » وهي الخلخال (والعاج) الذَّبْلُ « بفتح الذال وسكون الباء » وهو عظام ظهر السُّلَحفاة البحرية أو البرية . تتخذ منه النساء الأسورة . ويطلق العاج أيضا على أنياب الفيَلة . الواحدة عاجة (عيجت) عطفت . وقد عاج الشىء يعوجه عَوْجا . وعوّجه عطفه (عشر) « بضم ففتح » شجر له زهر يخرج منه سكر وفيه مرارة . تشبه به العرب ساق المرأة وساعدها . الواحدة عُشَرَة (نهىٌ) « بكسر النون وفتحها وسكون الهاء » الغدير له حاجز ينهى الماء أن يفيض منه . وجمعه أنْهٍ ونِهاء « بالكسر » وأنهاء . يقول كأن الأسورة والخلاخيل بساقيها وساعديها المشبهات بالعشر محابس تمنعها أن تسيل وهذا خيالٌ حسن (كالمانك) « بالنون » الرمل الذى تمدّد وارتفع . وقد عنك الرمل يعنك « بالضم » عنوكا تلبّدَ وارتفع (استن فوقه أهاضيب) الأهاضيب . واحدتها أهضوبة كأعجوبة وأعاجيب . وهى جلبات القطر بعد القطر واستنانها اندفاعها . من استنّ الفرس فى مضماره . جرى فى نشاطه على سننه فى جهة واحدة قال عمر بن أبى ربيعة

قد جرّت الريحُ بها ذيلها   واستنّ فى أطلالها الوابلُ

(الهذاليل) جمع الهُذْلول كعصفور ، وهى ما ارتفع من الارض من تلال صغار . و (تلبيدها) تداخل أجزائها حتى لا تسوخ فيها قدم و (نضح) نعت أهاضيب . (عذر) « بضم عين ففتح ذال » جمع عُـذْرة ، وهى الخصلة من الشعر (الذنوبين) « بفتح الذال » مثنى ذنوب ، وهو لحم الظهر . يريد جانبيه اللذين تفصل بينهما فقراته (البان) شجر معتدل ، يشبه به اعتدال القدّ . واحـدته بانة (بالمدارى) جمع مدراة « بالكسر » وهى آلة تعمل من خشب أو حديد على شكل سن من أسنان المشط أو أطول منه . يسرح بها الشعر ويطوى . وقد دَرَت المرأة شعرها دَرْياً ، كرَمَتْ رميا . سرحته. يصف شعرها بالغزارة وحسن إرساله على ذيّالك القوام (مستن الدموع) موضع جريها . يريد خديها (المجنّ) « بالكسر » يريد به الوشاح ، سمى به لأنه يوارى ما تحته و (الجائل) المتحرك (المتوشح) اسم مفعول توشّحت المرأة. لبست الوشاح. يصف خديها وكشحيها بالسهولة. وكنى بجولان الوشاح عن دقة الخصر (قرطها) هو مايكون من الحلي فى أسفل الأذن والشّنْف ما يكون منه فى أعلاها وجمعه قُروط وأقراط وقِرَطة (الليت) « بالـكسر » صفحة العنق . وهما ليتان والجمع أَلْيَاتٌ ولِيَتَةٌ (هلك) « بفتحتين » اسم لـكل مَهْواة (نفنف) اسم للهواء بين الشيء والأرض . كنى بذلك عن طول جِيدها (وتجلو) تصقل . من جلا السيف والمرآة جلواً وجلاء. صقله(يصبح)من صبَحَه يصبَحُه « بالفتح فيهما» سقاه الصبوح وهو ما يشرب بالغداة ضد الغبوق . جعل ريقها المشبه بالعنبر والمسك صبوحا لفرع الأراكة الذى تستاك به (ذرا) بالضم جمع ذُروة وهى أعالى كل شيء (أقحوان) « بضم الهمزة» نبت تشبه به الأسنان فى صغرها وحسن تنسيقها وهو المسمّى بالبابونج وجمعه أقاحىّ بتشديد الياء وأقاحٍ بحذفها (وارتقى) الواو للحال (رامة) اسم موضع فى آخر بلاد بنى تميم بينه وبين البصرة ثنتا عشرة مرحلة (المتروح) نعت الندى . من تروح القومُ . ساروا وقت الرواح يقول تجلو بمسواكها أسنانا تشبه أعالى أقحوان

واجه الليل وقد سار اليه الندى من رامة وقت العشى حتى إذا ما توسطه قَطَرَ عليه يريد بذلك غَضَارَةَ أسنانها وحسن نضارتها (هجان الثنايا) بِيضُها ، والهجان الأبيض من كل شيء و (مغربا) بصيغة اسم المفعول . كذلك الأبيض الصافى من الغُرْبة ، وهى البياض الصِّرف (كفأر المسك) يريد نافجته . وهى وعاؤه ، وضمير (يفتح) راجع اليه (المبرح) نعتُ موتُ الهوى . (أوارن) فسرها الأصمعى بالرياح الشديدة الحرّ . وهى جمع لا واحد له . والمصدر الأرن «بالتحريك» وهو النشاط . تقول أرِن البعير «بالكسر» يأرَن : نشط . فهو أرِنٌ و (الأجالد) جمع الأجلد ، وهى من الأرض الغلاظ الصلاب و (برح) شديدات التأثير . وكأن واحدتها بارح أو بارحة . يريد أن الرياح الشديدة اللواتى يؤثرن بمرورهن فى صلاب الأرض مطروحة دون أهل مية فلا تكاد تبلغهم لبعْد أرضهم (ومستشحجات) يريد الغربان ترفع أصواتها ، وقد شَحَج الغرابُ واستشحج وتشحَّج : رفع صوته . فاذا مدّ رأسه قيل نَعَب (مثاكيل) جمع مثكال . وهن النساء اللاتى فقدن أولادهن (من صيَّابة) «بضم الصاد وتشديد الياء» وهى الخيار من كل شيء . تقول فلان من صيَّابة القوم ، اذا كان من مُصاصهم وأخلصهم . يريد من خيار (النوب) وهم جيل من السودان . الواحد نوبىّ . شبَّه الغربان بهم فى معنى السواد (صرف نية) الصرف «بالفتح» حوادث الدهر ونوائبه . والنية البعد مثل النوى (أمست فى عصا البين تقدح) ذلك مَثَلٌ مستعار من قَدْح الدودة فى الشجر : اذا وقعت فيه تأكله . والبين هنا الوصل . ومنه قول قيس بن ذَريح :

لعمرك لولا البين لا يُقطع الهوى ولولا الهوى ما حنّ للبين آلفُ

والعصا تضرب مثلا للاجتماع . وانشقاقها يضرب مثلا للفرقة لا يكون بعدها اجتماع . ومنه قول قيس أيضاً :

الى الله أشكو نية شَقَّت العصا هى اليوم شتّى وهى أمس جميع

يريد أن نية مية أمست تقدح فى عصا الوصل تفرّق بينهما و تشتّت شملهما (اغبرّ) اشتد غباره (وهاجرة) هى نصف النهار اذا اشتد الحر . والهجرُ . مثلها (لم تقل) لم تسترح وقت القيلولة والقلوص الناقة الفتية بمنزلة الشابة من النساء (والجندب) « بضم الدال وفتحها » طائر يكون فى البرية اذا رمض فى شدة الحر لا يستقر على الأرض. يطير فتسمع لحَكِّ رجليه صريرا (يرمح) يضرب الحصى برجليه و(الجون) الأسود (بتيهاء) هى المفازة لا عَلم بها . يتيه فيها سالكها . والجمع أتياهٌ وأتاويه . (مقفار) لا نبات بها (ارتكاضها) مصدر ارتكض الشيء : اضطرب (بآل الضحى) ذلك شاهدٌ لمن فرّق بين الآل والسراب . فالآل ما تراه ضحًى كالماء بين السماء والأرض . والسراب ما تراه نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار ، وقد سلف ذلك. يقول يكاد تضطرب بذلك الآل (بالطرف) اسمٌ جامع للبصر لا يثنّى ولا يجمع (يمصح) يذهب به وقد مصح بالشيء مُصُوحا : ذهب به (الفرند) « بكسرتين » فى الأصل اسم لجوهر السيف ومائه الذى يجرى فيه . أراد به سَرَق الحرير، وهى شُقَقُه البيض ومحض كل شيء : خالصه (معصوبة به) محاطة به ، من عصب القوم بفلان : أحاطوا به (ذراقورها) القور : الأصاغر من الجبال ، الواحد قارة ، وذراها : أعاليها (ينقد) ينشق، وقد انقدّ الثوب وغيره. انشق (وينصح) يخاط، وقد نصح الثوب نَصحا كفتح خاطه . يقول كأن الآل المشبه بشقق الحرير محيط بأعالى أصاغر الجبال ينشق مرة وينضم أخرى (الحرباء) دويبة على شكل سامٍّ أبرَصَ ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارها . والأنثى حرباءة (ويرنح) من رنح فلان بالبناء لما لم يسم فاعله : اذا غشى عليه (وأطلال) اسم ناقة له و (أزى الظل) يأزى « بالكسر » أُزِيّا . على فُعول . قَلَص وتقبّض ودنا بعضه الى بعض فهو آزٍ (الفريد) الثور الوحشيّ المنفرد (الموشح) الذى له طُرّتان فى جانبيه كالوشاح . واكتنانه استتاره فى كِنٍّ يقيه من الحر (ونشوان) هو الشارب تفتر أعضاؤه وتسترخى . ويسمى ذلك بالفُتَار . وهو ابتداء النشوة (مشطونة) هى الدلو تشدّ بشَطَنَين من جانبيها . والشطن

« بفتحتين » حبل طويل محكم الفتل وجمعه أشطان . وقد شطن الدلو وغيرها يشطنها « بالضم » شدها بالشطن . وانما تفعل العرب ذلك اذا كانت البئر عوجاء ملتوية . وتسمى بالشطون (يترجح) يتطوح يمينا وشمالا كالدلو بين الشطنين (رشاف) صيغة مبالغة من الرشف مصدر رشف الماء مصه و (الفضال) « بكسر الفاء » اسم للخمرة العتيقة قال الشاعر

والشاربون اذا الذوارعُ أُغليَتْ   صَفوَ الفِضال بطارفٍ وتِلادِ

وتسمى أيضا بالفضلة وذلك لأن صميمها هوالذى بقى وفضل والذوارع الزقاق الصغار يُسلخن من قبل الذراع. الواحد ذارع (والعيس) سلف أنها البيض من الإبل يخالطها شُقْرة (المراسيل) واحدتها مرسال. «بكسر الميم» وهي السريعة السهلة السير و(جنح) مائلة على أحد شقيها تعتمد عليه وهى سائرة . الواحدة جانحة (اذا ارفض أطراف السياط) تفرقت أجزاؤها بعد أن كانت مفتولة من كثرة الضرب يستحثون المطايا على السير (وهلات) بالبناء لما لم يسم فاعله صارت كالأهلّة فى الانحناء ودقة الضمور (جروم المطايا) أجسامها الواحد جرم (صيدح) اسم لناقة له لا يصرف. يصف أنها قوية على السير تُجْهِد مايسايرها من النوق التى تستحث بالسياط وقد هزلت أجسادهن من الدأب على السير (أحم الروق) الأحم الاسود من كل شيء . ومصدره الحَمَم بالتحريك . والاسم الحُمّة « بالضم » والروق . القَرْن . وجمعه أرواق (فرد) هو الثور الوحشيّ مثل الفارد والفريد (ومشفر) « بكسر الميم وفتحها » سلف أنه للبعير بمنزلة الشفة للانسان والجمع المشافر (كسبت) « بكسر السين » جلد مدبوغ تحذى منه النعال واليه تنسب فيقال نعال سبتية : يريد ومشفر مثل نعل (اليمانى) كلما مشى ضرب ذنبه عقبَ رجله و(جاهل) نعت مشفر ووصفه بالجهل. وهو الخفة والطيش لكثرة حركته واضطرابه. وهذا كله بيان لهيئة حركته فى سرعتها (كظل الذئب) ذلك مثل لشدة السرعة . وذلك أن ظله لا يكاد يرى اذا هو اشتدّ فى عدوه (سدوها) بالنصب وهو مصدر سدت الناقة تسدو . اتسع خطوها . يقال ما أحسن سَدْوَ رجليها

وأتوَ يديها . والأتو . مصدر كالعدو . وهو رَجْع اليدين فى السير (وظيف) بالرفع وهو مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وجمعه وُظُفُ « بضمتين » وأوظفة يريد أن حركة الوظيف متوالية تلحق اتساع الخطو بعضه ببعض من غير انقطاع . وأجود منه فى هذا المعنى قول كعب بن زهير:

تَخْدى على يَسَرَات وهى لاحقة　　بأربع وقعهن الأرضَ تحليل

(وأمرته عصا الساق) بيان لقوة الوظيف . والإمرار فى الأصل إحكام فتل الحبل. استعاره للشدة والقوة . وعصا الساق عظمها على المثل بالعصا يعتمد عليها (أروح) نعت وظيف من الروح بالتحريك . وهو السعة (وسوج) نعتٌ من وسجت الناقة تَسِج وَسْجا ووسيجا. أسرعت (الخدارى) «بضم الخاء» المظلم وكذا ليل أخدر وليل خَدِرٌ من الخُدْرة . وهى الظلمة الشديدة (معروف السماوة أقرح) يريد به الصبح لأنه اذا طلع عرف . وسماوته . شخصه و(أقرح) من القُرْحة . وهى فى الأصل بياض فى وجه الفرس أصغر من الغرّة . استعاره لبياض الصبح يشق ظلمة الليل (عاج) كلمة تزجر بها الناقة . وهى مبنية على «الكسر» تنوّن ولا تنون (أو تغنيت) بالشعر أو بغيره (أبرقت) شالت بذنبها فهى مُبْرِق من نوق مباريق (بمثل الخوافى) يريد بذنب مثل الخوافى . وهنّ سعفات النخل التى يَلين القُلْب . والقلب « بضم فسكون » سَعَفٌ يطلع من قَلْب النخلة . وزعم بعض الناس أنه أراد خوافى النَّسر . وادعى أنها عريضة ليصح له التشبيه . وما دَرَى أن الخوافى من كل طائر الريش الصغار التى فى الجناح ضدّ القوادم . الواحدة خافية (متمتح) مصدر ميمى . من قولهم الإبلُ تَتَمَتّح فى سيرها: اذا كانت تتراوح بأيديهن (تمور) تنشط فى سيرها من المَوْر وهو النشاط وسهولة السير . وضبعاها . عضُداها . ويروى . تموج ذراعاها (بجوزها) بوسطها . وجوز كل شىء وسطه . وجمعه أجواز (الإيعاد) مصدر أوعدها بالشر . وهو ضربها بالسياط (مكمح) من أكمح الدابة . جذب عنانها حتى يرتفع رأسها . يريد أنها لا تطأطىء رأسها على ذلك العدو (صهابية) « بضم الصاد منسوبة الى فحل

اسمه صُهاب (جلس) ونيقة الخلق جسيمة وكذا جمل جَلْس (يجوب) يقطع . من جاب البلاد جوبا . قطعها ويروى يَشُجّ (الموماة) هى المفازة الواسعة الملساء . وجمعها الموامى (جأب) هو الحمار الغليظ من حُمُر الوحش والجمع جُؤْب « بضمتين » (مكدح) من كدّحته الحُمُر اذا عضّضته . وذلك من كثرة الدفاع عن أُتُنه (يقلب أشباها) يريد أنه يتصرّف كيف شاء فى أُتُنٍ متشابهة الخلق . يفرّقهن ويجمعهن (متونها) ظهورها . الواحد متن و (مسترشح البهمى) الموضع الذى ترشّح فيه وتؤهّل لأن يرعاها الحيوان. تقول رشح الغيث النبات واسترشحه. ربّاه ، والقوم تسترشح البُهْمَى يُرَبّونها فتكبر . وهى نبت من أنجع المرعى . وألفها للتأنيث وزعم بعض الناس أن واحدتها بُهماة فالألف للإلحاق وأنكره أبو العباس المبرد ، و (صردح) « بفتح الصاد والدال » المكان الواسع الأملس المستوى . وجمعه صرادح . يصف متونها بالملاسة والصلابة (خطىّ) هو الرمح ينسب الى الخط وهو موضع بالبحرين. تجلب اليه الرماح من الهند فتقوّم به (التوم) واحدته تُومة . وهى فى الأصل اللؤلؤة . يريد بها بيض النعام على التشبيه بها و(الأُفحوص) « بضم الهمزة » مَبِيض النعام والجمع الأفاحيص و (يتصيح) يتكسر ويتشقق. وقد صيّحت الشيء كسّرته وشقّقته (يصاديها) من المصاداة . وهى العناية بالشيء . ومنه قول أعرابى وقد مَخَضَتْ ناقته « بتّ أصاديها طولَ ليلى » (سرب) بالكسر القطيع من الطير وكذا الظباء والنساء والبقر (مرقب) موضع مرتفع من جبل أو رابية وأصله الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب يرقب القوم على بُعد (هبوة) غَبَرَة وجمعها هَبوات . قال رؤبة

تبدو لنا أعلامه بعد الغرَقْ في قِطَعِ الآل وهَبْواتِ الدُّقَقْ

والدُّقَق مادق من التراب الواحد دُقّى . مثل جُلّى وجلل (جناد به من شدة الحر تصيح) سلف لك معناه

(قال أبو العباس) ومما يؤثر * من حكيم الأخبار * وبارع الآداب * ما حدّثنا به عن عبد الرحمن بن عوف * وهو أنه قال دخلتُ يوما على أبي بكر الصديق * رضي الله تعالى عنه في عِلّته التي ماتَ فيها فقلتُ له أراكَ بارئًا ياخليفةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال أمَا إني على ذلك لشديد الوجع. ولَمَا لقيتُ منكم يامعشرَ المهاجرين * أشدّ عليّ من وَجعي إني ولّيتُ أُمورَكم خيرَكم

(يؤثر) من أثر الحديثَ . يأثِرُه « بالضم والكسر » أثراً وأثارةً . نقله عن غيره وحديثٌ مأثورٌ . ينقله خلفٌ عن سلف (حكيم الاخبار) يريد الذي أُحكمت فصوله فهو فعيل بمعنى مُفعَل قال الأعشى

وغريبة تأتي الملوك حكيمة   قد قلتها ليُقال من ذا قالها

(وبارع الآداب)من بَرُع براعة . فاق أصحابه.يريد الكلام الذي سلم من التكلف والتعقيد وجمع بين معنى فخمٍ ولفظٍ جزْلٍ (عبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف ابن عبد الحرث بن زُهرة بن كلاب القرشي الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض . يكنى أبا محمد رضي الله تعالى عنه (أبي بكر) ذلك عماد الدين وعلم اليقين خليفة رسول الله . واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان . من ولد تيم بن مرّة بن كعب ابن لؤي القرشي أول من أسلم وأنفق ماله وبذل نفسه في سبيل الله رضي الله تعالى عنه (ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين) يروى أنه لما اختار أن يستخلف عمر ابن الخطاب غضب المهاجرون وكان قد سأل عنه عبد الرحمن فقال هو والله أفضل من رأيت الا أن به غلظة.ودخل عليه طلحة بن عبيد الله فقال له بلغني أنك اخترت عمر للخلافة وقد رأيت مايلقى الناس منه وأنت معه فكيف به اذا خلا بهم وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيته

فى نفسى فكلّكم وَرِمَ أنفُه أن يكون له الأمرُ من دونه . والله لتتّخذُنَّ نَضَائدَ الديباجِ * وستورَ الحريرِ ولتألَمُنَّ النومَ على الصوفِ الأذْرَبىّ كما يألمُ أحدُكم النومَ على حَسَكِ السَّعْدانِ . والذى نفسى بيده لأن يُقدَّم أحدُكمْ فتُضْرَبَ عُنُقُه فى غير حَدٍّ خيرٌ له من أن يخوضَ غَمَراتِ الدنيا * ياهادِىَ الطَّريقِ جُرْتَ إنما هو واللهِ الفجرُ أوالبَحْرُ . فقلتُ خَفِّضْ عليكَ يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يَهيضُكَ الى ما بكَ * فوالله ما زلتَ صالحاً مُصلِحاً لا تأس على شىء فاتَكَ من أمر الدنيا . ولقد تخلّيتَ بالأمرِ وحدكَ فما رأيتَ إلا خيراً : قوله نضائد الديباج . واحدها نضيدة . وهى الوِسادةُ * وما ينضد من المتاع قال الراجز

وقرّبت خُدّامُها الوسائدا حتى اذا ماعَلّوُا النضائِدا

سبّحت ربى قائما وقاعدا

(والله لتتخذن نضائد الديباج) إعلامٌ منه رضى الله تعالى عنه أنه ستفتح عليهم المدائن ويغنمون منها غنما كثيراً وكان كذلك فى عهد عمر . والديباج « بكسر الدال » أصوب من فتحها ضرب من الثياب مشتق من الدَّبج . وهو النقش والتزيين فارسىّ معرّب (غمرات الدنيا) يروى بعد هذا وأنتم أول ضالّ بالناس غداً فتصدّونهم عن الطريق يمينا وشمالا ، ياهادى الطريق جرت إنما هو الفجر أو البحر (الى ما بك) يروى بعد هذا فانما الناس فى أمرك بين رجلين . رجل رأى رأيك فهو معك . ورجل خالفك فهو مُشير عليك وصاحبُك كما تحب . ولا نعلمك الا أردت خيراً (وهى الوسادة) يريد أن النضيدة تطلق على الوسادة وعلى ما ينضد من المتاع ، وأنشد قول الراجز شاهداً على الأول فالنضائد على كلامه هى الوسائد كالإظهار فى مقام الإضمار ، وعلوا « بفتح اللام المشددة »

وقد تُسمّى العربُ جماعةَ ذلك* النّضد والمعنى واحدٌ* انما هو* ما نُضد فى البيت من مَتَاع قال النابغة* (ورفعَتْه الى السِّجْفَيْن فالنَّضدِ) ويقال نضدتُ المتاعَ* اذا ضممْتَ بعضه الى بعض* فهذا أصله. قال الله تبارك وتعالى لها طلْعٌ* نضيدٌ. وقال عز وجلّ فى سِدْرٍ* مخضودٍ* وطلحٍ منضودٍ*. ويقال نضدتُ اللَّبِنَ* على الميّت. وقوله على الصوف الأَذْرَبِيّ. فهذا منسوب الى أذربيجان. وكذلك تقول العربُ* قال الشماخ*

(جماعة ذلك) يريد ماذكر من الوسائد ومتاع البيت (والمعنى واحد) فى اطلاق النضيدة والنضد على ما ذكر (انما هو) بيان لأصل معناه ومثله فى ذلك النضيدة فاستعمالها فى الوسائد من المجاز لأن من شأنها أن تنضد وكذا استعمال النضد فى الطلع والمنضود فى الطلح مجاز على التشبيه وكذا نضدت اللبن (قال النابغة) اسمه زياد بن معاوية بن ضباب «بكسر الضاد» من ولد سعد بن ذبيان. شاعر شريف جاهلىّ له قدم صدق فى صناعة الشعر (ورفعته) صدره (خلّت سبيل أتىّ كان يحبسه) وهذا البيت والشاهد الآتى من كلمة له سنذكرها اذا تم هذا الحديث (نضدت المتاع) أنضده «بالكسر» نَضْدا. وكذا نضدته تنضيداً. (اذا ضممت بعضه الى بعض) متسقا أو مركوما بعضه فوق بعض (طلع) يريد به نَوْر النخل مادام فى كُفُرَّاه وهو وعاؤه (سدر) هو شجر النبق (مخضود) من خَضَدَ العود. ثناه وهو رطب: يريد أن أغصانه تثنيها كثرة حملها (وطلح) عن ابن عباس وغيره أنه الموز (اللبن) واحدته لَبِنة وهو المضروب من الطين مُرَبّعا (وكذلك تقول العرب) يريد أنه ليس بالقياس والقياس أن يقال أذْرِىّ بغير باء كما يقال فى النسب الى رَامَ هُرْمُز رامِىّ. وهذا مطرد فى النسب الى الاسماء المركبة (قال الشماخ) ذكره فى غير موضعه حيث لاشاهد فيه على ما تقول العرب من النسب. والشماخ اسمه مَعْقِل بن ضرار. من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان. شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأمن بالنبى صلى الله عليه وسلم

تذكَّرتها* وَهْنًا وقد حال دونها   قُرَى أَذْرَبيجانَ المسالحُ* والجالُ*

وقوله على حَسَكِ* السَّعْدانِ ، فالسعدان نبتٌ كثيرُ الحَسَكِ تأكله الإبل فتسمَنُ عليه ويغذُوها غِذاءً لا يُوجَدُ في غيره . فمن أمثال العرب : مَرْعًى ولا كالسَّعْدان ، تفضيلا له . قال النابغة :

الواهبُ المائةِ الأبكارَ زَيَّنَها   سَعْدَانُ تُوضِحَ في أوْبارها اللِّبَدُ

ويروى في بعض الحديث أنه يُؤْمَر بالكافر يوم القيامة فيُسحَبُ على السَّعْدَان . والله أعلم بذلك .

(قال أبو الحسن* السعدان نبتٌ كثير الشوك، كما ذكر أبو العباس ولا ساق له ، انما هو منفرش على وجه الأرض . حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى*

(تذكرتها) من كلمة له يصف فيها غارة شهدها بِسِنْجال.وهي قرية من قرى أذربيجان وعاصمتها تبريز ولم أعثر منها الا على المطلع وهو :

ألا ياصْبَحاني قبل غارةِ سِنْجالِ   وقبلَ مَنايا قد حضَرْنَ وآجالِ

وقبل اختلاف القوم من بين سالبٍ   وآخر مَسْلوبٍ هوى بين أبطالِ

(اصبحاني) من صبح القوم كمنع سقاهم الصبوح. يريد اسقياني الصبوح وهو ما يشرب من لبن أو خمر. وضمير «تذكرتها» عائد الى محبوبته. والوهن. نحو من نصف الليل (والمسالح) مواضع المخافة واحدتها مَسْلحة. أو هي القوم يحفظون الثغور من العدوّ. سموا بذلك لأنهم يكونون ذوي سلاح (والجال) اسم لجماعة الخيل والإبل أضاف أذربيجان اليهما إشعاراً بأنها مملوءة بهما (فالسعدان) واحدته سعدانة (حسك) يريد به شوكه الواحدة حسكة (قال أبو الحسن) هذه حاشية له ثانية أنقل من الأولى (أحمد بن يحيى) بن زيد بن يسار المعروف بثعلب إمام الكوفيين من موالي بني شيبان. مات سنة إحدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي

الشيبانى عن ابن الأعرابى* قال : قيل لرجل من أهل البادية وخرج عنها : أترجع الى البادية ؟ فقال : أمّا مادام السعدان مستلقياً فلا . يريد أنه لا يرجع الى البادية أبداً ، كما أن السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبدا . وقال أبو على البصير واسمه الفضل بن جعفر ، وان لم يكن بحجة ولكنه أجاد فذكرنا* شعره هذا لجودته لا للاحتجاج به ، يمدح عُبيد الله بن يحيى بن خاقانَ وآله فقال :

يا وزراء السلطان   أنتم وآلُ خاقانْ

كبعض ما روينا   فى سالفات الأزمان

ماءٌ ولا كصدَّاء   مَرْعًى ولا كالسعدان

وهذه الأمثال ثلاثة* منها قولهم : مَرْعًى ولا كالسعدان* وفَتًى ولا كمالك* وماءٌ ولا كصدَّاء* تُضْرب هذه الأمثال للشيء الذى فيه فضلٌ وغيرُه

(ابن الأعرابى) هو محمد بن زياد . من موالى بنى هاشم كان أحفظ أهل الكوفة للغة والأدب . مات سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائتين فى خلافة الواثق بن المعتصم (ولكنه أجاد فذكرنا) هذا ما يقول أبو الحسن وليس بالجيد (وهذه الامثال ثلاثة) لم يحسن أبو الحسن صياغة هذا التركيب . ولو قال ونحو ماء ولا كصداء . ومرعى ولا كالسعدان . قولهم فتي ولا كمالك : وهذه أمثال ثلاثة تضرب للشيء الخ لأجاد (مرعى ولا كالسعدان) اختلف الناس فيه فمنهم من ينسبه لقَذُور بنت خالد الشيبانى وقد سئلت عن زوجها الثانى . أين هو من الأول فقالته . وبعض الناس ينسبه لامرأة من طيء تزوجها امرؤ القيس الكندى فسألها كيف أنا من زوجك الأول فقالته . والموثوق به الأول (وفتي ولا كمالك) قاله متمم بن نويرة بن عمرو من بنى يربوع يوم قتل أخاه مالكا ضرار بن الأزور فى الردة على عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه (وماء ولا كصداء) عن المبرد أنه لابنة هانئ بن قبيصة وقد قال لها زوجها أين أنا من زوجك الاول فذكرته

أفضل منه . كقولهم ما من طامّةٍ إلا وفوقها طامّةٌ . أى ما من داهيةٍ إلا وفوقها داهيةٌ . ويقال طَما الماءُ وطَمّ* اذا ارتفع وزاد . ومالكٌ . الذى ذكروا هو مالك بن نُوَيْرَة أخو متمّم بن نُوَيرة . وصدّاء . يُمَدّ . وبعضهم يقول صُدَّى . فيضمّ أوله ويقصر . فأما أبو العباس محمدُ بن يزيدَ فانه قال لم أسمع* من أصحابنا إلا صَدْءاء . يا فتى . وهواسمٌ لماءٍ* معرفةٌ وهما همزتان بينهما ألف والألف لا تكون إلا ساكنة . كأنك قلت صَدْعاعٌ ، ياهذا)

وقوله انما هو والله الفجر أو البَجْرُ* يقول إن انتظرتَ حتى يُضيءَ لك الفجرُ الطريقَ أبصرتَ قَصْدَكَ* وإن خبَطتَ الظلماءَ* وركبتَ العَشْواءَ* هجما بك على المكروه . وضربَ ذلك مثلا لغمرات* الدنيا وتحيير أهلها .

وقوله يَهيضُك مأخوذ من قولهم هيضَ العَظْمُ* اذا جُبِرَ ثم أصابه شيءٌ

(ويقال طما الماء وطم) كان المناسب يقال طمّ الماء وطما . تقولُ طمّ الماء يَطِمُّ « بالكسر والضم » طمًّا وطموما . وطما الماء يطمو طُموًّا كسُمُوّ . وطمى يَطمى طميا . كله زاد وارتفع (قال لم أسمع) وقال من نقلَ فقد أخطأ . وسيأتى بذكر هذا المثل ويبين روايته . ولنا فيه بحث (اسم لماء) بل هو اسم لركيّةٍ ماؤها أعذب مياه العرب (أو البجر) « بفتح الباء وضمها » الشرّ والأمر العظيم ويروى بالحاء وهى ضعيفة (أبصرت قصدك) يريد تبيّنت استقامة أمرك (خبطت الظلماء) يريد مشيت فى الظلماء على غير هدى وكذلك قوله (وركبت العشواء) وهى فى الأصل : الناقة التى لا تبصر فهى تخبط بيديها كل ما مرت به لا تتعاهد قصد السبيل (لغمرات الدنيا) شدائدها لواحدة غمرة . وهى فى الأصل الماء الكثير يغمر من دخله ويستره (من قولهم هيض العظم) المناسب ان يأخذه من المبنىّ للفاعل يقول مأخوذ من قولهم هاض العظم اذا جبره وتكون الأفعال كلها فى عبارته على سَنَنٍ واحد

يُعْنِتُه * فآذاهُ فكَسَرَه ثانيةً أو لم يكسِرْه * ويقال عَظْمٌ مَهِيضٌ وجَنَاحٌ مَهِيضٌ في هذا المعنى. ثم يشتقّ لغير ذلك * وأصلهُ ما ذكرتُ لك. فمن ذلك قولُ عُمَرَ بن عبد العزيز * رحمه الله لما كسَرَ يزيدُ بنُ المُهَلَّب * سِجْنَه وهرَب فكتب اليه : لو علمتُ أنك تبقى مافعلتُ ولكنك مَسمومٌ * ولم أكن لأضع يدى * في يد ابن عاتكة « هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وأمّه عاتكة بنت يزيد بن معاوية . وَلِيَ المُلْكَ بعد عُمر بن عبد العزيز . ولا يُعلم أحدٌ أعْرَقُ في الخلافة * منه » فقال عمر إنه قد هاضَني فَهِضْهُ * . فهذا معناه

(يعنته) من الإعنات وهو الإلقاء في مشقة (فكسره ثانية أو لم يكسره) هذه عبارته وعبارة اللغة هاض العظمَ يهيضه هيضا فانهاض : كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجبر . وهذا الكسر أشد وأوجع ، قال القُطامى

اذا ماقلتُ قد جُبِرَتْ صُدُوعٌ تُهاضُ وما لما هِيضَ اجْتِبارُ

(لغير ذلك) من معاودة مرض أو هم وحزن مرة بعد أخرى (عمر بن عبد العزيز) ابن مروان بن الحكم الخليفة العدل الذى أحيا السنة وأمات البدعة . استخلفه سليمان ابن عبد الملك وجعلها من بعده لأخيه يزيد بن عبد الملك (يزيد بن المهلب) بن أبى صفرة الأزدى عامل سليمان على خراسان وكان يزيد كتب اليه بأموال اجتباها فلما وَلِيَ عمر سأله عنها فجحدها فحبسه (ولكنك مسموم) وذلك أن بنى أميّة خافت أن يُسنِدَ الأمرَ الى أهله دونهم فدسوا اليه من سقاه السمّ فلم يلبث الا ثلاث ليال وقضى نحبه (ولم أكن لأضع يدى) وذلك أن يزيد بن عبد الملك كان استشفعه وهو عامل سليمان فى أمر فردّ شفاعته فتوعده إن هو ولى الملك ليقطعنّه إرْباً إرْباً (أعرق فى الخلافة) وذلك أن أباه وجدّه من الطرفين كلاهما خليفة (إنه قد هاضنى فهضه) عبارة ابن الأثير فكتب اليه يقول انى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكنى خفت أن يَلِيَ يزيد فيقتلنى شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق فقال اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوءاً فألحقه به وهضه فقد هاضنى

وقوله : فكلّكم ورمَ أنفُه ، يقول امتلأ من ذلك غضباً . وذكر أنفه دون السائر* كما يقال فلانٌ شامخ بأنفه : يريد رافع رأسه . وهذا* يكون من الغضب كما قال الشاعر* (ولا يُهاج اذا ما أنفُه ورما) . أي لا يُكلَّمُ عند الغضب . ويقال للمائل* برأسه كِبْراً مُتَشَاوِسٌ ، وثاني عِطْفه وثاني جِيده . إنما هذا كله من الكبرياء . قال الله عزوجل ثانِيَ عِطْفِه* ليُضلّ عن سبيل الله . وقال الشماخ (يهجو الرُّبَيْعَ* بن عِلْباء* السلمى*) :

نُبِّئْتُ* أنّ رُبَيْعاً أنْ رَعَى إبلا ... يُهدِي إلىَّ خَنَاهُ ثانِيَ الجِيد

وقوله أراك بارئا ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من بَرِئْتُ من المرض ، وبَرَأْت كلاهما يقال . فمن قال برِئْت قال أبرَأُ يافتى لاغير . ومن قال بَرَأْت قال فى المضارع أبْرَأُ وأبْرُؤُ ، يا فتى . مثل فرَغ يفْرَغ ويَفْرُغ* والآية

(دون السائر) يريد باقى جسده (وهذا) يشير الى ورم الأنف (قال الشاعر) لم يعلم لنا اسمه ولا صدرُ بيته (ويقال المائل) هذا وما بعده من فضل الكلام . والمتشاوس هو المظهر لمعنى الشوس « بالتحريك» وهو النظر باحدى العينين وإمالة الوجه فى شقِّ العين التى ينظر بها . يكون ذلك خلقةً ويكون من الكبر والتيه والغضب . وقد شوس الرجل « بالكسر » فهو أشوس . والأنثى شوساء ، والجمع شوْسٌ . وتشاوس أظهر ذلك كله (ثانى عطفه) عن الأزهرى جاء فى التفسير أن معناه لاوياً عنقه . وفى اللغة العِطف الجانب . وهذا كناية عن الإعراض . (الربيع) « بضم الراء » (علباء) « بكسر العين » ممدوداً (السلمى) منسوب الى سُليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلان (نبئت) سيأتى بيانه فى كلمته التى سنذكرها (مثل فرغ يفرَغ ويفرغ) سيأتى لأبى الحسن يقول فرغ يفرَغ « بالفتح »فَراغا لغة تميم . وفرغ يفرغ « بالضم » فروغا لغة أهل العالية ومن والاها

تقرأ على وجهين: سنفرُغ لكم أيها الثقلان، وسنفرَغ. والمصدر فيهما البُرْء* يافتى

ومما رُوِيَ لنا عنه رضي الله عنه حيث عهِدَ عند موته* وهو بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد به أبو بكر خليفةُ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا* وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتّقي فيها الفاجرُ أني استعملتُ عليكم عمر بن الخطاب فإن برّ وعدَل فذلك علمي به ورأيي فيه. وإن جار وبدّل فلا علم لي بالغيب. والخيرَ أردتُ. ولكلّ امرئ ما اكتسبَ. وسيعلم الذين ظلموا أيّ مُنقلبٍ ينقلبون* نصب أيّ بقوله ينقلبون. ولا يكون نصبها بسيعلم لان حروف الاستفهام*

(والمصدر فيهما البرء) هذا ما قال أبو العباس. وقالت اللغة من قال برئت «بالكسر» قال أبرأ برأ «بالضم» وهي لغة العرب ما عدا أهل العالية والحجاز وهما يقولان برأت من المرض أبرأ برأ «بالفتح» وزاد أهل العالية بروأً وقد نقل عن الازهري قال: وقد رووا برأت من المرض يبرؤ «بالضم» ولم نجد فيما لامه همزة فعَلت أفعُل وقد استقصى العلماء باللغة هذا النوع فلم يجدوه الا في هذا الحرف، ثم زاد قرأت أقرؤ وهنأت البعير أهنؤه. هذا وقد جمع هذه اللغات صاحب القاموس الا أنه خالف فيها وزاد عليها. قال وبرأ المريض يبرأ ويبرؤ برأ «بالضم» وبروأً. وبرُأ ككرم وفرح. بَرأ وبُرأ وبروأً: نَقِه (عهد عند موته) العهد هنا الوصية ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة (عهده بالدنيا) يريد آخر زمنه. تقول كان ذلك الأمر على عهد فلان وعِهْدانه «بالكسر» تريد زمنه (أي منقلب ينقلبون) يريد ينقلبون فيه؛ وإنها لآية تُرهب القلب وتُدهي العقل وتوهي القوى وتوهن العظم. وفي حديث صفوان بن مُحْرِز أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية بكى حتى نقول قد اندقّ قَصَصُ زَوْرِه يريد منبت شعره على صدره (حروف الاستفهام) يريد الكلمات التي يستفهم بها مثل من و ما و متى و أين

اذا كانت أسماء امتنعت* مما قبلها كما تمتنع ما بعد الألف من أن يعمل فيه ماقبله . وذلك نحو قولك علمت زيداً منطلقاً . فان أدخلت الألف قلت علمت أزيد منطلق أم لا . فأيّ بمنزلة زيد الواقع بعد الألف ألا ترى أن معناها أذا أم ذا . وقال الله عز وجل لنعلم أيُّ الحزبين أحصَى* لما لبثوا أمداً لأن معناها أهذا أم هذا . وقال تعالى فلينظرْ أيُّها أزكى طعاما* على مافسَّرتُ لك . وتقول أعلم أيُّهم ضرب زيداً وأعلم أيُّهم ضرب زيدٌ : تنصب أيا بضرب لأن زيداً فاعل . فانما هذا لما بعده وكذلك ما أضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قد علمت غلامُ أيّهم فى الدار وقد عرفت غلامُ من فى الدار وقد علمت غلامَ من ضربت . فتنصبه بضربت : فعلى هذا مجرى الباب

(امتنعت مما قبلها) لما فيها من معنى الانشاء (أحصى) فعل ماض يريد ضَبَط الأمَدَ أو أفعل تفضيل على مذهب من يرى بناءه من غير الثلاثى المجرد . وأمداً نُصب على هذا المذهب تمييزاً (فلينظر أيها أزكى طعاما) استشهد بمثل هذه الآية . يونس بن حبيب على أن التعليق غير مختص بأفعال القلوب (هذا) وقد تم حديث أبى بكر رضى الله تعالى عنه واليك كلمة النابغة :

يادارَ ميَّةَ بالعَلياءِ فالسَّنَدِ	أقْوَتْ وطالَ عليها سالفُ الامَدِ
وقفْتُ فيها أُصَيْلاناً أسائلها	عَيَّتْ جواباً وما بالرَّبْعِ من أحد
الاّ الأواريَّ لأْياً ما أُبيّنُها	والنُؤْيَ كالحوضِ بالمظلومةِ الجَلَدِ
رُدَّتْ عليه أقاصيه ولبَّدَهُ	ضَرْبُ الوليدةِ بالمِسحاة فى الثَّأدِ
خَلَّتْ سبيلَ أَتِيٍّ كان يحبِسهُ	ورفَّعتْه الى السِّجْفَيْنِ فالنَّضد
أضحتْ خلاءً وأضحى أهلُها احتملوا	أخْنَى عليها الذى أخْنَى على لُبَدِ
فَعَدِّ عما ترى إذْ لا ارتجاعَ له	وانْمِ القُتُودَ على عَيْرانةٍ أُجُدِ

مقذوفةٍ بدخيسِ النحضِ بازلُها ... له صريفٌ صريفَ القعوِ بالمسدِ

كأنّ رحلي وقد زال النهارُ بنا ... يومَ الجليلِ على مستأنسٍ وحدِ

من وحشِ وجرةَ موشيٍّ أكارعُه ... طاوي المصيرِ كسيفِ الصيقلِ الفردِ

سرتْ عليه من الجوزاء ساريةٌ ... تزجي الشمالُ عليه جامدَ البردِ

فارتاعَ من صوت كلّابٍ فباتَ له ... طوعَ الشوامتِ من خوفٍ ومن صردِ

فبثّهنّ عليه واستمرّ به ... صمعُ الكعوبِ بريئاتٍ من الحردِ

وكان ضمرانُ منه حيثُ يوزعُه ... طعنَ المعاركِ عند المجحرِ النجدِ

شكّ الفريصةَ بالمدرى فأنفذَها ... طعنَ المبيطرِ إذ يشفي من العضدِ

كأنه خارجا من جنب صفحته ... سفّودُ شربٍ نسوهُ عند مفتأدِ

فظلّ يعجمُ أعلى الروقِ منقبضاً ... في حالك اللونِ صدقٍ غير ذي أودِ

لمّا رأى واشقٌ إقعاصَ صاحبه ... ولا سبيلَ الى عقلٍ ولا قودِ

قالت له النفسُ إني لا أرى طمعاً ... وإنّ مولاكَ لم يسلمْ ولم يصدِ

فتلك تبلغني النعمانَ إن له ... فضلاً على الناسِ في الأدنينَ والبعدِ

ولا أرى فاعلاً في الناسِ يشبهُه ... ولا أحاشي من الأقوامِ من أحدِ

الا سليمانَ إذ قال الإلهُ له ... قمْ في البريّةِ فاحددْها عن الفندِ

وخيّسِ الجنَّ إني قد أذنتُ لهم ... يبنونَ تدمرَ بالصفّاحِ والعمدِ

فمن أطاعكَ فانفعه بطاعته ... كما أطاعكَ وادللْهُ على الرشدِ

ومن عصاكَ فعاقبه معاقبةً ... تنهى الظلومَ ولا تقعدْ على ضمدِ

الا لمثلك أو من أنتَ سابقُه ... سبقَ الجوادِ اذا استولى على الأمدِ

أعطى لفارهةٍ حلوٍ توابعُها ... من المواهبِ لا تعطى على النكدِ

الواهبُ المائةَ الأبكارَ زيّنها ... سعدانُ توضحَ في أوبارِها اللبدِ

والراكضاتِ ذيولَ الريطِ فانقها ... بردُ الهواجرِ كالغزلانِ بالجردِ

والخيلَ تمزعُ غرباً في أعنّتها ... كالطيرِ تنجو من الشؤبوبِ ذي البردِ

والأدمَ قد خُيِّسَت فتلاً مرافقها ... مشدودةً برحال الحيرة الجُدُدِ
واحكم كحكم فتاة الحيِّ اذ نظرتْ ... الى حمامٍ سراعٍ واردِ الثَّمَد
يحفّه جانبا نيقٍ وتُتْبِعُه ... مثلَ الزجاجة لم تُكْحَلْ من الرمدِ
قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا ... الى حمامتنا ونصفه فقدِ
فحسبوه فألفَوْهُ كما حَسَبَتْ ... تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكمّلت مائة فيها حمامتُها ... وأسرعَتْ حسبةً فى ذلك العدد
فلا لَعَمْرُ الذى مسّحتُ كعبتَه ... وما هُريق على الأنصاب من جسد
والمؤمنِ العائذات الطير تمسحها ... رُكْبانُ مكة بين الغَيْل والسُّعُد
ما قلتُ من سيِّء مما أُتيت به ... إذاً فلا رفعَتْ سوطى الىَّ يدى
إذاً فعاقبنى ربّى معاقبةً ... قرَّت بها عينُ من يأتيك بالفَنَد
الا مقالة أقوامٍ شقيت بهم ... كانت مقالتهم قَرْعاً على كبدى
أُنبئتُ أن أبا قابوسَ أوعدنى ... ولا قرار على زأرٍ من الأسد
مهلاً فداءٌ لك الأقوامُ كلهم ... وما أُثَمِّرُ من مالٍ ومن ولد
لا تقذفَنّى بركنٍ لا كِفَاءَ له ... وان تأثّفك الأعداءُ بالرِّفَد
فما الفُراتُ اذا جاشَتْ غواربُهُ ... ترمى أواذيُّه العِبْرَيْن بالزَّبد
يَمُدّه كلُّ وادٍ مُتْرَعٍ لجِبٍ ... فيه رُكامٌ من اليَنْبُوت والخَضَد
يَظَلُّ من خوفه الملاَّحُ معتصماً ... بالخيزُرانة بعد الأين والنَّجَد
يوماً بأجودَ منه سَيْبَ نافلةٍ ... ولا يَحُولُ عطاءُ اليوم دون غدِ
هذا الثناء فان تسمع به حَسَناً ... فلم أُعرِّض أبيتَ اللعنَ بالصَّفَد
ها إنّ تا عِذْرَةٌ إلا تكن نفعت ... فان صاحبها مُشاركُ النكد

العلياء المكان المرتفع (والسند) ماء لبنى سعد وعن الأزهرى بلد بالبادية بريد توسط دارها بينهما (أقوت) خلت والمصدر الإقواء . وقد التفت من الخطاب الى

الغيبة والأمد الزمن (أصيلانا) مصغر أصلان « بضم الهمزة » جميع أصيل وهو نادر لأنه انما يصغر من الجمع ما كان على بناء جموع القلة وهذا ليس منها . والأصيل العشى ويروى أصيلا لا على البدل (عيت جوابا) لم تطق أن تنطق (الأوارى) هى الأواخىء الواحد آرىّ وآخيّة « بمد الهمزة وتشديد الياء فيهما » وهو أن يدفن طرفا قطعة من الحبل فى الأرض وفيه عُصَيّة أو حُجير ويظهر منه مثل عُروة تشد اليه الدابة و(لأيا) مصدر لأى الرجل كسعى. جهد فى عمله وأبطأ. لا يستعمل الا منكراً و (ما) نكرة تامة نعت لأيا. وليست نافية كما زعم بعضهم: يقول أتبين آثارها بلأىٍ أىّ لأى (والنؤى) والنئى « بالكسر » حفير حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل والجمع نؤِىّ على فعول وآناء بالمد : والأصل أنآء كما قالوا آبار والأصل أبآر فقدموا الهمزة (والمظلومة) الأرض التى حفرت فى غير موضع الحفر . وعن ابن السكيت فى تفسير هـذا البيت يعنى أرضا مرّوا بها فى بريّة فتحوّضوا حوضا سقوا فيه إبلهم وليست بموضع تحويض فاذا انتقلوا عنـه أسرع اليه الدثور (الجلد) الصلبة . شبه النؤى بالحوض الذى عمل فى غير موضعه فى سرعة الدثور (ردت عليه أقاصيه) بالبناء لما لم يسم فاعله . وأقاصى الشىء أباعده الواحد أقصى (ولبده) ألصق بعضه ببعض . يريد لبد المردود من التراب . والوليدة الجارية والجمع الولائد و (المسحاة) « بالكسر » آلة من حديد يجرف بها الطين . وقد سحاه يسحوه ويسحيه ويسحاه سحوا وسحياً . جرفه بالمسحاة. وصانعه سَحّاء وحرفته السِّحاية « بالكسر » و(الثأد) محركا الندى . يريد ضرب الوليدة فى التراب أصابه ندى فهو على حذف مضاف أى فى موضع الثأد : يقول ردت أقاصى التراب الذى بَعُد عن النؤى الى جانبه وضربته الوليدة بالمسحاة فلبدته صيانة له (خلت سبيل أتى كان يحبسه) الأتى السيل لا يُدرى من أين أتى (والسجفان) الستران يكونان كالمصراعين فى مقدم البيت. الواحد سجف « بكسر السين وفتحها » والجمع أسجاف وسجوف (والنضد) سلف أنه ما ينضد من المتاع. يقول أطلقت الوليدة سبيل السيل بتنقيتها ما كان يحبسه من حصى وتراب

ورفعت ذلك الى مقدم البيت لئلا يصل اليه السيل . وهذان البيتان يصف فيهما ما كان يعهد قبل الدثور ومحو الآثار (أخنى عليها) أتى عليها الدهر فمحا رسمها وبدّل معالمها (ولُبَد) اسم نسر ضربت به العرب المثل في طول الأجل فقالوا (طال الأمد على لُبَد) وحديثه فيما يذكر أن لقمان بن عاد أرسله قومه لما أصابهم القحط فى وفد الى حرم مكة يستسقى لها . فكانت منهم هَنَات فنصحهم لقمان . فلم ينتهوا فأهلكهم الله . وزعموا أن لقمان خُيّر بين أن يعيش بقاء سبع بَعَرات سُمْر من أظْبٍ عُفْرٍ فى جبل وعْر لا يمسها القطر . أو بقاء سبعة أنسُر . فاختار النسور . فكان آخرهن هلاكا (لُبَد) وقد طال عليه الأمد (وانم) من نمى الشىء ينميه نمْياً . رفعه و (القتود) « بالضم » جمع قَتَد « بالتحريك » وهو اسم لأداة الرحل (عيرانة) هى الناقة الناجية فى نشاط أو هى التى شبهت بالعَيْر فى سرعتها ونشاطها . والعيرُ هنا الحمار الوحشى (أُجد) « بضمتين » موثقة الخلْق . ولا يوصف به البعير . وقد آجدها الله . فهى مؤجدة . أوثقها فهى موثقة (مقذوفة بدخيس النحض) النحض اللحم الكثير . القطعة منه نحضة ودخيسه . مكتنزه (والقذف) الرمى بقوة . استعاره لكثرة اللحم . وقد قُذِفت الناقة اذا كثر لحمها . كأنها رُميت به رميا (بازلها) نابها الذى شق اللحم عن منبته وطلع . وانما يطلع اذا استكملت ثمانية أعوام وطعنت فى التاسع (والصريف) صوت حك الأنياب بعضها ببعض فيسمع له صوت و (صريف القعو) « بالنصب على التشبيه » والقعو . البكرة أو جانبها . وجمعه قُعِيّ على فعول (المسد) الحبل المضفور المحكم الفتل . يريد بيان قوتها على السير . وقد أُخذ على النابغة وصف ناب الناقة بالصريف فمن الأصمعى اذا كان الصريف من الفحولة فهو من النشاط واذا كان من الاناث فهو من الإعياء . وقد وهم ابن خالويه فجعل الصريف فى بيت النابغة وصفا لها بالكلال وهو خطأ لأنه انما يصفها بالنشاط والقوة . ولعلّ ما قاله الأصمعى هو الأكثر فى كلامهم (زال النهار) انتصف من زالت الشمس . مالت عن كبد السماء و (بنا) بمعنى علينا (يوم الجليل) « بفتح الجيم » ويروى بذى الجليل . وهو اسم واد

لبنى نميم ينبت الجليل . وهو الثُّمام (على مستأنس) الاستئناس فى كلام العرب النظر تقول اذهب فاستأنس . تريد انظر هل ترى أحداً . ويروى « على مستوجس » . يريد قد أحس بصوت خفىّ قد أفزعه (وحد) « بالتحريك » منفرد من الوحش . يريد على ثور مذعور أحسّ بما رابه فهو يتبصّر ويتلفّت ولم تكن معه عانةٌ تشغله . وذلك أجَدّ لعدوه (وجرة) موضع مَرَبٌّ للوحش بينه وبين البصرة نحو أربعين ميلا (موشىّ أكارعه) الأكارع واحدها أكْرُع جمع كُراع « بالضم » وهو من البقر والغنم مستدق الساق العارى عن اللحم . والوشْى التزيين مصدر وشى الثوب يشيه . اذا حسّنه ونمنمه بالنقش . يريد أنه أبيض فى قوائمه نقط سود (المصير) هو المعَى . وجمعه مُصران (الصيقل) شحاذ السيوف (الفرد) «بكسر الراء» ورواه ابن السكيت « بفتحتين وبضمتين » ومعناه المنقطع القرين . لامثل له فى جودته . يريد بذلك التشبيه دقة ضموره (الجوزاء) نجم يعترض فى جوز السماء . وهى من الأنواء (سارية) هى السحابة تسرى ليلا . وجمعها سوارٍ (تزجى الشمال عليه) يريد تدفع ريح الشمال من تلك السارية على ذلك الثور (جامد البرد) وهو حَبُّ الغمام . يصف ما كان يقاسى ليلته من البرْد والبرَد (كلاب)صاحب كلاب (فبات له طوع الشوامت) يروى بنصب طوع ورفعه فمن نصب جعله مصدر طاع له يطوع بمعنى انقاد كأطاع وأراد بالشوامت القوائم. الواحدة شامتة. يقول بات الثور لذلك الصوت منقاداً لقوائمه لايفتر عن العدو من أجل الخوف والصرد ومن رفعه جعله مصدر طاع بمعنى اشتهى وأحبّ استجازة كأطاع . ومن الأخير قول سويد

رُبَّ من أنضجتُ غيظا قلبه ‌ ‌ ‌ ‌ قد تمنى لى موتا لم يُطَعْ

وقولهم اللهم لا تطيعنّ بى حاسداً يريدون لا تفعل بى ما يشتهيه ويحبه . وأراد بالشوامت الأعداء : يقول بات للثور ما تشتهيه وتحبّه أعداؤه الكلاب من الخوف والصرد . فقوله (من خوف ومن صرد) على الأول تعليل وعلى الثانى بيان . والصرد « بالتحريك » شدة البرد (واستمرت به) مرت به . من المرور وهو

الذهاب (صمع الكعوب) يريد الكعوب الصُمْع . الواحد أصمع . والأنثى صمعاء . والمصدر الصمع « بالتحريك » وهو لطافة الكعوب واستواؤها (والحرد) « بالتحريك » داء فى قوائم البعير اذا مشى نفض قوائمه فضرب بها الأرض كثيراً (ضمران) « بالضم » وعن الأصمعى « بالفتح » اسم كلب : وغلط الجوهرى فقال اسم كلبة (منه) يريد قريباً من الثور . وضمير (يوزعه) عائد الى كلاّبه . من أوزعته بالشيء أغريته به (طعن المعارك) نصب على التشبيه . والمعارك المقاتل . تقول عاركه عراكا قاتله (المجحر) « بضم ميم فسكون جيم » مكان الإجحار . وهو الإلجاء والاضطرار . تقول أجحره الى كذا . ألجأه واضطره (والنجد) « بفتح النون وضم الجيم وكسرها » الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره . والجمع أنجاد . يريد أن الكلاّب يغرى كلبه أن يطعن الثور طعن الشجاع المعارك عند مكان الإلجاء والاضطرار . وقد روى البيت بعض الناس (فهاب ضمران) يريد هاب طعن الثور المشبه بالمعارك (شك الفريصة بالمدرى) المدرى « بالكسر » حديدة محددة الطرف يُحك بها الرأس . شبه بها قرن الثور . وشكّه خزْقه به . من شكه بالرمح . خَزَقه به وانتظمه . والفريصة : مضغة قليلة فى الجنب ترعد من الدابة اذا فزعت . أوهى مضغة بين الثدى ومرجع الكتف من الرجل والدابة . والأول هو المراد هنا (فأنفذها) يروى فأنفذه . يريد فأنفذ قرنه فيها (المبيطر) هو البيطار الذى يعالج الدواب (والعضد) « بالتحريك » داء يأخذ الإبل فى أعضادها (صفحته) جانبه (سفود) « بفتح السين وضمها وتشديد الفاء » حديدة ذات شُعَب مُعَقّفَة يشوى بها اللحم . وجمعه سفافيد (شرب) « بفتح الشين » الجماعة يشربون الخمر (مفتأد) موضع افتئاد اللحم . وقد فأد اللحم وافتأده . شواه . يريد كأنه فى حال نفوذه من جانب الكلب سفود شرب انتظم به اللحم (يعجم) « بضم الجيم » يمضغ . وقد عجم الشيء عجماً . عضّه بأضراسه (والروق) « بالفتح » القرن . وجمعه أرواق (فى حالك اللون) يريد فى قرن أسود اللون (صدق) « بالفتح » مستوصلب . من قولهم رمحٌ صدق وسيفٌ صدق . اذا استوى وصَلُب

(غير ذى أود) الأودَ . بالتحريك العوج . يريد أن الكلب ظل يعضغ قرنه وهو مُنحنٍ عليه من شدة ما أصابه (واشق)اسم كلب له آخر (إقعاص صاحبه) قتله . من أقعصه . ضربه أو رماه فمات مكانه و(العقل) الدية و(القود) القصاص . يريد لما رأى واشق قتل ضمران ولا دية ولا قصاص (قالت له النفس) حدثته نفسه (لا أرى طمعا) فى صيد ذلك الثور (وأن مولاك) يريد صاحبه ضمران (لم يسلم) من القتل (ولم يصد) ولم يظفر بصيده (فتلك) إشارة الى ناقته المشبهة بالثور (الأدنين) الأقربين واحدهم أدنى (البعد) «بضمتين» جمع بعيد. ويروى «بفتحتين» جمع باعد مثل خدم وخادم (سليمان) هو نبي الله ابن داود عليهما السلام (فاحددها) من حَدَّ الرجل عن الأمر يحدّه «بالضم» حدا . منعه (والفند) «بالتحريك» الخطأ فى الرأى والقول (وخيس الجن) الرواية (وخيِّس الجن) والتخييس التذليل. تقول خاسَ الدابة وخيَّسها: راضَها وذلّلها (تدمر) «بضم الميم» مدينة قديمة بالشام. بينها وبين حلب خمسة أيام . سميت بتدمر بنت حسان بن أُذَيْنة العِمْليقى وهى من عجائب الأبنية. زعم النابغة أنها من بناء الجن لسليمان عليه السلام (بالصفاح) «بضم فتشديد» الحجارة العراض. الواحدة صُفّاحة (والعمد) «بالتحريك» أساطين الرخام (ولا تقعد على ضمد الا لمثلك) الضمد. الغيظ والغضب. وقد ضمد «بالكسر» اشتد غيظه وغضبه (والأمد) الغاية تنتهى اليها الخيل فى السباق. يريد لا تقعد على حنقٍ الا لمن يماثلك فى عزة الجانب أو من يقاربك قرب الجواد المصلى من الجواد السابق. وهذا من النابغة تعريض بنفسه. يطلب أن لا يحتقد عليه لأنه ليس مثلاله ولا مقارباً منه (أعطى لفارهة) يريد ولا أرى فاعلا أعطى لهبة فارهة : من الفراهة وهى الحسن والملاحة (نكد) ضيق فى العيش. يقول أعطى لهبة تتبعها مواهب لم تمط على عسر ونكد (الواهب المائة الأبكار) ذلك تفصيل لما أجمل فى الهبة. ويروى «الواهب المائة المَعْكاء» وهى الإبل الغلاظ السمان (توضح) «بضم التاء وكسر الضاد» مزرعة باليمامة خصبة لا نخل بها (أوبارها اللبد) «بضم ففتح» جمع لبدة مثل غرفة وغرف. يريد الكثيرة المتراكبة . يصف أنها رعت السعدان فأخرج

أوبارها فلُحَت ألوانها وحسنت شارتها (والراكضات) الركض فى الأصل ضرب الدابة بالرجل يستحثها على السير ، استعاره لضرب الجوارى بأرجلهن (ذيول الربط) وهن يتبخترن فى مشيتهن . والربط مُلاء بيض دقيقة النسيج لينة . الواحدة ريطة . (فانقها) نعَّمها وإسناده الى (برد الهواجر) مجاز حسن . يريد أنها منعَّمة ببرد النسيم لا تمسُّها حرارة الهاجرة (كالغزلان بالجرد) الجرد الفضاء لا نبت فيه . يريد أنها متمتعة بأنفسها تمتع الظباء بذلك الفضاء ، تروح وتغدو لا يتعرض لهن أحد (والخيل تمزع) تشتد فى سيرها . وقد مزَع الفرس والظبي والبعير يمزع « بالفتح » مزعا : أسرع فى عدوه وجرى ويروى (والخيل تنزع) « بالكسر » اذا جرت طلقا (غربا) مترامية على العدو . والغرب الحدة والنشاط . ويروى (قبا) جمع أقب والأنثى قباء والمصدر القبب « بالتحريك » وهو الضمور ، والأولى أجود (فى أعنتها) الواحد عنان « بالكسر » وهو من اللجام السير الذى تمسك به الدابة (الشؤبوب) الدفعة من المطر والجمع الشآبيب (والأدم) هى الإبل الواضحة البياض . أو التى أشرب لونها بياضاً أو سوادا ، الذكر آدم والأنثى أدماء (حبست) بالبناء لما لم يسم فاعله حبست للقَسْم أو النحرْ فلم تسرح الى المرعى (فتلاء مرافقها) مندمجة بعيدة عن جُنوبها فلا يؤذيها (العَرْك) وهو حزّ مرفق البعير جنبه حتى يقطع الجلد ويخلص الى اللحم. يقال مرفق أفتل وناقة فتلاء المرفقين. والمصدر الفَتَل « بالتحريك» (الحيرة) « بكسر الحاء» مدينة بينها وبين الكوفة ثلاثة أميال، كانت مسكن ملوك العرب، مشهورة بعمل الرحال . تقول رحال حيرّية وحارية على غير قياس (الجدد) جمع جديد . نقيض الخلَق (واحكم كحكم فتاة الحى) عطف على قوله « ولا تقعد على ضمد » يريد كن حكيما تصيب اذا ما ارتأيت كما أصابت فتاة الحى إذ نظرت الى حمام فأحصَت عدده ولم تخطئه . تقول حكم الرجل « بالضم » صار حكيما . ومنه قول النمر بن توْلَب

وأبغض بغيضَك بُغْضاً رُويداً إذا أنت حاوَلت أن تحكما

يريد اذا حاولت أن تكون حكيما ، وليس المراد الحكم فى القضاء ، وهذا أيضاً تعريض

يطلب منه أن يتوخى الإصابة في أمره (فتاة الحى) زرقاء اليمامة من بنات جديس زعموا أنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام (سراع) سريعة الطيران (وارد الثمد) بيان اشدة الطيران و (الثمد) «بالتحريك وتسكن ميمه» الماء القليل . وعن ابن الأعرابى الثمد قَلْتٌ يجتمع فيه ماء السماء يشرب منه الناس شهرين من الصيف ثم ينقطع أول القيظ ، وجمعه ثماد . وانما ذكر الوصف على إرادة السرب (يحفه) يحيط به . من حفّ القومُ بالرجل. اكتنفوا به و (النيق) « بالكسر » الجبل وجمعه أنياق ونيوق يريد بذلك المبالغة فى صعوبة إحصائه . وذلك أن الحمام اذا ضاق عليه المسلك ركب بعضه بعضا فلم يسهل عدّه (وتنبعه مثل الزجاجة) يريد تتبعه عينا صافية كصفاء الزجاجة لم يصبها رمد فتكتحل (قالت ألا ليتما) هذه حكاية لما روى من قولها حين مرّ بها القطا وهو

ايت الحمام لِيَه ونصفَه قَدِيَهْ الى حمامتِيَه تم الحمامُ مِيَهْ

(قديه) تريد حسبي وزعم ابن السكيت أن معناه فقط . وأن داله مبدلة من الطاء (فحسبوه) يروى أن الحىّ نظره فوجده ستا وستين وضم اليه نصفه وهو ثلاث وثلاثون فكانت جملته تسعا وتسعين (حسبة) « بالكسر » اسم للهيئة التى حسبت (مسحت كعبته) يريد زرت بيته وطفت به ويروى (فلالعَمْرُ الذى قد زرته حججاً) (هريق) بابدال الهمزة هاء والأصل أريق ومن ذلك قولهم هَرَحْت الدابة وهنرت النار. والأصل أرحت الدابة وأنرت النار (الأنصاب) حجارة كانت تنصب حول الكعبة يُهلّ عليها ويذبح لغير الله تعالى. الواحد نُصُبٌ « بضمتين » والجسدُ الدم (العائذات الطير) الطير بدل من العائذات يريد ولعمر الذى آمن الطير اللاجئات الى حرمه فلا تُذعر ولا تُصاد (الغيل) « بفتح الغين » (والسعد) « بضمتين » كلاهما اسم ماء يخرج من أصل أبى قُبيس (ماقلت من سيء) جواب القسم (فلا رفعت) كنى بذلك عن الشلل يصيبها فلا تطيق حمل السوط (والفند) الكذب (مقالة أقوام) يروى أن مُرّة بن سعد بن قريع السعدى وعبد القيس بن خُفاف التميمي صنعا هجاء

فى النعمان على لسان النابغة وأنشداه النعمان . فتغيظ منه وتوعده . ومن ذلك الهجاء قولهما :

قبّح الله ثم ثنّى بلعن وارثَ الصائغ الجبان الجهولا
من يَضُرّ الأدنى ويعجِزُ عن ضُرّ الأقاصى ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأُ العدوَّ فتيلا

وأراد بالصائغ جدّه لأمه واسمه عطية . وكان صائغاً بفَدَكٍ (قرعا) دقّا . من قرع الباب . دقّه (أبا قابوس) كنية النعمان (لا تقذفنى بركن) ركن الشيء جانبه الذى يعتمد عليه . ومنه ركن الجبل وركن البيت . استعاره لما يقوى به من عزة الملك وكثرة الجند (لا كفاء له) « بكسر الكاف » مصدر كافأه . ماثله وكان نظيره . يريد لا ترمينى بداهية لا مثيل لها (تأثفك) اجتمع حولك . وذلك مجاز من قولهم أثّفَ القدر تأثيفاً وتأثّفها : وضعها على الأثافى و (الرفد) ذكر لسان العرب فى مادة أثف أنها جمع رفدة كسدرة وسدر وهى اسم للإعانة كالرفد « بالكسر » يقول وان أحاط به الأعداء متوازرين يعين بعضهم بعضا فى الوشاية بى (الفرات) نهر عظيم مشهور (جاشت غواربه) مستعار من جاشت القدر تجيش جيشاً : ارتفع غليانها (وغواربه) أعالى أمواجه . الواحد غارب ويروى « فما الفرات اذا هبّ الرياح به » و (أواذيّه) أمواجه . الواحد آذيّ « بالمد وتشديد الياء » والعِبْران جانبا النهر . واحدهما عبر « بكسر العين وفتحها » (بالزبد) هو القذى يطفو على وجه الماء والجمع أزباد (مترع) مملوء . وقد أترع الحوض والإناء : ملأه (لجب) « بكسر الجيم » يريد ذى لجب « بفتحها » وهو الصوت تسمعه من اضطراب الأمواج (ركام) « بالضم » اسم للشئ الذى ألقى بعضه على بعض و (الينبوت) شجر الخرّوب واحدته ينبوتة (والخضد) « بالتحريك » ماتكسر وتراكم من البَرْدِيّ وسائر العيدان الرطبة (الملاّح) صاحب السفينة (بالخيزرانة) هى السكان « بضم السين وتشديد الكاف » الذى به تمنع من

الحركة والاضطراب ويسمى الكَوْثَلّ « بتشديد اللام » والأين . الإعياء والتعب ولا فعل له . وأنبته ابن الأعرابى قال آن يئين اذا أعيا (والنجد) « بالتحريك » مصدر نجد الرجل « بالكسر » اذا عرق من كرب أو عمل (بأجود) خبر قوله فما الفرات (والسيب) العطاء (والنافلة) الزيادة (دون غد) يريد لا يمنع عطاء اليوم أن يعطى فى غده . ولقد بالغ النابغة بما ذكر فى وصف كرمه (فلم أعرض) يريد فاقبله منى فانما أردت به رضاك ولم أعرض بسؤال النوال و(الصفد) « بالتحريك » اسم للعطية وقد أصفده إصفاداً أعطاه (ها) حرف تنبيه (وتا) اسم يشار به الى المؤنث . يريد هذه القصيدة (عذرة) « بكسر العين » اسم الاعتذار من الذنب (هذا) وهاك كلمة الشماخ

طال الثَّواء على رَسْمٍ بيَمْؤُدِ ... أَوْدى وكلُّ جديد بعده مُودِ
دارَ الفتاة التى كنا نقولُ لها ... ياظبيةً عُطُلا حُسَّانةَ الجيدِ
كأنّها وابنَ أيامٍ تُرَبِّبُه ... من قُرَّةِ العينِ مُجْتابا دَيابودِ
تُدْنى الحمامةَ منها وهى لاهيةٌ ... من يانعِ الكَرْمِ غِرْبانِ العناقيدِ
هلْ تُبلغَنّى ديار الحىِّ ذِعْلِبةٌ ... قَوْداءُ فى نُجُبٍ أمثالِها قُودِ
يهوين أَزْفَلَةً شتّى وهنّ معاً ... بفتيةٍ كالنَّشاوَى أُدلجوا غِيدِ
خوص العيونِ تبارى فى أزمَّتها ... اذا تفصَّدْنَ من حرِّ الصَّياخيدِ
وكأنهن يُبارى ثِنْىَ مُطَّرِدٍ ... كحيَّةِ الطودِ ولَّى غيرَ مَطرودِ
نُبِّئْتُ أنّ رُبيعاً أنْ رعى إبلاً ... يُهدى الىَّ خَناهُ ثانِىَ الجيدِ
فإن كرِهْتَ هجائى فاجتنب سَخَطى ... لا يُدركنَّكَ إفْراعى وتصعيدى
وإن أبيتَ فانى واضع قدمى ... على مَراغِم نفّاخ اللغاديدِ
لا تحسبنْ يابن عِلباءٍ مَقارعَتى ... بَرْدَ الصَّريحِ من الكوم المقاحيدِ
اذا دعَتْ غوثَها ضَرّاتُها فزعَتْ ... أطباقُ نِىٍّ على الأثباج منضودِ
إن تُمسِ فى عُرُفُطٍ صُلْعٍ جماجمُه ... من الأساقِ عارى الشوكِ مجرودِ
تصبحْ وقد ضَمِنتْ ضَرّاتُها غُرَقاً ... من ناصع اللون حُلوٍ غير مجهود

فادفع بألبانها عنكم كما دفعتْ عنهمْ لقاحُ بنى قيس بن مسعودِ
إنى امرؤٌ من بنى ذُبيان قد علموا أحمى شريعة مجدٍ غير مورودِ
منى رُدَيْنِيُّ أقوامٍ أذود به عن حوضهمْ وفَرِيهِى غير مَزْءودِ
أنا الجحاشىُّ شمّاخٌ وليس أبى بنخسةٍ لِدَعِيٍّ غير موجودِ
منه نُجِلْتُ ولم يُؤْشَبْ به حسبى ليًّا كما عُصِبَ العلباءُ بالعودِ
إن كنتمُ لَسْتُمُ ناهين شاعركم ولا تناهَوْن عن شتْمى وتهديدى
فاجرُوا الرِّهانَ فإنى مابقيت لكم غمْرُ البُداهة عدَّاءُ القراديد
مُجْلَوِّذُ السير خرّاجٌ على مهلٍ من الأضاميم سبّاقُ المواحيدِ
لاتحسبنّى وإن كنتَ امرأً غمَراً كحيّة الماء بين الطين والشيدِ
لولا ابن عفّانَ والسلطانُ مرتقبٌ أوْدَى بِفَجٍّ من الأعياء مجلودِ
فالحقْ ببَجْلةَ ناسِبْهم وكن معهمْ حتى يُعيرُوكَ مجداً غير موطودِ
واتركْ تُراثَ خُفاف إنهم هلكوا أو ائتِ حيًّا إلى رِعْلٍ ومطرودِ
والقومُ آتوك بَهْزٌ دون إخوتهم كالسَّيْلِ يركبُ أطرافَ العباديدِ
تلك امرؤ القيس لا يعطيك شاهدُها عمّنْ تغيب منها بالمقاليد
وإن تُدافعكَ سَمّالٌ بحُجّتها أو قُنفُذٌ تعتزانها غيرَ محمودِ
إن الضرابَ ببيض الهند عادتُنا ولا نَمَوَّدُ رمياً بالجلاميد

(طال الثواء على رسم) يريد طال الثواء برسم فعلى بمعنى الباء . والثواء مصدر ثوى بالمكان يثوى . أطال المقام به . ويقال ثويته كذلك . والرسم . الأثر . أو ماليس له شخص من الآثار . يريد طالت إقامتى به (ويءؤد) اسم بئر أو اسم واد لغطفان (مود) اسم فاعل أودى الرجل . هلك . وقد أودى به الدهر أهلكه (دار الفتاة) قال سيبويه نصب باضمار أعنى . ويروى بالرفع (عطلا) « بضمتين » لم يكن بجيدها حلىّ . وجمعها أعطال (حسانة الجيد) « بضم الحاء وتشديد السين » يريد المبالغة فى حسن جيدها . تقول العرب رجلٌ حسن وحسينٌ كأمير . وهذا نادر . فاذا أراد

المبالغة في نعته قالوا حسان « بتخفيف السين وتشديدها » كما قالوا كريم وكُرام وكُرّام (وابن أيام) يريد ولدها الذي مضت عليه أيام (تربّبه) ترضعه وتعطف عليه وقد ربّ الصبيّ يرُبّه « بالضم » وربّبه تربيباً. أحسن القيام عليه حتى يفارق الطفولة (قرة العين) عن ثعلب مصدر قرت عينه تقر « بالفتح » سكنت . يكنى بذلك عما تسرّ به النفس من نوال ما كانت تتمناه (مُجتابا) من اجتاب القميص لبسه (ديابود) ثوب ينسج بنيرين. والأعرف فيه ديابوذ « بذال معجمة » وهو معرّب أصله بالفارسية دوبوذ. يصف أن الظبية وولدها من قرة أعينهما بخصب المرتع وحسن الغذاء حسنت هيئتهما فكأنهما لبسا ذلك الثوب الجميل . يريد بذلك التشبيه بيان ملاحة الفتاة وما هي فيه من حسن النعمة وتمام الرفاهية (تدنى الحمامة) بنصب الحمامة . أراد بها ذلك الطائر. وعن بعضهم أرادبها المرآة وأنشد « كأن عينيه حمامتان» (من يانع الكرم) بدل من المجرور قبله ويانع . اسم فاعل ينعَ الثمر ييْنع « بفتح النون وكسرها » يَنْعاً ويُنعاً ويُنوعاً « بضمهما » حان قطافه كأينع. والكرم. العنب (غربان العناقيد) « بالجر » بيانا ليانع الكرم . يريد العناقيد المشبهة بالغربان في سوادها : كنى بذلك عن سواد شعرها وكثرة خصله . وذلك كله بيان لترفهها وفراغ يديها من العمل سوى أنها تلهو بذلك الطائر أو أنها تدنى المرآة منها لتصلح شعرها (ذعلبة) « بكسر الذال واللام » هي الناقة شبهت بالذعلبة وهي النعامة في سرعتها والجمع الذعالب (قوداء) طويلة الظهر والعنق والذكر أقود والجمع قود (نجب) جمع نجيبة وهي الكريمة العتيقة . وكذا النجيب (يهوين) « بكسر الواو » يسرعن . من هوى هوِيًّا « بالضم» أسرع في السير (أزفلة) « بفتح الهمزة والفاء » الجماعة من الإبل أو هي الجماعة من كل شيء (شتى) متفرقات الواحد شتيت (وهن معاً) يريد وهن مصطحبات في السير (بفتية كالنشاوى) واحدهم نشوان. وهو السكران (أدلجوا) ساروا الليل كله . وادّلجوا « بتشديد الدال » ساروا آخر الليل. وعكس بعض أهل اللغة (غيد) مائلة الأعناق. الواحد أغيد . يريد بفتية مائلة الأعناق من خمر الكرى كأنهم نشاوى مما لحقهم من وصب السير (خوص العيون)

غائراتها . وقد خوصت العين « بالكسر » خوَصاً « بالتحريك » غارت فى الرأس فهى خوصاء (تبارى) بحذف إحدى التاءين. من المباراة . وهى المجاراة والمسابقة (فى أزمتها) جمع زمام . وهو الخيط يشد فى البُرَة . وهى حلقة من فضة أو صفر يشدّ بها ذلك الخيط . وقد يسمى المقود زماما. يريد يتجارين فى جذب الأزمة وهن مسرعات فى السير. يصف بذلك حدة نفوسهن وقوة رءوسهن (تفصدن) بالفاء . يسلن عرقا تقول تفصد الشيء وانفصد . سال (والصياخيد) الهواجر المتقدات. الواحد صيخود يريد يسلن عرقاً من شدة حرارتها (ثنى) بالنصب ظرف يبارى. يريد فى زمام مثنىّ مفتول (ومطرد) مستعار من قولهم بعير مطرد . اذا تتابعت حركات سيره وانما أعاد هذا المعنى لما أراد من التشبيه فى قوله (كحية الطود) من بيان هيئة الحركة وتتابعها فى السير وأراد بالحية الذكر من الحيات بدليل قوله « ولى غير مطرود » وأضافه الى الطود . وهو الجبل العظيم تفخيما لشأنه وقال (غير مطرود) بيانا لاستقامة حركته لا يكون فيها اضطراب (أن رعى إبلا) يريد من أجل أنه شَرُف رعاة الغنم برعية الإبل . وهذا تهكم به و (خناه) فحشه فى الهجاء (لا يدركنك) يروى « لا يدهمنَّك إفراعي وتصعيدى » ويروى « تفريعى وتصعيدى » وكلاهما مصدر أفرع فى الجبل وفرّع فيه . اذا صعّد . ويقال أيضاً أفرع وفرّع . اذا انحدر. فهما من الأضداد. يريد لا يدركنك إصعادى وانحدارى. ضرب ذلك مثلا للداهية منه تأتيه فى حال صعوده أو هبوطه (مراغم) جمع مَرغم « بفتح الغين وكسرها » وهو الأنف (نفاخ اللغاديد) جمع لغدود « بضم اللام » ولغديد « بكسرها » وهو ما أطاف بأقصى الفم الى الحلق من اللحم : كنى بذلك عن كبره (مقارعتى) المقارعة فى الأصل المضاربة بالسيوف أراد بها المهاجاة (الصريح) اللبن الخالص الذى ذهبت رغوته (الكوم) جمع الكوماء وهى التى عظم سنامها وارتفع وكذا (المقاحيد) جمع المقحاد « بالكسر » يريد المبالغة فى عظم السنام . يقول لا تحسبن مهاجاتى لبناً صريحاً تشربه من هذه النوق التى ترعاها ثم وصفها بقوله (اذا دعت غوثها ضراتها) الضرّات جمع الضّرة . وهى

الضرع لا يكاد يخلو من اللبن . يقول اذا جهدت ضراتها فقلّت ألبانها فاستغاثت من ذلك الجهد (فزعت) يريد فزعتها من الفزع مصدر فزع القومَ : أغاثهم (والنيّ) « بكسر النون » الشحم « وبفتحها » مصدر نوت الناقة تنوى. اذا سمنت و(الأطباق) فى الاصل أغطية كل شيء . الواحد طبق . أراد طبقات الشحم ، كأن كل واحدة غطاء الأخرى (والانباج) واحدها ثبج « بالتحريك » وهو معظم الظهر وما فيه من محانى الضلوع (ومنضود) نعت نىّ . متراكب بعضه فوق بعض . يقول أغاثتها شحومها المتراكبة فأمدّتها باللبن . وإسناد طلب الإغاثة الى الضرات والإغاثة الى الاطباق . استجازة وسعة (عرفط) هو شجر له أغصان خَرِعة متدانية لا تذهب فى السماء تخرج فى بَرَمه عُلفةٌ كأنها الباقلّى تأكله الإبل والغنم . وهو من أخبث المراعى . الواحدة عرفطة (صلع جماجمه) يريد أن رءوس أغصانها سقطت أو أُكلت. فشبه رءوس الأغصان بالجماجم وهى عظام الرءوس المشتملة على الأدمغة وأسند اليها الصلع الذى هو ذهاب الشعر من مقدم الرأس الى مؤخره مجازاً (من الأساليق) يريد من الشجر السليق الذى سلقه البرد أو الحرّ فأحرقه وهذا الجمع لا واحد له (مجرود) يريد ذهبت عِفْوَتُه وهى لينه وخيره (غرقا) « بضم الغين » جمع غُرْفه . وهى القليل من اللبن قدر القدَح (غير مجهود) يريد أنه غير قليل يجهد حلبه أو تجهد الناقة عند حلبه . من الجهد وهو المشقة ويروى « حلو الطعم مجهود » من جهد اللبن والطعام « بالفتح » اشتهاه . يريد أن ألبانها وان خبث مرعاها ناصعة اللون حلوة لا يجهد حالبها أو تجهد هى عند حلبها أو أن ألبانها حلوة الطعم تشتهى لطيبها وحلاوتها. يصف أنها غزار على السَّنة وجدوبة المراتع (فادفع بألبانها عنكم) يريد فاجعل إبلك هذه فداء لك ولقومك اذا أسرتم فى الحروب كما فعلت ذلك بنو قيس بن مسعود بن قيس الشيبانى . يعيره بأنه وقومه لا جلد لهم على حرّ القتال (شريعة مجد) الشريعة فى كلام العرب مورد الشاربة من الناس والدواب على شاطىء البحر . أضافها الى المجد مجازاً . يريد بها حسب آبائه وعشيرته (رديني) يريد رمحا ينسب الى ردينة . وقد

سبق أنها امرأة كانت تقوّم القنا مع زوجها سمهر بخط هجر (عن حوضهم) يريد موضعهم الذى يجتمعون فيه (وفريصى) يريد وفريصتى . فوضع الجمع مكان الواحد وقد سلف أنها المضغة بين الثدى والكتف ترعد من الرجل عند الفزع (غيرمزءود) من الزأد مصدر زأده يزأده : أفزعه . ورواه بعض الناس « غيرمرعود» ولايدرى (أنا الجحاشى) المنسوب الى جحاش « بكسر الجيم » ابن ثعلبة الذى سلف ذكره (بنخسة) « بفتح النون » وهى فى الأصل المرة من النخس مصدر نخس الدابة : غرز جنبها أو مؤخرها بعود أو نحوه . كنى بها عن الزّنية . ومن كلامهم : هو ابن نخسة « بكسر النون » يريدون ابن زَنْيَة (لدعىّ)هو المتهم فى نسبه (غيرموجود) يريدغيرمعلوم ، من الوجود بمعنى العلم . ومنه : ألم يجدك يتيما فآوى (نجلت) وُلِدت وقد نجله أبوه ينجله « بالضم » نجلا ونجل به : ولده (ولم يؤشب) من أشب الشيء يأشبه « بالكسر » أشباً : خلطه . يريد أن حسبه محض صريح لاخلط فيه (ليا) مصدر لوى الحبل يلويه : فتَـله وجدَله . نصب على الحال من تاء نجلت (كما عصب العلباء بالعود) يريد كما عصب العود بالعلباء . فقلب . والعَصْب . اللّىّ والشدّ . تقول عصَب الشيءَ بالعِصاب يعصبه « بالكسر » لوَاه وشدّه به . والعِصابُ « بالكسر » ما عُصب به . والعِلباء « بالكسر » عَصَب فى العنق يأخذ الى الكاهل وجمعه العَلابىّ . وكانت العرب تشدّ العَلابىَّ الرَّطبة على أجفان سيوفها وعلى أعوادسهامها ورماحها اذا تصدّعت فتيْبس وتجف عليها فتَقوى بها . يريد منه نجلت مشدوداً نسبى به شدّ العود بالعلباء وهذا كله تعريض بالربيع (فأجروا الرهان) الرهان فى الأصل المسابقة على الخيل (غمر البُداهة) من قولهم فرس غمر ، اذا كان جواداً كثير العَدو واسع الجرى . وبُداهة الفرس « بالضم » وبديهته أول جريه . وعُلالته الجرى بعد الجرى (عداء) كثير العدو و (القراديد) واحدها قردود : وهو ما ارتفع من الارض وغلُظ (بجلوّذ السير) من اجلوّذ فى السير اجلِوّاذاً : أسرع فيه . وهو من سير الإبل (من الأضاميم) جمع إضامة « بكسر الهمزة » وهى الحجارة . يشبه بها الجماعات المختلفة من الناس

كأن بعضهم ضم الى بعض (سباق المواحيد) المواحيد « بالحاء المهملة » أكمات منفردات كل واحدة بائنة عن الأخرى . الواحدة ميحاد . يصف أنه كثير الخروج من بين الحجارة على مهل فى سيره كثير السبق بين تلك الأكمات. ضرب ذلك كله مثلا لقدرته على عمل الشعر وحسن تصرفه فى فنونه ، يتأنى فيما تحسن فيه الأناة ، ويسرع فيما تسهل فيه السرعة (غمرا) « بفتحتين هنا وتثلث الغين مع سكون الميم » وهو الذى لم يجرب الأمور . وكلٌّ من لا غَناء عنده ولا رأى فهو غمر (والشيد) « بالكسر » اسم لكل ما طُلى به الحائط من جص ونحوه . يقول لا تحسبنى وان كنت امرأ ضعيف العقل لم تحكمك التجربة مثل الحية الناشئة بين الطين والشيد لا نفع فىّ ولا ضرر (لولا ابن عفان) يريد الإمام عثمان رضى الله تعالى عنه (والسلطان) الحجة فى الأصل. ومنه قيل للأمراء سلاطين لأنهم الذين تقام بهم الحجة فى الحقوق. يريد قهرُه (مرتقب) مخوف (أودى بفج) هلك . والفج الطريق الواسع البعيد ، أو ما كان بين جبلين (اللعباء) كصحراء . اسم موضع بحذاء القُطَيْف على سِيف البحر فيه حجارة مُلسٌ . سميت بذلك لأنه لعب فيها كلٌّ واد (جلمود) يريد أنه ذو صخر : يقول لولا السلطان اقتلته بمهلك صعب (ببجلة) « بفتح الباء وسكون الجيم » اسم امرأة من الأزد غلب اسمها على بنيها وهم ولد مالك بن ثعلبة بن بُهثَة بن سليم بن منصور والنسب اليها بَجْلِىّ « بالتسكين » (غير موطود) غير مثبت. من وَطد الشىء يطِده وَطدا وطِدَة . أثبته (خفاف) « بضم الخاء » يريد بنى خفاف واسمه عتاب بن امرىء القيس بن بُهثة بن سُليم : يريد لا ينفعك مجد من هلك (رعل) « بكسر فسكون » (ومطرود) ابنا مالك بن عوف بن امرىء القيس المذكور. يقول اترك ما ورثت من عزة بنى خفاف ونصرتهم فانهم قد هلكوا وائت هذين الحيين عسى أن يأخذوا بيدك (والقوم آتوك) « بمد الهمزة » بمعنى أتوك . ومنه آية (آتنا غداءنا) يريد ائتنا به (وبهز) بن امرىء القيس أيضا . يريد هذا الحىّ من سليم (العباديد) يريد الأطراف البعيدة . والعبابيد مثلها ويطلقان على الآكام

ومما يُؤثَرُ من هذه الآداب ويُقدَّمُ قول عمر بن الخطاب* رضي الله تعالى عنه في أول خطبة خطبها . حدثنا العُتْبيُّ* قال لم أر أقلّ منها في اللفظ ولا

ولا واحد لها وقد روى له بعد هذا :

سل هل أتاها على ما كان من حدث أن الحروب اتقتنا بالصناديد

(تلك امرؤ القيس) يريد القبيلة التي هي جماع هذه الأحياء (بالمقاليد) عن الأصمعي أنه جمع لا واحد له وهي المفاتيح في الأصل . يريد لا يعطيك من حضر منها نيابةً عمن تغيب عنها ولاية أمرها وضبط نظامها لكونك لست أهلالها (سَمَال) ابن عوف ابن امرىء القيس (وقنفذ) بن مالك بن عوف بن امرىء القيس

***

(عمر بن الخطاب) بن نفيل بن عبد العزّى . من بني عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشيّ العدوي خليفة أبي بكر رضي الله تعالى عنهما . به أعز الله الاسلام فحمى شريعة الملة. وثقف قناة الدولة. وقوّم أودَ الرعية. لم يخش في الحق لومة لائم (العتبي) اسمه محمد بن عبيد الله من ولد عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس كان أديباً يروى أخبار العرب وأيامها . مات سنة عشرين ومائتين . ولقد صدق رحمه الله فيما وصف من الجملتين اللتين دلتا على قوة الارادة ومَضاء العزيمة والعدل في القضية والحكم بالسوية بين الرعية. وقد رواها غيره قال أيها الناس تعلمن أن أكيس الكَيْس التقى . وأن أعجز العجز الفجور . وأن أقواكم عندي الضعيف حتى أعطيه حقه وأن أضعفكم عندي القويّ حتى آخذ الحق منه. أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع. فاذا أحسنت فأعينوني واذا زُغْت فقوّموني و(تعلمن) «بضم الميم» مُسندٌ الى واو الجماعة المحذوفة بمعنى اعلموا . والكيس « بفتح فسكون » العقل أو هو الرفق في الأمور ضد الحمق

أكثر في المعنى : حمِدَ الله وأثنى عليه وهو أهله ، وصلى على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال أيها الناس : إنه والله ما فيكم أحدٌ أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه ، ثم نزل . وانما حسُن هذا القول مع ما يستحقه من قِبَل الاختيار بما عضَدَه* به من الفعل المشاكل له (قال أبو الحسن : قد روينا هذه الخطبة التي عزاها الى عمر بن الخطاب عن أبي بكر رضي الله عنهما . وهو الصحيح) قال أبو العباس : ومن ذلك رسالته في القضاء الى أبي موسى* الأشعري وهي التي جَمَع فيها جمَل الأحكام واختصرها بأجود الكلام . وجعل الناس يتخذونها بعده إماما ولا يجد مُحقٌّ عنها معدلا* ولا ظالمٌ عنها محيصا* وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله ابن قيس* سلامٌ عليك . أما بعد : فإن القضاء فريضةٌ مُحكَمةٌ وسُنةٌ متَّبَعة*

(بما عضده) من العضد بمعنى القوة وذلك أن الإنسان انما يقوى بعضده . فسميت القوة مجازاً به . يريد أن فعله يصدق قوله (الى أبي موسى) وكان قد ولّاه قضاء البصرة (معدلا) يريد طريقا يعدل عنها اليه . وتقول أخذ فلان في معدل الحق وفي معدل الباطل . تريد طريقه ومذهبه و(محيصا) كذلك مكانا يحيص عنها اليه . تقول حاص عنه بمعنى عدل عنه (عبد الله بن قيس) بن سليم بن حضّار « بفتح الحاء والضاد المشددة » من ولد الأشعر بن أُدَد من بني كهلان بن سبأ . وهو أحد قضاة الأمة وهم عمرُ وعليّ وزيد ابن ثابت وأبو موسى . وكان أحد الحكمين بين عليّ ومعاوية (القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة) يريد أن الحكم الفاصل في الخصومات فريضة أحكمها الله في كتابه غير منسوخة أو سنة بيّنها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أوحي اليه قد اتبعها المسلمون

فافهم ، اذا أُدْلِيَ اليك* فانه لا ينفع تَكَلُّم بحَقٍّ لا نفاذَ له* آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريفٌ في حَيْفِك ولا يَيأسَ ضعيف من عَدْلِكَ . البيّنةُ على مَن ادّعى* واليمين على مَن أنكر . والصلحُ جائزٌ* بين المسلمين ، إلا صلحاً أحلّ حراماً* أو حرّم حلالا* . لا يمنعنّك* قضاءٌ قضيتَه اليوم فراجعتَ فيه عقلكَ وهُديت فيه لرُشدك أن ترجع الى

(فافهم اذا أدلى اليك) أصل الإدلاء أن ترسل الدلو في البئر لتملأها ماء . استعاره لإرسال كلا الخصمين حجته يثبت بها ما يدعيه: يحثه رضي الله تعالى عنه على التثبت حتى تستبين الحجة وترتفع الشبهة لينفذ الى القلوب قضاؤه وحكمه (فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له) كالسهم لا يصيب الغرض اذا لم يجد نفاذاً اليه (البينة على من ادعى) هذا من حديث رواه البيهقي عن ابن عباس قال لو يعطى الناس بدعواهم لادّعى رجال دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر (والصلح جائز الخ) هذا حديث رواه الترمذي وغيره من حديث عمرو بن عوف المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالا والمسلمون على شروطهم إلا شرطا حرّم حلالا أو أحل حراماً . قال الترمذي هذا حديث صحيح (أحل حراماً) كالصلح على أذى مسلم أو إرقاق حرّ أو نقل ولاء أو نسب أو اسقاط واجب أو تعطيل حدّ (أوحرم حلالا) كالصلح على منع القصاص أوعدم التعرض للمحرمات أو المنع من بُضع حلال أوجمع بين زوجات(لا يمنعنك الخ)ذكر هذا الحديث ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين قال بعد قوله «إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالا » ومن ادعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب أمداً ينتهي اليه الى قوله وأجلى للعمى ثم قال ولا يمنعنك قضاء قضيت به اليوم الى قوله فان الحق قديم ثم زاد ولا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل . ثم قال والمسلمون عدول الى قوله بالبينات والأيمان ثم قال بعد ذلك ثم الفهمَ الفهمَ الخ وهي رواية جيدة تناسقت فيها

الحقّ فان الحقّ قديم ، ومراجعة الحقّ خيرٌ من التمادى فى الباطل. الفَهْمَ الفَهْمَ* فيما تَلَجلجَ فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سُنّة . ثم اعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك واعمِدْ الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق* . واجعل لمن ادّعى حقاً غائباً أو بيّنة أمداً ينتهى اليه فان أحْضَرَ بيّنته أخذت له بحقه ، وإلا استحْلَلْت عليه القضية فانه أنفى للشك وأجلى للعمى. المسلمون عدولٌ بعضهم على بعض إلا مجلوداً فى حدٍّ* أو مُجرَّباً عليه شهادة زور أو ظَنيناً فى ولاء أو نسبٍ فان الله تولّى منكم السرائر ودَرأَ بالبينات والأيمان . وإياك والغَلَقَ والضجرَ والتأذّى بالخصوم والتنكّرَ عند الخصومات فان الحق فى مواطن الحق يُعظم الله به الأجر ويُحسن به الذُّخْرَ ، فمن صَحَّت نيّته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس . ومَن تخلّق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانَه الله .

الجمل «ولا يمنعنك الخ» فسره ابن القيم قال : يريد أنك اذا اجتهدت فى حكومة ثم وقعت لك مرة أخرى فلا يمنعك الاجتهاد الأول من إعادته فان الاجتهاد قد يتغير ولا يكون الاجتهاد الأول مانعاً من العمل بالثانى اذا ظهر أنه الحق فان الحق أولى بالإيثار لأنه قديم سابق على الباطل ولا يبطله وقوع الاجتهاد الأول على خلافه بل الرجوع اليه أولى من التمادى على الاجتهاد الأول (الفهم الفهم) يحثه على ملازمة الفهم لاستنباط أحكام الحوادث الجزئية التى لم يرد بها نص فى كتاب ولا سنة (وأشبهها بالحق) يأمره بالنظر فيما اذا تعدد المقيس عليه أن يحمل المقيس على الأقرب به شبهاً (الا مجلودا فى حد) يروى عن الزهرى عن عروة عن عائشة لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا مجلود فى حدّ ولا ذى غمر على أخيه ولا مجرب عليه شهادة زور ولا ظنين فى ولاء أو قرابة

فما ظنك بثواب عند الله عزّ وجلّ فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام

قال أبو العباس : قوله آس* بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك ، يقول سوِّ بينهم ، وتقديره اجعل بعضهم أُسوة بعض* والتأسّى من ذا* أن يرى* ذو البلاء مَن به مثل بلائه فيكون قد ساواه فيه فيُسَكِّنَ ذلك من وجدِه . قالت الخنساء* :

فلولا كثرة* الباكين حولى ... على إخوانهم لقتلت نفسى

وما يبكون مثل أخى ولكن ... أعزّى النفس عنه بالتأسى

يُذكّرنى طلوعُ الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

تقول : أذكرُه فى أول النهار للغارة ، وفى آخره للضيفان . وتمثل مصعب*

(آس) من المؤاساة بمعنى المساواة (أسوة بعض) مثله . ويقال القوم أسوة فى هذا الأمر . اذا كانت حالهم فيه واحدة (والتأسى من ذا) يريد من هذا المعنى وهو المساواة. ألا ترى قوله فيكون قد ساواه (أن يرى) يريد وهو أن يرى (الخنساء) الشاعرة . اسمها تماضر « بضم التاء وكسر الضاد » بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السُّلَمى قدمت على سيدنا رسول الله مع قومها من بنى سليم فأسلمت معهم (فلولا كثرة) قدم أبو العباس وأخر فى هذه الأبيات وها هى برواية ديوانها

يُؤرقنى التذكر حين أمسى ... وتردعُنى عن الأحزان نفسى

على صخر وأىّ فتى كصخر ... ليوم كريهة وطعان خَلْسِ

ولم أر مثله رُزْأً لجنٍّ ... ولم أر مثله رُزْأً لإنس

يذكرنى طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين البيت فما يليه (وتمثل مصعب) والى العراق لأخيه عبد الله أمير الحجاز

ابن الزبير يوم قُتل* بهذا البيت :

وان الألى بالطَّفّ من آل هاشم تآسوا * فسنُّوا للكرام التآسيا

وقوله حتى لا يطمع شريف فى حيفك* يقول فى ميلك معه لشرفه

قوله فيما تلجلج فى صدرك يقول تردّدَ وأصلُ ذلك* المضغة والأكلة يردّدُها الرجل فى فيه فلا تزالُ تترددُ الى أن يسيغها أو يقذفها والكلمةُ يردّدها الرجل الى أن يصلها بأخرى . يقال للعَيِّ* لجلاج وقد يكون من الآفة تعترى اللسان قال زهير*

(يوم قتل) فى الحرب التى كانت بينه وبين عبد الملك بن مروان سنة احدى وسبعين . ويروى عن عروة بن المغيرة بن شعبة قال خرج مصعب يسير وهو متكىء على معرَّفة دابته يتصفح الجيش يمينا وشمالا فوقعت عينه علىّ ، فقال ياعروة إلىّ ، فدنوت منه ، فقال أخبرنى عن الحسين بن على كيف صنع بإبائه النزول على حكم ابن زياد فأخبرته فقال « وان الألى بالطف . البيت » قال فعلمت أنه لا يريم حتى يقتل . والبيت لسليمان بن حبيب المحاربى المعروف بابن قَتّة « بفتح القاف والتاء المشددة » وهى اسم أمه . كان من أماثل التابعين و(الطّفّ) أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البريّة كان بها مقتل الحسين ومن معه من آل هاشم (وتآسوا) « بمد الهمزة » آسى بعضهم بعضا فلم يفرّ منهم أحد . وقد نبه أبو العباس على أن مادة الأسوة فى تصاريفها ترجع الى معنى واحد هو المساواة (حيفك) مصدر حاف عليه فى حكمه يحيف اذا جار ومال فهو حائف من قوم حافة وحيَّف « بضم فتشديد » (وأصل ذلك) كان من حسن البيان أن يقول وأصل اللجلجة إدارة المضغة الخ . ثم يقول وكذلك الكلمة يرددها (للعي) هو الذى لا يكاد يبين (زهير) ابن أبى سلمى « بضم السين » واسمه ربيعة بن رَباح المزنىّ نسبة الى مزينة بنت كلب بن وبْرَة أم جده الأكبر عمرو بن أد بن طابخة بن اليأس ابن مضر شيخ الشعر فى الجاهلية

تُلجلج مُضْغَةً * فيها أنيضٌ أصلَّتْ فهي تحت الكشح داء

وقوله أنيض لم ينضج * ومن أمثال العرب (الحق أبلج والباطل لجلج)

(تلجلج مضغة) من كلمة له طويلة يتوعد فيها آل حصن وهم حيّ من بنى عُليم « بالتصغير » ابن جَناب الكلبى وكان قد نزل بهم رجل من بنى عبد الله بن غطفان فأحسنوا جواره وكان مولعاً بالقمار فنهوه فأبى فقُمر مرتين وهم يردون عليه ماله ثم قامر الثالثة على ماله وامرأته فقمر فلم يردوا عليه شيئاً فترحل عنهم وشكا الى زهير كذباً أنهم أسروه ونهبوا ماله وأخذوا امرأته فقال زهير ظالما لهم

ستأتى آل حصن حيث كانوا من المُثُلات باقية ثناء

فلم أر معشراً أسروا هَدِيّا ولم أر جار بيت يُسْتَبَاء

وجارُ البيت والرجلُ المنادى أمام الحيِّ عقدُهما سواء

أبى الشهداء عندك من مَعَدٍّ فليس لما تدبّ له خفاء

تلجلج مضغة. البيت وبعده

غَصِصتَ بِنيئها فبَشِمتَ منها وعندك لو أردت لها دواء

(الهدى) الرجل الذى له حرمة كحرمة الهدىّ الى البيت الحرام و (يستباء) تتخذ امرأته أهلا. من استباء المكان اتخذه مباءة ومنزلا له و (المنادى) المجالس من ناداه جالسه فى الندىّ (وتدب) من الدبيب. وهو المشى فى هينة. كنى بذلك عن إخفاء مال جاره. والمضغة من اللحم مايملأ الفم (وقوله أنيض لم ينضج) هذا تفسير أبى العباس وتابعه الأعلم النحوى شارح ديوان زهير فجعلاه وصفا من أُنض اللحم « بالضم » أناضة. لم ينضج. يكون ذلك فى الشواء والقديد. فيكون معناه تلجلج مضغة فيها جزء مسته حرارة النار أو الشمس ولم ينضج. وهذا المعنى لا يريده زهير على أنه لا يناسب قوله « أصلت » ولا قوله « غصصت بنيئها » وذلك أنه يقال أصلّ اللحم اذا أنتن وفسد. والأصل فى اللحم النىء « بكسر النون مهموزاً » ما لم تمسه نار. فالصواب

أي يتردّد فيه صاحبه فلا يُصيبُ مخرجا : وقوله أو ظَنِينا في وَلاءٍ أو نسَب فهو المتّهم. وأصله مظنون* وهي ظننت التي تتعدى الى مفعول واحد. تقول ظننت زيداً أي اتّهمته. ومن ذلك قول الشاعر وأحسبه عبد الرحمن* بن حسان

فلا ويمين الله ما عن جناية هُجِرْتُ* ولكنّ الظنين ظَنينُ

وفي بعض المصاحف* (وما هو على الغيب بظنين) وانما قال عمر رضى الله عنه ذلك لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ملعونٌ ملعونٌ مَن انتمى الى غير أبيه أو ادَّعى الى غير مواليه. فلما كانت معه الإقامةُ على هذا لم يَرَه للشهادة موضعا وقوله ودرأ بالبينات والأيمان . انما هو دفعَ . من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرءوا الحدود بالشبهات. وقال الله عز وجل (قل فادْرَءوا

أن يكون الأنيض مصدر أنض اللحم يأنض « بالكسر » اذا تغير . فيكون معناه تلجلج مضغة فيها تغير وفساد . وهذا ما أراده زهير و (غصصت) « بكسر الصاد المهملة وتفتح » تغص « بالفتح » فيهما غصصا. اذا شرقت بماء أوريق أووقف في الحلق بَضعة لحم أو لقمة لا تكاد تسيغها و (بشمت) كسئمت وزنا ومعنى . والبشَمَ أيضا التُخمة . وقد ضرب ذلك كله مثلا لتردده في أن يبقي مال جاره أو يرده عليه

(وأصله مظنون) يريد أنه فعيل بمعنى مفعول . وانما لا تجوز شهادتهما للتهمة لا للولاء ولا للقرابة . وقد روي عن أبي الزناد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن عمر بن الخطاب أنه قال « تجوز شهادة الوالد لولده والولد لوالده والأخ لأخيه اذا كانوا عدولا . لم يقل الله حين قال ممن ترضون من الشهداء إلا والداً وولداً وأخا » هذا لفظه (وأحسبه عبد الرحمن) نسبه ابن برى لنهار بن توسعة وهوشاعر أموى من بني بكر بن وائل (هجرت) بالبناء للمفعول (بعض المصاحف) هو مصحف ابن مسعود

عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) وقال (فادّارأتم فيها) أي تدافعتم. وأما قوله (وإياك والغَلَق والضجَر) فانه* ضيقُ الصدر وقلّةُ الصبر. يقال في سوء الخُلق رجل غَلِق*. وأصل ذلك من قولهم أُغْلِقَ* عليه أمره اذا لم يتضح ولم ينفتح. من ذلك قولهم غَلِق الرهنُ* أي لم يوجد له تخلّص. وأغلقت الباب من هذا. قال زهير:

وفارقتْكَ برهن* لا فَكاكَ له يومَ الوَداع فأمسى الرهنُ قد غَلِقا

وقوله: ومن تخلق للناس. يقول أظهر للناس في خُلُقه خلافَ نيته. وقوله: تخلق. يريد أظهر خُلُقاً مثل تجمل. يريد أظهر جمالا* وتصنع* وكذلك تجبّرَ. انما تأويله الإظهار. أي أظهر جبَرية* (وان شئت جبَرُوّة*

(فانه) يريد تفسير الغلق (رجل غلق) وزان كتف. (من قولهم أغلق) بالبناء المفعول. وكان الصواب أن يقول من قولهم غلق عليه أمره « كتعب » وذلك أن المجرد لا يؤخذ من المزيد ولو جعل أصل ذلك كله قولهم «غلق الرهن» لكان أجود (غلق الرهن) عن سيبويه غلِق الرهن يغلَق غلقا « بالتحريك » استحقه المرتهن. وذلك مذهب الجاهلية. كان الراهن اذا لم يؤد ما عليه في الوقت المشترط له. ملك المرتهن الرهن. فأبطله الاسلام (وفارقتك برهن) يريد قلبه الذي ارتهنته. وقبله وهو المطلع

ان الخليط أجدّ البين فانفرقا وعلّق القلبُ من أسماء ما علِقا

وفارقتك. البيت وبعده

وأخلفتك ابنة البكريّ ما وعدت فأصبح الحبلُ منها واهناً خَلَقا

(أظهر جمالا) أو جميلا (وتصنع) أظهر صنيعاً (جبرية) « بفتح الباء وسكونها » « وبكسر الجيم والباء » (جبروة) « بفتح الباء وسكونها »

وان شئت جبروتا * . وان شئت جَبَرُوتَى . ومن كلام العرب على هذا الوزن (رَهَبُوتَى خيرٌ لك من رَحَمُوتى . أى لأَن تُرْهَب خيرٌ لك من أن تُرْحَمَ) قال أبو العباس : وأنشدونا عن أبى زيد * (الشعر لسالم * بن وابصة * الأسدى)

يا أيها المتحلى غير شيمته (ومن سجيَّتِه الإدغال والملَقُ)
دع التخلق * يبعد عنك أوله) إن التخلق يأتى دونه الخلقُ
ولا يُؤاتيك فيما ناب من حدث إلا أخو ثقة فانظر بمن تثقُ

قال وأنشدتنى أم الهيثم الكلابية

ومن يتَّخذْ * خِيما سوى خِيم نفسه يدَعْه ويَغْلِبْه على النفس خِيمُها

(جبروتا) بالتنوين (أبى زيد) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى إمام اللغة والنوادر والغريب . مات سنة خمس عشرة ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة (لسالم) تابعىّ . وأبوه (وابصة) بن معبد صحابىّ جليل (غير شيمته) يريد بغير شيمته فحذف الجار وهو يريده . والشيمة والسجية والخليقة والغريزة والنحيزة والخيم « بالكسر » الطبيعة (ومن سجيته) هذا الشطر والذى بعده من رواية أبى الحسن (الإدغال) الخيانة والاغتيال تقول أدغل بالرجل . خانه واغتاله . ويقال أدغل فى الأمر . أدخل فيه ما أفسده . ويروى ومن سجيته الإكثار والملق (والملق) الزيادة فى التودد والدعاء فوق ماينبغى (دع التخلق) أنشده أبو تمام فى حماسته « عليك بالقصد فيما أنت فاعله » وبعده مما اختاره

وموقف مثل حدِّ السيف قمت به أحمى الذمار وترمينى به الحدق
فما زلِقْتُ ولا أبديْتُ فاحشة اذا الرجال على أمثالها زلِقوا

(ومن يتخذ) نسبه بعض الناس لسليمان بن المهاجر

وقال ذو الإِصبع العَدْواني . (ذو الإِصبع اسمه حُرْثان* بن الحرث بن مُحَرِّث*
وقيل له ذو الاصبع لأن أفعَى نهشت إصبعه*

كلُّ امرىء راجعٌ يوما لشيمته   وان تَخلَّق أخلاقا الى حين

وأما قوله ثواب . فاشتقاقُه من ثاب يثوبُ اذا رجع . وتأويله ما يثوب
اليك من مكافأة الله وفضله

(اسمه حرثان) « بضم الحاء وسكون الراء» (محرث) «بضم الميم وكسر الراء المشددة»
ابن ثعلبة بن سيّار أحد بني عدوان « بفتح العين » واسمه الحرث بن عمرو بن سعيد
من بني قيس عيلان بن مضر (نهشت أصبعه) فيبست . وكان ذو الأصبع شاعراً فارساً
معدوداً من حكماء العرب في الجاهلية وقد عمر دهراً طويلا (كل امرئ راجع) هذا
البيت من كلمة له مستجادة يقولها في ابن عمه عمرو . وكان ينتقصه وها هي

يا من لقلب شديد الهمّ محزون   أمسى تذكّر ريّا أمّ هرون
أمسى تذكّرها من بعد ماشحطت   والدهر ذو غلظٍ حينا وذو لين
فان يكن حبُّها أمسى لنا شجنا   وأصبح الوأيُ منها لا يواتيني
فقد غنينا وشملُ الدار يجمعنا   أطيع ريّا وريّا لا تعاصيني
نرمي الوُشاةَ فلا نُخطي مقاتلهم   بخالصٍ من صفاء الودّ مكنون
ولي ابنُ عمّ على ما كان من خلقٍ   مختلفان فأقليه ويقليني
أزرى بنا أننا شالت نعامتُنا   فخالني دونه بل خلتُه دوني
لاهِ ابنُ عمّك لا أفضلتَ في حسب   عني ولا أنتَ ديّاني فتخزوني
ولا تقوت عيالي يومَ مَسْغَبةٍ   ولا بنفسك في العزّاء تكفيني
فإن ترد عرَضَ الدنيا بمنقصتي   فان ذلك مما ليس يُشجيني
ولا ترى فيَّ غير الصبر منقصةً   وما سواه فان الله يكفيني

فان تصبك من الأيام جائحة ... لم أبك منك على دنيا ولا دين

لولا أواصر قربى لست تحفظها ... ورهبة الله فى مولى يعاديني

اذاً بريتك بريا لا انجبار له ... انى رأيتك لاتنفك تبريني

ان الذى يقبض الدنيا ويبسطها ... إن كان أغناك عنى سوف يغنيني

الله يعلمنى والله يعلمكم ... والله يجزيكم عنى ويجزيني

ماذا علىّ وان كنتم ذوى رحمى ... ألاّ أحبكم إن لم تحبونى

وأنتم معشر زيد على مائة ... فأجمعوا أمركم طراً فكيدونى

فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا ... وان عييتم سبيل الرشد فأتونى

يارب ثوب حواشيه كأوسطه ... لاعيب فى الثوب من حسن ومن لين

شددت يوما على فرغاء فاهقة ... طوراً من الدهر تارات تماريني

يارب حىّ شديد الشغب ذى لجب ... دعوت من راهن منهم ومرهون

رددت باطلهم فى رأس قائلهم ... حتى يظلوا جميعاً ذا أفانين

ولى ابن عم لوآن الناس فى كبد ... لظل محتجراً بالنبل يرميني

ياعمرو إلا تدع شتمى ومنقصتى ... أضربك حيث تقول الهامة اسقونى

عنى اليك فما أمى براعية ... ترعى المخاض ولا رأيى بمغبون

إنى أبىٌّ أبىٌّ ذو محافظة ... وابن أبىٍّ أبىٍّ من أبيين

لا يخرج القسر منى غير مأبية ... ولا ألين لمن لايبتغى ليني

عف ندود اذا ما خفت من بلد ... هوناً فلست بوقاف على الهون

كل امرىء صائر يوما لشيمته ... وان تخلق أخلاقاً الى حين

والله لو كرهت كفى مصاحبتى ... لقلت اذ كرهت قربى لها بينى

انى لعمرك مابابى بذى غلق ... على الصديق ولا خيرى بممنون

وما لسانى على الأدنى بمنطلق ... بالمنكرات ولا فتكى بمأمون

عندى خلائق أقوام ذوى حسب ... وآخرين كثير كلهم دونى

يا عمرو لو لنت لى ألفيتنى يسراً ... سمحا كريماً أجازى من يجازيني

(الوأى) الوعد وقد وآى . كَرَمَى . وأياً . وعد (لا يواتيني) من المواتاة وهى حسن الطاعة والموافقة (أزرى بنا) استخف وتهاون (شالت) من الشَوْل . مصدر شال ذنب الناقة . ارتفع وشالت به . رفعته و (النعامة) القدم . يكنى بذلك عن موتهم وتلاشى عزهم (لاه ابن عمك) يريد « لله ابنُ عمك » . فحذف لام الجر . ومعناه تعجبٌ (ديانى) مالك أمرى (فتخزونى) تسوسنى . يقال خزاه خزواً . ساسَه وقهره (العزاء) السنة الشديدة (يشجينى) من أشجاه الهمُّ أحزنه (جائحة) هى المصيبة تجتاح المال وتستأصله (أواصر) جمع آصرة . وهى كل ماعطفك من رحم أو قرابة أو مصاهرة (على فرغاء) يريد على طعنة واسعة الجرح (والفَرْغ) السعة (فاهقة) ممتلئة دما . من فهق الغديرُ. امتلأ ماء (تماريني) تلتوى عليه . من ماراه . خالفه والتوى عليه . يريد أنه مارس الحروب وقاسى فيها الصعاب (الشغب) « بسكون الغين » تهييج الشر والفتنة والخصام و (اللجَب) « بالتحريك » الجلبة والصياح (من راهن) يريد من دافع للرهن ومرهون عنده . وكانت العرب اذا خافوا احتدام الشر وضعوا رهائن فيما بينهم (أفانين) يريد ذا فنون . واحدها أفنون وهو كالفن النوع من الكلام يصف نفسه بجودة اللّسَن وسلاطة اللسان وقدرته على مسالك الحجة ودفع الشبهة حتى يتنوّر الجميع ويظل ذا قدرة على أساليب القول وفنونه (فى كبد) شدة وعناء (محتجراً) متخذاً حَجْرة . يريد موضعاً منفرداً (بالنبل يرميني) يريد أنه يسلقه بلسانه (حيث تقول الهامة اسقوني) يريد أنه يضربه بسيفه على رأسه والهامة . هنا على ماتزعم العرب طائر يخرج من رأس القتيل اذا لم يدرك بثأره يقول اسقوني اسقوني فلا يسكن حتى يقتل قاتله (فما أمى براعية) ذلك تعريض بأن أُمّه أَمَة ترعى المخاض (أبيين) شبّه نون الجمع بنون المفرد فجرها (بذى غلق) الغلق « بالتحريك » ما يغلق به الباب ويفتح والجمع أغلاق (القسر) القهر على الكره . وقد قسره يقسره « بالكسر » قسراً واقتسره . غلبه وقهره (غيرمأبية) يريد غير سجية ذات إباء . يصف نفسه بالعزة وإباء الهضيمة (بممنون) بمقطوع . من مَنّهُ يمُنّه « بالضم » مَنّاً . قطعه

وكتب عثمانُ بن عفانَ* الى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما حين أُحيطَ به*
أمّا بعدُ : فانه قد جاوزَ الماءُ الزُّبَى. وبلغَ الحزامُ الطُّبْيَيْن. وتجاوز الأمْرُ
بي قدْرَه ، وطمعَ فيَّ من لا يَدْفعُ عن نفسه :

فان كنتُ مأكولاً* فكن خير آكل   وإلا فأدْرِكْني ولمَّا أُمَزَّق

(عثمان بن عفان) بن أبي العاصي بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف. أمير المؤمنين وصهر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان أجود قريش وأكثرهم حلما وأوصلهم رَحمًا ، رضي الله تعالى عنه . (حين أحيط به) من أهل مصر والبصرة والكوفة يريدون قتله (فان كنت مأكولا) من كلمة لشاعر قديم اسمه شأس بن نهار العبديّ ، ولقّب بالممزّق لقوله هذا البيت يعتذر بها الى النعمان بن المنذر من سعاية بلغته عنه . وها هي

أرِقْتُ فلم تخْدَعْ بعينيَّ وسْنَةٌ   ومَنْ يلْقَ مالاقَيتُ لابُدَّ يأرَقِ
تبيتُ الهمومُ الطارقاتُ يعُدْنني   كما تعْتري الأهوالُ رأسَ المُطَلَّقِ
وناجيةٍ عَدَّيْتُ من عندِ ماجدٍ   الى واحدٍ من غير سخْطٍ مُفرّق
تُري أو تُراءى عند معقِدِ غَرْزِها   تهاويل من أجْلاد هِرّ معلّق
كأنّ حصا المعزاء عند فروجها   نَوَادي رَحًى رَضّاخةٍ لم تُدَقّق
كأنّ نضيحَ البَوْلِ من قُبْلِ حاذِها   مَلَابُ عَرُوسٍ أو ملادغُ أزْرق
وقد ضمُرتْ حتى التقى من نُسوعها   عُرَى ذي ثلاثٍ لم تكن قبلُ تلتقي
وقد تخذَتْ رجلي لدى جنْب غرْزِها   نسيفاً كأُفْحوصِ القطاةِ المطرِّق
أُنيخَتْ بجوٍّ يصْرخُ الديكُ عندها   وباتَتْ بقاعٍ كادىءِ النبتِ سمْلَقِ
تُناخ طليحاً ماتراعُ من الشَّذا   ولو ظلَّ في أوصالها العَلُّ يرْتقي
تروحُ وتغدو ما يُحَلُّ وضينُها   اليك ابنَ ماءِ المزْنِ وابن محرّق

علوتم ملوك الناس فى المجد والتقى ... وغَرْب نَدًى بِعُرْوة العزّ يستقى

وأنتَ عمودُ الدِّين مهما تقل يُقَل ... ومهما تضَعْ من باطل لا يُلحَّق

وإن يجبُنوا تشجَعْ وإن يَبْخلوا تَجُدْ ... وإن يخرُقوا بالأمر تفضُل وتغرقِ

أحقًّا أبيْتَ اللعْنَ أن ابنَ فَرْتَنَى ... على غير إجرامٍ بريقى مُشْرِقى

فان كنت مأكولا البيت وبعده

أكلّفْتَنى أدواء قومٍ تركتَهُمْ ... فإلا تُدارِكْنى من البحر أَغْرَق

فان يُتْهِموا أُنْجِدْ خلافاً عليهمُ ... وإن يعمِنوا مُسْتَحْقِبى الحرب أُعْرِقِ

فلا أنا مولاهمْ ولا فى صحيفةٍ ... كفَلْتُ عليهم والكفالةُ تعتِقِى

وظنّى به أن لا يُكَدِّرَ نعمةً ... ولا يقلِبَ الاعداء منه بعبق

(فلم تخدع بعينى وسنة) من خَدَعت العين تخدَع « بالفتح فيهما » خَدْعا. لم تنم. يريد لم تدخل بعينيه نعسة (المطلق) اسم مفعول طاق السليمُ . بالبناء لما لم يسم فاعله. رجعت اليه نفسه وسكن وجعه بعد مرض ذهب وعاد (وناجية) يريد ورب ناقة سريعة تنجو براكبها (عند معقد غرزها) الغرز للناقة مثل الحزام للفرس. والتهاويل جماعة التهويل وهو ماهالك وأفزعك. والهِرّ السِّنور الوحشيّ وكذا الإنسيّ وأجلاده جسمه وشخصه . وجمعه أجالد . يقول تتخيل هذه الناقة أن هراً معلقا بجانبها يهولها ويفزعها فلا تزال تُغِذّ السير وتسرع فيه (المعزاء) « بزاى ممدودة » الأرض الصلبة ذات الحصا (فروجها) مابين قوائمها الواحد فَرْج (نوادى رحًى) هى ماينِدّ ويتطاير منها و(رضاخة) من الرضخ وهو الكسر (لم تدقق) لم تُنْعِمْ دقه (من قبل) «بضم فسكون» يريد من جهة و (حاذها) هو مايقع عليه الذنب من الفخذين (والملاب) نوع من الطيب أو هو الزعفران تنقط به العروس خدها تتجمّل به (أوملادغ أزرق) يريد أو آثار لدغ ذباب أزرق . شبَّه بهما ما يصيب الحاذَ من رشاش البول فى الهيئة والصورة (نسوعها) هى سيور مضفورة تشدّ بها الرحال الواحد نسْع (عرى) جمع عروة وهي مدخلُ زِرِّ القميص ونحوه (ذى ثلاث) يريد عرى نسع ذى ثلاث طاقات

مفتولة (غرزها نسيفاً) سلف معنى الغرز . والنسيف أثر رَكْضِ الرِجْل بجنبي البعير اذا انحص عنه الوبر (كأفحوص القطاة)« بضم الهمزة » الموضع تفحصه برجلها فتبيض فيه (والمطرق) نعت القطاة . وهو اسم فاعل طرّقت القطاة اذا حان خروج بيضها ولا يقال لغير القطاة (بجو) اسم لليمامة . وهي صُقْع عظيم شرقيّ الحجاز . (بقاع) يريد بأرض حرّة الطين لا رمل يخالطها فيشرب ماءها و (كادىء النبت) اسم فاعل كدأ النبت يكدأ كدْأً وكُدوءاً : أصابه البرد فلبّده في الأرض و (سماق) مستو من الارض (طليحا) حسيراً من الكلال والإعياء و (الشذا) واحدته شذاة بالذال المعجمة وهو ذباب عظيم أزرق يقع على الدواب فيؤذيها (وأوصالها) مفاصلها الواحد وُصل « بضم الواو وكسرها » (العلّ) « بفتح العين وتشديد اللام» هو القراد الضخم وجمعه العلال (وضينها) ماينسج من سيور أوشعر يشدّ به الرحل وجمعه وضُن« بضمتين» (ابن ماء المزن) يريد به النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس ابن عمرو بن عدى بن نصر اللخمى (وابن محرق) يريد جده امرأ القيس بن عمرو. (فرتنى) « بفتح الفاء والتاء مقصوراً» اسم للأمة البغيّ (فان كنت مأ كولا) يروى أن النعمان قال له حين أنشده « لا آكلك ولا أوكلك غيرى » (أدواء) جمع داء (يتهموا) من أتهم الرجل . أتى تهامة و (أنجد) من أنجد : ذهب الى بلاد نجد . (يعمنوا) من أعمن أتى عمان (مستحقبي الحرب) من استحقب الشيء احتمله خلفه كنى بذلك عن احتمال الشر (أعرق)من أعرق أتى العراق.يقول أ كلفتني جنايات قوم أنا منهم برىء مخالف لهم إن أتهموا أنجدت وان يعمنوا أعرقت (تعتقى)تحتبس من الاعتقاء مقلوب الاعتياق وهو الاحتباس. يقول لست منهم فى شيء لا أنا مولى لهم يقومون بأمرى ولا أنا كفيل قيّم عليهم أقوم بأمرهم . والكفالة تحتبس الكافل على من يكفله (ولا يقلب الأعداء منه بعبق) يريد ولا يدنى الأعداء منه بمكانه الذي تعبق فيه الروائح الطيبة

قوله قد جاوزَ الماءُ الزُّبى فالزُّبْيَةُ * مَصيدة الأسد * ولا تُتَّخَذُ الا فى قُلَّةٍ * أو رابيةٍ * أو هَضْبَةٍ * قال الراجز

فأنتَ والأمرَ * الذى قد كِيدا　　كاللَّذْ تزَبَّى زُبْيَةً فاصطيدا

وقال الطِّرِمَّاحُ :

(فالزبية) واحدة الزبى (مصيدة للأسد) وللذئب أيضا . وهى حفيرة يُغَطى رأسها ليقع فيها الصيد (قلة) هى أعلى الجبل وجمعها قُلَل وقلال (أو رابية) هى ما ارتفع من الأرض الا أنها أقل ارتفاعا من الزبية (أو هضبة) هى جبل منبسط على الأرض (فكنت والأمر) هذا من رجز رواه الحسن بن الحسين السكرى لرجل من هذيل وها هو بروايته

أريتَ إن جاءت به أُمْلودا　　مُرَجَّلا ويلبس البُرودا

ولا ترى مالا له معدوداً　　أقائلون أعجلى الشهودا

فظلتَ فى شرٍّ من اللذْ كيدا　　كاللذ تزبى صائداً فصيدا

يقول أخبرنى إن جاءت بولد ناعم مسرح شعره لابس برده وله مال لا يعدّ لكثرته أتجحده وتقول أنت ومن يشايعك لهذه المرأة : أحضرى الشهود على أنه منك تكيدها بذلك فظللت فى شر من الذى كدت وكنت كالذى اتخذ زبية يصيد بها الأسد فوقع بها فهلك . وقد رواه النحاة « أقائلُن » بنون التوكيد وأكثروا فيه من الهذيان و (اللذ) لغة فى الذى و (تزبى زبية) اتخذها أو حفرها (الطرمّاح) « بكسرتين مشدد الميم » ابن حكيم بن الحكم من بنى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء . شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية . يكنى أبا ضُبيبة . وهو القائل ينعى نفسه

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت　　عرى المجد واسترخى عِنان القصائد

فسمعه الكُميت بن زيد فقال إى والله وعنانُ الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة :

يا طيِّءَ السَّهْلِ * والأجْبالُ مَوْعِدُكُم * كمُبْتَغى الصَّيْدِ أعلى زُبْيَةِ الأسَدِ

(ويرى فى عِرِّيسة الأسد) وتقول العرب قد علا الماءُ الزُّبى وقد بلغ السِّكِّينُ العَظْمَ وبلغ الحِزامُ الطُّبْيَيْن. وقد انقطعَ السَّلَى فى البطنِ. فالسَّلَى من المرأة والشاة. مايلْتَفّ فيه الولدُ فى البطن. قال العجّاج (فقد عَلا الماءُ الزُّبى فلا غِيَرْ) أى قد جلَّ الأمرُ عن أن يُغيَّرَ ويُصلَح وقوله وبلغ الحزامُ الطُّبْيَيْن، فان السباعَ

(ياطيء السهل) بعده

والليث من يلتمس صيدا بعَقْوَته * يعرج بحَوْبائه من آخر الجسد

وأجبال طيء أَجَأٌ وسلمى والعوجاء و(مُوعدكم) اسم فاعل أوعده بالشر اذا تهدده و (عريسة الأسد) « بكسر العين والراء المشددة » شجر ملتف يأوى اليه الأسد (وعقوته) « بفتح فسكون قاف » ساحته وكذلك عقوة الدار و(يعرج) يصعد من عرج الملك بالروح والعمل يعرج « بالضم » عروجا صعد بهما و (الحوباء) النفس يريد يذهب بروحه لم يبق فيه رمق (فالسلى من المرأة والشاة) والخيل والإبل وعن أبى زيد: السلى لفافة الولد من الدواب والإبل وهو من الناس المشِيمة . والأول أشبه لأن المشيمة تخرج بعد الولد لايكون فيها (مايلتف فيه الولد) فاذا خرج سلمت المرأة والدابة وان انقطع فى البطن هلكت وهلك الولد (قال العجاج)هو أبو الشعثاء عبدالله ابن رؤبة من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم أحد رجاز بنى أمية (فقد علا الماء الزبى) من أرجوزة مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى وكان عبد الملك أرسله الى محاربة أبى فُدَيك الخارجى واسمه عبد الله بن ثور فشتت شمله وفرّق جمعه وقتله سنة اثنتين وسبعين . يقول فيها

هذا أوانُ الجِدِّ اذ جَدَّ عُمر * وصَرَّحَ ابنُ مَعْمَرٍ لمن ذَمَرْ

وأنْزَفَ العَبْرَةَ من لاقَى العِبَرْ * طالَ الأَنا وزايلَ الحقُّ الأَشَرْ

وهدر الجِد من الناسِ الهدَرْ ولاحَتِ الحربُ الوجوه والسُّرَرْ
وضمَّرَتْ من كان حرًّا فضمرْ قد كنتَ من قومٍ اذا أُغشُوا العَسَرْ
تمسَّروا أو يُفرِجَ الله الضَّرَرْ وزادهم فضلاً فمن شاء انتَحَرْ
عطيّةَ اللهِ الإلافَ والسُّوَرْ ومَرَساً إنْ مارسوا الأمرَ الذَّكَرْ
ها فهْوَ ذا فقدْ رجا الناسُ الغِيَرْ من أمرهم على يديكَ والثُّؤَرْ
من آل صعفُوقٍ وأتباعٍ أُخرْ من طامعين لا يبالون الغَمَرْ
فقد علا الماءُ الزُّبى فلا غِيَرْ

(لمن ذمر) يريد لمن حمى فى الحرب (الأنا) أصله الأناء ممدوداً فقصره وهو الاسم من آنيت الشيء أخرته . يريد طال تأخير قتل أبى فديك والأشر . البطر (وهدر الجد) أسقط والهَدَر . من لا خير فيه (ولاحت) غيّرت (والسرر) جمع سُرَّه . أراد أن الحرب غيّرت البطون فأخمصتها (من كان حرا) لا يحدث نفسه بالفرار (قد كنت من قوم) يصف قومه قريشا (اذا أغشوا) بالبناء لما لم يسم فاعله والعسر . مصدر عسِر الأمرُ « بالكسر » ضاق . يريد اذا حُملوا على الشدة (تمسّروا) فلم يستذلوا لأحد حتى يفرج الله عنهم ضرر ذلك العَسَر (عطية الله) بدل من (فضلا) يريد أن الله زادهم عطية إيلافهم رحلة الشتاء والصيف وزادهم سور القرآن المنزل على خيرهم (ومرسا) يزيد وزادهم مرسا . وهو الشدة (فمن شاء انتحر) حسداً لما أوتوه من زيادة الفضل (ها) تنبيه . يغرى به ابن معمر أن يجدّ فى أمره (فهوذا) يريد فهو الأمر الذى أخبرتك به (والثؤر) جمع الثؤرة وهى الاسم من الثأر. يريد ورجا الناس أن يدركوا أثآرهم (من آل صعفوق) « بفتح الصاد» ولا نظير له وقد ضمّه بعضهم. وهم فى الأصل قوم كان آباؤهم عبيداً فاستعربوا أو هم قوم باليمامة من بقايا الأمم الخالية ضلت أنسابهم ويقال لهم الصعافقة. شبه شيعة أبى فديك بهم تصغيراً لشأنهم و(الغمر) « بفتحتين » فى الأصل مايَعْلَقُ باليد من دسم اللحم . استعاره لدنس الأعراض.

والخيل يقال للمواضع الاخلاف منها أطباء . يا فتى واحدها طِبْيٌ* كما يقال فى الظلف والخفّ خِلْفٌ . هذا مكان هذا* فاذا بلغ الحزامُ الطُّبْيَيْن* فقد انتهى فى المكروه . ومثل هذا من أمثالهم : التقتْ حلقتا البطان* ويقولون التقتْ حلقتا البطان والحَقَب . ويقال : حقِبَ البعيرُ . اذا صار الحزام فى الحَقَب*

(واحدها طبى) « بضم الطاء وكسرها وسكون الباء » (كما يقال فى الظلف والخف) يريد فى ذوات الظلف والخف (هذا مكان هذا) يريد أن الطبى للخف والظلف وأن الخلف « بكسر الخاء » للخيل والسباع فاستعمل هذا مكان هذا . وقد تبعه فى هذا بعض الناس وقال الأصمعى الطبى للسباع وذوات الحافر . والخلف للخف والظلف. وعن الأزهرى الطبى الضرع ويقال لكل مالاضرع له مثل الكلبة (فاذا بلغ الحزام الطبيين) يريد حزام الفرس وطبييها. وقد روى بعضهم حديث عثمان أما بعدُ فانه قد بلغ الماء الزبى وجاوز الحزام الطبيين. وقال هذا كناية فى تجاوز الشر والأذى حدّه وذلك أن الحزام اذا انتهى الى الطبيين فقد انتهى الى أبعد غاياته فكيف اذا جاوزه (التقت حلقتا البطان) البطان « بالكسر » حزام الرحل أو القتب الذى يلى البطن له حلقتان فى كل طرف حلقة . يصعب التقاؤهما فاذا التقتا بلغ الشدّ غايته . يريدون به أن الشدة بلغت منتهاها (ويقولون التقت حلقتا البطان والحقب) على معنى والتقت حلقتا الحقب أيضاً . وذلك مبالغة فى الشدة وضيق الخناق. والحقب حبل يشدّ به رحل البعير مما يلى ثيله . والثيل « بالكسر » وعاء قضيبه أو هو قضيبه (يقال حقب البعير اذا صار الحزام فى الحقب) هذا من أبى العباس تقوّلٌ على العرب. على أن عبارته فاسدة وذلك أن الحزام هو الحقب فكيف يصير الشىء فى نفسه. على أنه لا يناسب معنى المثل وانما العرب تقول حقِب البعير « بالكسر » حَقَباً اذا وقع الحقب على ثيله فتعسّر عليه البول . وهذا أيضا لا يناسب معنى المثل. والأجدر بأبى العباس أن يذكر ما يدلّ على شدّ البطان والحقب. يقول . يقال أبطنت البعير وأحقبته . اذا شددت بطانه وحَقَبه

قال الشاعر (قال أبو بكر* هو الوليد بن يزيد* بن عبد الملك) وأوله

سُلَيْمى تلك في العِيرِ ... قِفي إنْ شئتِ أو سيري

(قال أبو بكر) هو راوي هذا الكتاب محمد بن عمر بن عبد العزيز (هو الوليد بن يزيد) غلط أبو بكر في نسبة الشعر وضُعِّفَ في روايته وانما الشعر ليزيد بن ضبة الثقفي يمدح الوليد بن يزيد. وقد أُفضت اليه الخلافة. وهاك من أبياتها برواية عبد العظيم بن عبد الله عن جدّه يزيد

اسلمى رسْمُ أطلالٍ ... عفَتْها الريح بالمورِ

خَرِيقٌ تنخُل الترب ... بأذيال الأعاصير

فأوحِشْ اذ نأتْ سلمى ... بتلك الدور من دور

سأرمى قانصاتِ البِيـــدِ إن عِشْتُ بعُسْبُورِ

من العيس شجَوْجاةٍ ... طواها النِسْعُ بالكور

اذا ما حقَبٌ جال ... قَرَنّاهُ بتصـــدير

زجرنا العيس فارْمَدَّت ... بإعْصَاف و تشـمير

نقاسيها على أيْنٍ ... بإدلاجٍ و تهجـير

اذ ما اعْصَوصَبَ الآل ... ومال الظلّ بالقُورِ

وراحتْ تتّقي الشمسَ ... مطايا القوم كالعُور

الى أن يُفضح الصبحُ ... بأصواتِ العصـافير

لِنعتّام الوليد القَرْ ... مَ أهلَ الجود والخير

كريمٌ يهَبُ البُزْلَ ... مع الخُورِ الجراجير

ويُعطى الذهبَ الأحمـــرَ وزنا بالقناطير

بلوناهُ فأحمـــدْنا ... هُ في عُسْرٍ وميسور

كريم العود والعُنْـــصُر غَمْرٌ غيرُ منزور

له السبق الى الغايا ... ت في ضَمّ المضامير

فلمّا أن بدا الصبحُ بأصواتِ العصافير
خرجْنا نبتغي الصّيْدَ بأمثال اليعافير
اذا ما حقَبُ جالَ شَدَدْناهُ بتصْدير
زجَرْنا العيسَ فارمَدّتْ بإهْذابٍ وتشمير

(المور) التراب تثيره الريح (وخريق) ريح شديدة (والأعاصير) الرياح . تُثير العصارَ . وهو الغبار الشديد . الواحد إعصار (قانصات البيد) يريد البيدَ تقنص من سلكها . وهذا خيال حسن (والعسبور) « بضم العين » الناقة الشديدة السريعة (شجوجاة) تشج البيد وتقطعها (والنسع) سلف أنه حبل مضفور يشدّ به الرحل . وهو الكور . و (قرناه) بمعنى شددناه فى رواية أبى العباس . تقول : قرَن الشيء بالشيء وقرنه اليه (يقرُنه) « بالضم والكسر » قرْنا . شده اليه . و (التصدير) حزام فى صدر البعير . يريد اذا ما تحرك الحقب : شددناه بحبل آخر يسمى بالشكال مشدودٍ الى التصدير مخافة أن يقع الحبل على ثيله فيؤذيه وربما قتله . فقصُرت عبارته عن أداء هذا المعنى المراد (فارمدّت) أسرعت و (الإعصاف) مصدر أعصفت الناقة . أسرعت فى سيرها فهى معصفة . وقد رواه أبو بكر (بإهذاب) « بالذال المعجمة » مصدر أهذب الفرس والطائر . أسرع فى عدوه وطيرانه . فأسنده الى الناقة مجازاً (اعصوصب الآل) يريد اشتدّ وتجمّع . وهذا شاهد من زعم أن الآل والسراب بمعنى واحد فان ميلان الظل بالقور . وهى الجبال الصغيرة انما يكون بعد نصف النهار . وقد سلف الفرق بينهما (كالعور) جمع أعور وهو الذى فقد إحدى عينيه (الى أن يفضح الصبح) هذه الرواية أثبت مما رواه أبو بكر . وذلك لاتساق معانيها وتلاحم أجزائها و (اليعافير) فيما أنشده هى الظباء التى ألوانها لون العفَر وهو التراب . الواحد يعفور (انعتام الوليد) لنأخذ منه العَتمة . وهى « بفتح فسكون »

وقال أَوْسُ بن حجر *

وازْدَحَمَتْ حلقتا البِطَانِ بأقْـــــوامٍ وطارتْ نفوسُهم جَزعا

وتمثَّله بالبيت يُشا كلُ قولَ القائل

فإن أكُ مقتولا فكُنْ أنتَ قاتلي فبعضُ منايا القومِ أكرمُ من بعض

ويُروى عن قَنْبَر * مولَى عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال: دخلتُ مع عليّ بن أبي طالب على عثمان بن عفان رضى الله عنهما ، فأَحبَّا الخلوةَ . فأَومأَ إليَّ عليٌّ بالتَّنَحِّي . فتنحَّيْتُ غيرَ بعيدٍ ، فجعل عثمانُ يعاتبُ عليًّا . وعليٌّ مُطْرِقٌ . فأقبل عليه عثمان ، فقال : ما بالُك لا تقول . فقال : إن قلتُ لم أَقُلْ الا ما تكرهُ ، وليس لك عندي الا ما تحبّ . تأويل ذلك ان قلتُ اعْتَدَدْتُ عليك بمثل ما اعتددتَ به عليَّ فلذَعك عتابي * وعقدِي * ألاَ أفعل . وان كنتُ عاتباً الا ما تحبّ .

خِيرة المتاع (البزل) يريد ذكور الإبل التي استكملت ثمانية أعوام وطعنت في التاسع و(الخور) النوق الرقيقات الجلود الغزار اللبن الواحدة خَوّارة على غير قياس (الجراجير) عظام الأجواف أو هي كرام الابل . الواحدة جُرجور (غمر) « بفتح فسكون » كثير العطاء و(غير منزور) غير قليل العطية (في ضم) يريد في ضمة . فحذف التاء وهي الحلبة في الرهان (والمضامير) غايات الخيل في السباق الواحد مضمار .

(أوس بن حجر) « بفتحتين » ابن مالك بن حَزْن بن عقيل النُّمَيْري . شاعر تميم في الجاهلية . وهــذا البيت من مرثية له مستجادة رثى بها فضالة بن كَلَدَة الأسدي . ذكرها أبو العباس فيما يأتي (قنبر) « بفتح فسكون نون » (فلذعك عتابي) آلمكَ على المثل بلذْع النار (وعقدي) يريد وثيق عزمي

وتحدّث ابنُ عائشةَ * في إسنادٍ ذكره أن عليًا رضي الله عنه انتهى اليه * أن خيلا لمعاوية * وردَتِ الأنبارَ فقتلوا عاملا له يقال له حسّانُ بن حسّان فخرجَ مُغضَباً يجرُّ ثوبه حتى أتى النُّخَيْلَةَ * واتّبعه الناسُ فرقِيَ رَباوةً * من الأرض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعدُ فان الجهادَ بابٌ من أبواب الجنة * فمنْ تركه رغبةً عنه ألبسه الله الذُّلّ وسيما الخسفِ ودُيِّثَ بالصَّغارِ وقد دعوتُكم الى حَرْبِ هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسِرًّا وإعلانا وقلتُ لكم اغزُوهم من قبل أن يَغزوكم فوالذي نفسي بيده ما غُزِيَ قومٌ في عُقْرِ دارهم الاّ ذلُّوا فتخاذَلْتم وتواكلتمُ وثقلَ

(ابن عائشة) هو عبيد الله بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر التيمي البصري نسب الى عائشة بنت طلحة. روى عنه أبو داود والإمام بن حنبل وغيرهما وفيه يقول أبو داود كان عالما بالعربية وأيام الناس. مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ذكر ذلك كله الحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي في كتابه خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال (انتهى اليه) أنهاه اليه علج من الأنبار - وكان عليٌّ يومئذ بالكوفة، وقد تفرقت أصحابه عنه بعد حرب صفين وحكومة الحكمين (أن خيلا لمعاوية) يروى أنه وجه سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي في ستة آلاف وأمره أن ينحدر الى «هِيتَ» ثم الى الأنبار فيوقع بأهلها فقتل من أصحاب عليّ حسّان عامله عليها وثلاثين رجلا واحتمل مافيها من الأموال و (هيت) «بكسر الهاء» بلد على شاطىء الفرات (والأنبار) مدينة بالعراق كذلك على شاطىء الفرات غربيّ بغداد بينهما عشرة فراسخ (النخيلة) بلفظ المصغر اسم موضع خارج الكوفة (رباوة) اسم لكل ما ارتفع من الأرض كالرَّباة والرَّبْوة والرابية. ويروى بعد قوله (فان الجهاد باب من أبواب الجنه) فتحه الله لخاصة أوليائه. وهو لباس التقوى ودِرْعُ الله الحصينة وجُنّته الوثيقة

عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظِهْرِيًّا حتى شُنَّتْ عليكمُ الغاراتُ. هذا أخو غامدٍ قد وردتْ خَيْلُه الأنبارَ وقتلوا حسانَ بن حسانَ* ورجالاً منهم كثيراً ونساءً. والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يُدْخَلُ على المرأة المسلمة والمعاهدة* فتُنْتَزَعُ أحجالها* ورُعُثُهما ثم انصرفوا مَوْفورينَ لم يُكْلَمْ منهم أحدٌ كَلْماً. فلو أنّ امرأً مسلما مات من دونِ هذا أسفاً ما كان عندي فيه مَلوما بل كان به عندي جديراً. ياعجبا كلَّ العجب. عجبٌ يميتُ القلبَ ويَشغلُ الفَهمَ ويُكثر الأحزان من تضافُرِ هؤلاء القومِ على باطلهم وفشلِكم عن حقكم حتى أصبحتم غرضاً تُرْمَوْن ولا تَرمُون ويُغارُ عليكم ولا تُغيرون ويُعصَى الله عزوجلّ فيكم وترضَوْن. اذا قلتُ لكم* اغْزُوهم في الشتاء قلتم

(وقتلوا حسان الخ) يروى بعده وأزالوا خيلكم عن مسالحها (هذا) ويروى عن عبد الله ابن قيس، عن حبيب بن عفيف. قال: كنت مع أشْرَس بن حسان البكري بالأنبار، اذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع فهالونا وقد علمنا أن ليس لنا بهم طاقة فخرج صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا» فقاتل حتى قتل وانهزمنا. فسماه أشرس (والمعاهدة) المرأة الذمية ذات العهد (فتنتزع أحجالها) يروى «فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهاو قُلُبَهاو قلائدَهاو رِعاثَها. ماتمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام» (والحجل) «بكسر فسكون» الخلخال والقلب «بضم فسكون» سوار مفتول من طاق واحد يتخذ من فضة. والاسترجاع قولها إنا لله وإنا اليه راجعون. والاسترحام أن تناشده الرحم (إذا قلت لكم) يروى اذا أمرتكم بالسير اليهم في أيام الحرّ قلتم هذه حَمارّة القيظ أمهلنا حتى يُسَبَّخَ عنا الحرّ. واذا أمرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صَبَارّة القرّ أمهلنا حتى ينسلخ عنا البرد. كلُّ هذا فرار من الحرّ والقرّ فاذا كنتم الخ. ويسبخ يخفف ومصدره التسبيخ

هذا أوانُ قُرٍّ وصِرٍّ . وان قلتُ لكم اغزُوهم في الصيف قلتم هذه حَمارَّةُ القَيْظ . أَنظِرْنا ينصرمُ الحرُّ عنا . فاذا كنتم من الحرِّ والبردِ تفرُّون فأنتم والله من السيف أفرّ . يا أشباهَ الرجال ولا رجالَ ويا طَغَامَ الأحلام ويا عقولَ رَبَّاتِ الحِجال . والله لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعِصْيان . ولقد ملأتم جوْفي غَيْظاً* حتى قالت قُرَيشٌ . ابنُ أبي طالب رجلٌ شجاعٌ ولكن لارأيَ له في الحرب . للهِ دَرُّهُمْ . ومن ذا يكونُ أَعلمَ بها مني أو أشدَّ لها مِراساً* فوالله لقدْ نهضتُ فيها وما بلغتُ العشرين . ولقد نَيَّفْتُ اليومَ على السِّتِّين* ولكن لارأيَ لمن لا يُطاع . يقولها ثلاثا فقام اليه رجلٌ ومعه أخوه (الرجل وأخوه يعرفان بابنَيْ عفيفٍ* من الأنصار) فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى (ربّ إني لا أملك إلا نفسي وأخي) . فَمُرْنا بأمرك فوالله لَنَنْتهِيَنَّ اليه ولو حالَ بيننا وبينه جَمْرُ الغَضا* وشوْكُ القتادِ . فدعا لهما بخيرٍ

(جوفي غيْظا) يروى بعد هذا (وجرّعتموني نُغَبَ التَّهْمام) والنُّغب الجُرَع واحدتها نغبة وجُرعة كغرفة وغرف . والتهمام الهمّ الشديد (مراسا) شدة معالجة كالممارسة (نيّفت على الستين) زدت عليها وكل مازاد على العقْد فهو نيِّف «بتشديد الياء وتخفف» وعن أبي العباس قال الذي حصّلناه من أقاويل حذاق البصريين والكوفيين أن النيف من واحدة الى ثلاث وأن البِضْع من أربع الى تسع ويروى (ولقد ذرّفت على الستين) ومعناه زدت يقال ذرّف على الستين مثلا وزرف «بالزاى» وكلاهما «بالتشديد» زاد عليها (ابني عفيف) روى بعض الناس أنهما جُندب بن عفيف وابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدى فلعله أطلق الأخ عليه تسامحا (الغضا) نبات من أجود وقود العرب . واحدته غضاة والقتاد . شجر له شوك أمثال الإبر . ضرب له مثلين في شدة مايلاقيه من الخطوب دون أمره

ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد* ثم نزل* قال أبو العباس قوله سيما الخسف قال: هكذا* حدثوناه . وأظنه سيمَ الخسفَ يا هذا* من قول الله عز وجل (يسومونكم* سوءَ العذاب) ومعنى قوله سيما الخسف. تأويله علامة* هذا أصل ذا* قال الله عز وجل (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) وقال عز وجل (يُعْرف المجرمون بسيماهم) وقال أبو عبيدة* في قوله عزّ وجلّ مُسَوِّمين*

(ثم نزل) يروى أنه لما انصرف الى منزله دخل عليه وجوه أصحابه فقال لهم أشيروا عليّ برجل صليب ناصح . فقال له سعيد بن قيس : يا أمير المؤمنين ، أشير عليك بالناصح الأريب الشجاع الصليب ، مَعقِل بن قيس التميمي . فقال نِعْمَ الرجل هو فدعاه وأمره أن يسير هو ومن معه الى الأنبار فسار وقد أصيب عليّ رضى الله تعالى عنه فكرّ راجعاً (وأظنه وسيم الخسف) على أنه فعل ماض مجهول . من سامه الأمر يسومه سَوْما : كلفه إياه . قال عمرو بن كلثوم:

اذا ما المَلْك سامَ الناس خسفا أبينا أن نُقِرّ الخسف فينا

وقد رواه غيره « ألبسه الله الذلة وسِيمَ الخسفَ » بنصب الخسف مفعولا به كما ظن أبو العباس . قال وتأويله وكاف الخسفَ وهو الذلّ والمشقة (يسومونكم) يكلفونكم أشد العذاب (تأويله علامة) فيكون المعنى ألبسه الله علامة الذل (هذا أصل ذا) يريد أن لفظ سيما حقيقة معناه العلامة سواء كانت في الخير أم في الشر وأصلها وِسْمى لأنها مأخوذة من الوسْم فأخرت الواو فصارت سِوْمى ثم أبدلت ياء لكسر ما قبلها (أبو عبيدة) هو الامام اللغوى البصريّ معمر بن المثنى. مولى بنى تَيْم تَيْم قريش رهط أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وهو أول من صنف غريب الحديث وكان أعلم من الأصمعى وأبى زيد بأنساب العرب وأيامهم. مات سنة ثمان أو تسع ومائتين (مسومين) من آية «إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فَوْرِهم هذا يُمدِدْكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين »

قال مُعْلِمينَ* واشتقاقه من السِّيما التى ذكرنا . ومن قال مُسوَّمين* فانما أراد مُرْسلين* من الإبل السائمة أى المرسلة فى مراعيها. وانما أُخذ هذا من التفسير* وقال المفسّرون فى قوله تعالى «والخيل المسوَّمة» القولين جميعا . من العلامة والإرسال. وأما قوله عزّ وجلّ (حجارةً من سجِّيلٍ* منضودٍ مُسَوَّمةً عند ربك) فلم يقولوا فيه الا قولا واحداً قالوا مُعْلَمةَ وكان عليها أمثالُ الخواتيم ومن قال سِيَما قصر* ويقال فى هذا المعنى سِيمِياء ممدود قال الشاعر (وهو ابن عنقاء* الفزارىّ فى عُميْلة الفَزارِىّ)

غلامٌ رماه الله بالحسن* يافعا   له سيمياء لا تشقّ على البصر

(قال معلمين) يريد أنهم أعلموا أنفسهم بعلامة يعرفون بها وقد روى عن ابن عباس أن سيماء الملائكة يوم بدر كانت بعمائم بيض وعن عبد الله بن الزبير كانت بعمائم صفر (ومن قال مسوّمين) يريد ومن قرأه بصيغة اسم المفعول (فانما أراد مرسلين) أو أراد مُعْلَمين من جهة الله تعالى (أخذ هذا من التفسير) ومن اللغة أيضاً وكأنه يريد تفسير السُّدِّى وعبارته ومسومين «بفتح الواو» بمعنى مرسلين قال ومنه ناقة سائمة . مرسلة فى المرعى (سجيل) معرّب أصله بالفارسية (سَنْكِ وَكِلْ) ومعناه طين (ومن قال سيما قصر الخ) عبارة اللغة تفيد أن القصر أصل فيهما وقد يجيئان ممدودين (ابن عنقاء) هو أُسيِّد بالتصغير (ابن عنقاء) اسمه ثعلبة بن عمرو . ولُقِّب بالعنقاء لطولٍ فى عنقه (غلام رماه الله بالحسن) كذا رواه أبو العباس وقد انتقده أبو رياش قال لا يروى بيت ابن عنقاء «رماه الله بالحسن» الا أعمى البصيرة . لان الحسن مولود وانما هو «رماه الله بالخير يافعا» وقد أخطأ أيضا فى روايته «وفى جيده القمر» وانما هو «وفى وجهه القمر» وهذان البيتان من أبيات له جيدة يمدح بها عُمَيلة الفَزارىّ وكان قد وصله بنصف ماله لما رآى رثاثة حاله وكان عميلة غلاما جميلا وها هى

(كأن الثريا عُلِّقت في جبينه   وفي أنفه الشعرى وفي جيده القمر)
وقوله وقتلوا حسان بن حسان . من أخذ حسانا من الحُسن صرفه لأن
وزنه فعّال . فالنون منه في موضع الدال من حمّاد. ومن أخذه من الحسّ
لم يصرفه لأنه حينئذ فَعْلان فلا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة
لأنه ليست له فَعْلَى* فهو بمنزلة سَعْدان وسِرحان

رآني على مابي عُمَيلة فاشتكى   الى ماله حالي أسرَّ كما جهر
دعاني فآساني ولو ضنّ لم أُلمْ   على حين لا بَدْوٌ يُرَجّى ولا حَضَر
غلام رماه الله بالخير يافعاً   له سيمياء لا تَشُقّ على البصرْ
كأن الثُرَيّا عُلِّقت في جبينه   وفي خدّه الشعرى وفي وجهه القمرْ
اذا قيلت العوراء أغْضَى كأنه   ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانتصر
ولما رأى المجد استُعيرت ثيابهُ   تَرَدَّى رداءً واسع الذيل واتّزَر
فقلتُ له خيرا وأثْنَيْتُ فِعلَه   وأوْفاكَ ما أبْلَيْتَ من ذمّ أو شكَر

(لا تشق على البصر) يريد لا تؤذيه بل يُسَرُّ بها والثريا من الكواكب كثيرة الأنجم مع صغر مرآتها و(الشعرى) يريد بها الشعرى العَبُور وهو كوكب نيّر خلف الجوزاء يطلع في صميم الحرّ (أغضى) أطبق أجفانه (استعيرت ثيابه) كنى بذلك عن قلة الأمجاد (ما أبليت) ماصنعت من خير أو شرّ يقال أبلاه الله بلاء حسناً وأبلاه بلاء سيئاً . ويروى ما أسديت (لأنه ليست له فعلى) يريد أن الشرط في منع الوصف من الصرف أن يكون له فعلى كسكران سكرى وشبعان شبعى . وذهب بعضهم الى أن الشرط أن لا يكون مؤنثه على فعلانة فيصرف مثل مصّانٍ للئيم وسيفانٍ للطويل الضامر فان مؤنثهما مَصّانة وسيفانة وكذلك سعدان وسرحان فان مؤنثهما سعدانة وسرحانة

وقوله وذُيِّثَ بالصغار . تأويله ذُلِّلَ . يقال للبعير اذا ذلَّلَتْه الرِّياضةُ بعيرٌ مُذَيَّث أى مُذَلَّلٌ وقوله فى عُقْرِ* دارهم . أى فى أصل دارهم . والعُقْر الأصل* ومن ثَمَّ قيل* لفلانٍ عَقَارٌ أى أصل مال* ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : مَن باع داراً أو عقاراً فلم يَرْدُدْ ثمنه فى مثله فذلك مالٌ قَمِنٌ ألاَّ يُبارَكَ له فيه. وقوله قَمَنٌ يريد خليقٌ ويقال أيضاً قَمِنٌ وقَمِنٌ (قال أبو الحسن مَن قال قَمَنٌ* لم يُثَنِّ ولم يَجمع* ومن قال قَمِنٌ* وقَمِينٌ ثَنَّى وجمع*) ويقال للرجل اذا اتخذ ضَيْعةً أو داراً تأثَّلَ فلانٌ أى اتخذ أصلَ مال. وقوله وتوا كلتم انما هو مشتق من وَكَلْتُ الأمرَ اليك ووكَلتَهُ أنت الىَّ . أى لم يتولَّهُ واحدٌ منّا دون صاحبه ولكن أحال به كلٌّ واحد منا على الآخر ومن ذلك قول الحطيئة*

(عقر) « بضم العين » لغة أهل المدينة «ويفتحها» لغة نجد (الأصل) يريد أصل كل شىء (ومن ثم قيل) الانسب أخذه من العَقر « بالفتح » (أى أصل مال) يعتمد عليه من منزل وضيعة ونخيل ونحو ذلك . وخصه بعضهم بالنخيل (من قال قمن) « بفتحتين » (لم يثن ولم يجمع) ولم يؤنث لأنه أراد المصدر . يقال هما قَمَنٌ أن يفعلا ذلك وهم قمنٌ أن يفعلوا ذلك وهنَّ قمنٌ أن يفعلن ذلك (من قال قمن) « بكسر الميم » (ثنى وجمع) وأنث لأنه أراد النعت (الحطيئة) لقب جَرْوَل بن أوس بن مالك شاعر مخضرم ينتمى حينا الى بنى عبس وحيناً الى ذهل بن ثعلبة وقد سأل أمه الضَّرَّاء . من أبوه فخلّطت عليه فقال

تقول لى الضَّرَّاء لستَ لواحد ... ولا اثنين فانظر كيف شِرْكُ أولئكا

وأنت امرؤ تبغى أباً قد ضَلَلْتَه ... هُبِلتَ ألمّا تستفيقْ من ضلالكا

يكنى أبا مليكة

فلأْياً قَصَرْتُ الطَّرْفَ عنهم بجَسْرَةٍ أمونٍ إذا وَاكَلْتَها لا تُوَاكِلُ

(فلأْيا) من كلمة وصف فيها ناقته وتخلص الى رثاء علقمة بن عُلاثة بن الأحوص الكلابي وكان قصده ليستميحه فنعي اليه فقال

أرى العيرَ تُحْدَى بين قَوٍّ وضارج كما زالَ في الصبح الأشاءُ الحواملُ

نظرتُ على فَوْتٍ ضُحَيًّا وعَبْرَتي لها من وكيفِ الرأسِ شَنٌّ وواشِلُ

فتتبعتُهُمْ عينيَ حتى تفرَّقَتْ مع الليل عن ساقِ الفريد الجائلُ

فلأْيا قَصرتُ البيت وبعده

صموتِ السُّرَى عيْرانَةٍ ذات منسم نكيبِ الصُّوى ترفضُّ عنه الجنادلُ

مُعَذَافِرَةٍ خَرْساءَ فيها تلفُّتٌ اذا ما اعتراها ليلُها المتطاولُ

كأنى كسَوْتُ الرحلَ جَوْناً رَباعياً شَنُوناً تربَّاه الرُّسيسُ فعاقلُ

رَباعٍ أبوهُ أخدَرِيٌّ وأمُّهُ من الحُقْبِ تَخاشُ على العرْسِ باسلُ

اذا ما أرادت صاحباً لا يريده فمن كلِّ ضاحي جِلدِها هو آكلُ

ترى رأسه مُسْتَحمِلاً فوقَ رِدْفِها كما حملَ العِبْءَ الثقيلَ المعادلُ

وان جاهدته جاهدتْ ذا كريهةٍ وإنْ تعْدُ عَدْواً يعْدُ عادٍ مُناقلُ

يُثيران جَوْناً ذا ظلالٍ كأنه جديد البقاعِ استكرهتْهُ المعاولُ

الى القائل الفعّال علقمة الندى رحلتُ قلوصي تجتويها المناهلُ

الى ماجدِ الآباء قَرْمٍ عثمثمٍ له عطَنٌ يوم التفاضل آهلُ

فما كان بيني لو لقيتُكَ سالماً وبين الغنى الا ليالٍ قلائلُ

لعمري لنعم المرء من آل جعفر بحَوْرانَ أمسى أعلقته الحبائلُ

لقد غادَرَتْ حزماً وجوداً ونائلاً ولُبًّا أصيلا خالفته المجاهلُ

وقِدْراً اذا ما أنفضَ الناسُ أوفضتْ الى نارها سعياً اليها الأراملُ

لعمري لنعمَ المرءُ لا واهنُ القُوى ولا هُوَ للمولى على الدهر خاذلُ

لعمري لَنِعمَ المرء إن عيَّ قائلٌ عن القيل أوْ دَنى عن الفعل فاعلُ
يداك خليجُ البحر إحداهما دمٌ يفيضُ وفى الأخرى عطاء ونائلُ
تكادُ يداه تُسلمان رِداءَهُ من الجودِ لما استقبلته الشمائلُ
فإن تحيَ لا أملَلْ حياتى وإن تمُتْ فما فى حياةٍ بعدَ موتك طائلُ

(قو) اسم وادٍ بين اليمامة وهجَر (وضارج) اسم موضع بين اليمامة والمدينة وعن أبى عبيد السَّكونى اسم أرض مشرفة على بارق وبارق قريب من الكوفة (زال) تحول (الأشاء) النخل أو صغاره . الواحدة أشاءة . شبه سير العير وعليها الهوادج بزوال النخيل عليها أثمارها وقت الصباح وذلك ما يتخيل الناظر . وقد رواه ابن الأعرابى «كما زال فى الآل النخيل الحوامل» (على فوت) يريد بعد أن فاتتنى الحمول (ضحيا) مصغر ضحى بلا هاء فرقاً بينه وبين ضحية مصغر ضحوة (وكيف الرأس) يريد سيلان الدمع من شؤون الرأس (شن) صبٌّ شبيه بالنضح (وواشل) هو فى الأصل ماء يتحلب من جبل أو صخرة قليلا قليلا (ساق الفريد) موضع (فلأيا) بعد شدة وإبطاء (قصرت) حبست (بجسرة) يريد ناقة جسرة جريئة ماضية (أمون) وثيقة الخلق قد أُمِنَت العثار والجمع أُمُن «بضمتين» ويروى «ذَمُول» من الذَّملان . وهو السير فيه لين (لا تواكل) يريد أنها تواصل السير لا تحتاج الى رفع صوت أو ضرب سوط (صموت السُّرَى) يصف أنها صابرة لا ترغو ما تتابع السير (عيرانة) شبيهة بالعير وهو حمار الوحش فى الشدة والصلابة (نكيب الصوى) يريد أنه تعوّد نكب الحجارة وهو الإصابة تقول نكب الحجر رجله أو ظفره ومنسمه فهو منكوب ونكيب أصابه . والصوى ما غلظ من الأرض الواحدة صوّة كقوةٍ وقوى . وهى فى غير ماهنا أعلام من حجارة منصوبة فى المفاوز المجهولة يستدل بها على الطريق (ترفض عنه الجنادل) يريد أن منسمها لقوته يدفع الحجارة فيفرّقها (عذافرة) شديدة وثيقة الخلق (خرساء) لا يُسمع لها رُغاء (جونا) هو الحمار الوحشيّ يوصف بالبياض (رباعيا) طلعت رَباعيَتُه (شنونا) لامهزولا ولا سميناً (ترباه الرسيس فعاقل) الرسيس مصغر الرّس اسم واد بنجد

وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا أى رميتم به وراء ظهوركم أى لم تلتفتوا اليه . ويقال فى المثل لا تجعلْ حاجتى منك بظهر أى لا تطرحها غير ناظر اليها . وقوله حتى شُنَّتْ عليكم الغارات يقول صُبّت* يقال شَنَنْتُ الماءَ على رأسه أى صببته وشننت الشراب فى الاناء أى صببته . ومن كلام العرب فلما لقى فلانٌ فلاناً شنّه السيفَ أى صبّه عليه صبًّا . وقوله هذا أخو غامد فهو رجل مشهور* من أصحاب معاوية من بنى غامد بن نصر بن الأزْد ابن الغوث* وفى هذه القبيلة يقول القائل :

ألا هل أتاها على نأْيِها ... بما فضَحَتْ قومَها غامِدُ

وكذا عاقل . واسناد التربية لها استجازة (أخدرى) منسوب الى حمار اسمه أخدر (الحقب) الأُتن بيض البطون الواحدة حقباء والذكر أحقب (العرس) أتانه يصف غيرته (المعادل) والمعدِيل . الذى يعادلك فى المحمِل (عاد) يريد وهو عادٍ (مناقل) سريع نقل القوائم (جونا) يريد غباراً فيه سواد (المعاول) الفؤوس العظيمة ينقر بها الصخر . الواحد مِعْوَل (تجتويها) تكرهها والأصل تجتوى المناهل فقلب (بحوران) « بفتح الحاء » كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة . وكان علقمة والياً عليها من قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقصده الحطيئة فوجد الناس منصرفين من دفنه (أنفض الناس) فنىَ زادهم (أوفضت) أسرعت (أودنى) قصّر والمصدر تدنيةٌ (الشمائل) جمع شمال على غير قياس كأنهم جمعوا شمالة . وهى فى اللغة الريح التى تهب عن يمينك اذا استقبلت القبلة

(يقول صبت) عبارة اللغة شنّ عليهم الغارة يشنها « بالضم » شنّا وأشنها صبها وبثّها عليهم من كل وجه (فهو رجل مشهور) سلف لك اسمه ونسبه (ابن الغوث) بن طيء

غَنِيتُم مِائَتَيْ فارس　　فردَّكمُ فارسٌ واحدُ
فليتَ لنا بارْتباطِ الخيو　　لِ *ضأناً لها حالبٌ قاعِدُ

(فارس واحد هو ربيعةُ بن مُكَدَّم) * . وقوله : فتنتزع أحجالها . يعني الخلاخيل واحدها حِجْلٌ * ومن هذا قيل للدابة * مُحَجَّلٌ * ويقال للقَيْدِ حِجْلٌ * لأنه يقع في ذلك الموضع . قال جرير * يُعَيِّرُ الفرزدق * حين قَيَّدَ نفسه * وأقسم ألَّا يَحُلَّها حتى يحفظ القرآن فلما هاجى جريرٌ البَعِيثَ *

(بارتباط الخيول) يريد بدل ارتباطها (ابن مكدم) كمعظم من ولد علقمة بن أوس ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة . وهم أشجع بيت في العرب (واحدها حجل) « بكسر الحاء وفتحها » ويجمع أيضا على حجول (للدابة) يريد الفرس (محجل) اذا كان في قوائمه الثلاث أو في الرجلين بياض يجاوز الأرساغ ولا يبلغ الركبتين . (للقيد حجل) كذلك « بكسر الحاء وفتحها » والجمع كالجمع (جرير) سلف نسبه (الفرزدق) لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة من بني مجاشع بن دارم ابن مالك بن حنظلة يكنى أبا فراس . وهما شاعران مشهوران لجّ الهجاء بينهما في عهد بني أمية (حين قيد نفسه) بعد منصرفه من الحج . وكان عاقد الله بين باب الكعبة والمقام ألا يهجو أحداً . وسيأتي لأبي العباس ينشد ماقال في هذا المعنى (البعيث) « بفتح الباء » لقب غلب عليه من قوله

تبَعَّثَ مني ما تبَعَّثَ بعد ما اسـ　　ـتمرَّ فؤادي واستمرَّ عزيمي

واسمه خِداش بن بشير من بني مجاشع رهط الفرزدق وكان قد بدأ جريراً بالهجاء وأهاج الفرزدق على هجائه في كلمة له طويلة منها :

لعمري لقد ألهى الفرزدقَ قَيْدُه　　ودُرجُ نوارٍ ذو الدِّهانِ وذو الغِسْلِ

هجا الفرزدق جريراً * معونة للبعيث وذبًّا عن عشيرته فقال جرير :

فياليت شعري هل ترى لي مجاشع غنائي في جل الحوادث أو بذلي
وذبّي عن أعراضهم كل مترف وجدّي اذا كان المقام على رجل

ومنها وهو آخرها

أبى الكليب أن تسامي معشراً من الناس أن ليست بفرع ولا أصل
سواسية سود الوجوه كأنها ظرابيّ غربان بمجرودة محل
فقل لجرير اللؤم ما أنت صانع وبيّن لنا إن البيان من الفصل
أبوك عطاء ألأم الناس كلهم فقبّح من كهل وقبّحت من نسل
ألست كليبياً اذا سيم خطة أقرّ كإقرار الحليلة للبعل
وكل كليبيّ صفيحة وجهه أذلّ لأقدام الرجال من النعل
وكل كليبيّ يسوف أتانه له حاجة من حيث تثفر بالحبل

(يسوف) من السوْف وهو الشمّ (تثفر) تشدّ بالثّفر وهو الحبل تحت الذنب يرميهم بإتيان الأتن

(هجا الفرزدق جريرا) بكلمة مطلعها

ألا استهزأت مني سويدة أن رأت أسيراً يداني خطوه حلق الحجل
ولو علمت أن الوثاق أشدّه الى النار قالت لي مقالة ذي عقل
لعمري لئن قيدت نفسي لطالما سعيت وأوضعت المطية في الجهل
ثلاثين عاما ما أرى من عماية اذا برقت الا أشدّ لها رحلي
أتتني أحاديث البعيث ودونه زرود فشامات الشقيق من الرمل
فقلت أظنّ ابن الخبيثة أنني غفلت عن الرامي الكنانة بالنبل
فان يك قيدي كان نذراً نذرته فمالي عن أحساب قومي من شغل
أنا الضامن الراعي عليهم وانما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

ولما اتَّقَى القَيْنُ * العِراقِىُّ باسْتِهِ   فرَغْتُ الى العَبْدِ * المُقَيَّدِ فى الحَجْلِ

(يعنى بقوله ولما اتقى القين العراقىّ باسته . البَعيث وسمّاه القَيْنَ لأنه من رهط الفرزدق) ومعنى فرغت عَمَدت قال الله عزّ وجلّ سَنَفْرُغُ لكم أيها الثَّقَلانِ أى سنَعْمِدُ (تميم تقول فرغ يفرَغ * فراغا وأهلُ العالية * وهم قريش ومَن والاها * يقولون فرغ يفرُغ * فُروغا) وقوله ورُعْهُما الواحدة

(اتقى القين) يريد اتقى هجاءه والقين الحداد يصغر من شأنه كما صغّره بنسبته الى العراق . يصف أنه جافى الطبع لا رقة فيه (فرغت الى العبد) الرواية (الى القين) وقبله فيما يروى

تمنّى رجال من تميم لى الردى   وما ذاد عن أحسابهم ذائد مثلى

كأنهمُ لا يعلمون مواطنى   وقد جرّبوا أنى أنا السابق المُجْلِى

فلو شاء قومى كان حلمىَ فيهمُ   وكان على جهال أعدائهم جهلى

وقد زعموا أن الفرزدق حية   وما قتلَ الحيّاتِ من أحد قبلى

ولما اتقى . . البيت وبعده :

رأيتك لا تحمى عِقالا ولم ترد   قتالا فما لاقيت شَرٌّ من القتل

(تقول فرغ يفرغ) « بفتح الراء » فيهما (وأهل العالية) يريد عالية الحجاز وهى بلاد واسعة (ومن والاها) من العرب الذين سكنوا حول قريش وهم بنو عامر وغنىّ وباهلة وطوائف من بنى أسد وغطفان وعُكْلٌ وتَيْمٌ وأبانُ بنُ دارم وطائفة من عوف ابن كعب بن سعد بن سليم وعجز هوازن ومحارب . فهؤلاء كلهم علويّون (يفرغ) « بالضم » هذا ما رواه أبو الحسن . وغيره يقول فرغ كمنع وسمع ونصر فراغا وفروغا ولم يفرّق بين المصدرين

رَعْثَة * وجمعها رِعاثٌ * وجمع الجمع رُعُث * وهى الشُّنوف * . وقوله ثم انصرفوا موفورين . من الوَفْر * أى لم ينَلْ أحدٌ منهم بأن يُرْزَأَ * فى بدنٍ ولا مال . يقال فلان موفور * وفلان ذو وَفْر * . أى ذومال ويكون موفوراً فى بدنه * اذا ذَكَرَ ما أُصيب به غيرُه فى بدنه قال حاتِمٌ * الطائى

وقد عَلِمَ الأقوامُ * لوأنَّ حاتماً　　أراد ثَرَاءَ المالِ كان له وَفْرُ

(رعثة) « بفتح فسكون » وتحرك . (وجمعها رعاث) ورعْث « بضم فسكون » (وجمع الجمع رعث) « بضمتين » مثل كتاب وكتب (وهى الشنوف) الواحد شَنْف « بفتح الشين لاغير وسكون النون » . وفرق ابن الأعرابى بينهما قال الشنف ما كان فى أعلى الأذن . والرعثة ما كان فى أسفلها (من الوفر) مصدر وفرهَ عِرْضَه لم ينل منه . ووفره ماله : لم ينقصه (يرزأ) من الرزء وهو المصيبة (يقال فلان موفور) الأنسب أن يقول موفور العرض والمال (وفلان ذو وفر) الأنسب أن يقول والوفر المال الكثير الواسع . يقال فلان ذو وفر أى ذو مال : حتى لايختلط اسم الجنس بالمصدر (ويكون موفوراً فى بدنه الخ) هذا من زوائد أبى العباس لا يعرفه أهل اللغة . (حاتم) بن عبد الله بن سعد من بنى ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طىء . يكنى أبا سفانة « بفتح السين وتشديد الفاء » شاعر جاهلىّ يضرب بجوده المثل (وقد علم الاقوام) من كلمة له يصف فيها فعاله ومنصبه وها هى :

أماوىّ قد طال التجنب والهجر　　وقد عذرتنى فى طِلابكم عُذْرُ

أماوىّ ان المال غادٍ ورائح　　ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوىّ انى لا أقول لسائلى　　اذا جاء يوما حلّ فى مالنا النذر

أماوىُّ إما مانعٌ فمُبيِّنٌ　　وإما عطاء لا يُنَهْنِهُه الزجرُ

أماوىُّ ما يُغنى الثراء عن الفتى　　اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدرُ

ويُروى أمسى له وفر وقوله لم يُكلَم أحد منهم كَلْماً . يقول لم يُخدَش أحدٌ منهم خدْشاً وكلُّ جُرْحٍ صغُر أو كبُر فهو كلْمٌ قال جرير

تواصَتْ * من تكرُّمها قريشٌ ... بردّ الخيل دامية الكلوم

اذا أنا دلاّني الذين أحبُّهم	بملحودةٍ زَلْخٍ جوانبها غُبْرُ
وراحوا سراعاً ينفضون أكفّهم	يقولون قد دَمَّى أناملَنا الحفْرُ
أماويُّ إن يُصْبِحْ صدايَ بقفرةٍ	من الأرض لاماء لديَّ ولا خَمْرُ
تَرَيْ أن ما أنفقتُ لم يكُ ضائري	وأن يدي مما بخلتُ به صِفْرُ

وقد علم الاقوام . . البيت . وبعده :

أماويُّ إن المالَ مال بذلته	فأوله شكر وآخره ذِكْرُ
فانّيَ لا آلو بمالي صنيعة	فأوله زاد وآخره ذخر
يُفَكُّ به العاني ويُؤْكَلُ طيّباً	وما إن تُعَرِّيه القداحُ ولا القَمْرُ
ولا أظلم ابن العم ان كان إخوتي	شهوداً وقد أودى باخوته الدهر
غنِينا زماناً بالتصعلك والغنى	وكلاًّ سقاناه بكأسيهما العصر
فما زادنا بأواً على ذي قرابة	غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وما ضَرَّ جاراً يابنة القوم فاعلمي	يجاورني أن لا يكون له ستر
بعينيَّ عن جارات قومي غفلة	وفي السمع مني عن حديثهم وَقْرُ

(أماوي) يخاطب ماوية بنت عفْزَر وكانت مَلِكة فتزوجها فولدت له عَدِيّاً فكان من كرام الصحابة (عذر) جمع عذير وأصله عُذُرٌ « بضمتين » خفّفه بالسكون . يريد الأحوال التي يحاولها ويُعذَر عليها (بملحودة) يريد حفرة شُقّت له لحداً (زلخ) « بفتح فسكون » مَزَلّة تَزِلّ منها الأقدام . من قولهم ركية زلخ وزلوخ . يزْلَقُ فيها من قام عليها و(القمر) مصدر قمره يقمره (بالضم والكسر) لاعبه القمار و(البأو) الكبر والفخر (تواصت) من كلمة سينشدها أبو العباس

وقوله مات من دون هذا أَسَفاً يقول تحسُّراً . فهذا موضع ذا* وقد يكون الأَسفُ الغضبَ قال الله عزّ وجلّ* فلما آسفونا انتقمنا منهم. والأسيفُ يكون الأجير* ويكون الأسير . فقد قيل فى بيت الأعشى*

أرى رجلا منهم أسيفاً كأَنما   يَضُمُّ الى كَشْحَيْه كَفّاً مُخَضَّبَا

المشهور أنه من التأسف لقطع يده . وقيل بل هو أسيرٌ قد كُبِلَتْ يَدُه . ويقال

(فهذا موضع ذا) يريد أن الأسف وضع فى هذا التركيب موضع التحسر لا الغضب. (قال الله تعالى) كان المناسب أن يقول وقد يكون الأسف الغضب. تقول أسف عليه غضب وآسفه . أغضبه . قال الله تعالى الخ (يكون الأجير) عبارة اللغة والأسيف العبد والأجير ونحو ذلك لذلهم وبعدهم (فقد قيل فى بيت الأعشى الخ) لم يعلم أبو العباس السبب الذى قيل فيه هذا البيت وقد ذكره أبو محمد الأعرابى فى كتابه فرحة الأديب . قال كان سبب ذلك أن رجلا من قيس عيلان كان جاراً لعمرو بن المنذر بن عَبْدان « بضم فسكون » ابن حُذافة بن حبيب بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة فسُرقت راحلته فوجد بعض لحمها فى بيت هَدَّاج قائد الأعشى فضرب والأعشي جالس فقال يعاتبهم بقصيدة منها هذا البيت: واذا كان ذلك كذلك فالأسيف هو صاحب الراحلة من الأسف بمعنى الحزن فى غضب. وقوله كأنما يضم الخ يقول كأنما قطعت كفه فضمها الى أحد كشحيه وذلك بيان لأسفه وحزنه . وانما قال «مخضبا» فذكره على ارادة العضو . يريد كفا قطعت فاختضبت بالدم . هكذا ينبغى فهم هذا البيت لا ما ذكر أبو العباس على أن ما ذكره لو كان كما يقول لضاع التشبيه وبعد هذا البيت

وما عنده مجد تليد ولا له   من الريح حظ لا الجنوب ولا الصَّبا

يصف أنه لئيم الأصل لاخير فيه. وقد ضرب الريحين مثلا لذلك فان الجنوب تلقح السحاب والصبا تلقح الأشجار

قد جرحها الغلّ . والقول الأول هو المجتمع عليه . ويقال في معنى أسيفٍ عسيفٌ * أيضاً . وقوله من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم . يقول من تعاونهم وتظاهرهم . وقوله وفشلكم عن حقكم : يقال فشِلَ * فلان عن كذا إذا هابه * فنكلَ عنه * وامتنع من المضيّ فيه . وقوله قلتم هذا أوانُ قُرٍّ * وصرٍّ * فالصِّرُّ شدّةُ البرد . قال الله عزّ وجلّ كمثل ريح فيها صِرٌّ * وقوله هذه حَمارَّةُ القيْظِ * فالقيظ الصيف . وحمارّته اشتداد حره واحتدامه و(حمارّة) مما لا يجوز أن يحتجّ عليه ببيت شعر لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر الا في ضربٍ منه يقال له المتقارب *

(ويقال في معنى أسيف عسيف) يريد أن العسيف يكون الأجير ويكون الأسير وهذا مما تفرد به أبو العباس وأئمة اللغة أجمع تقول العسيف الأجير المستهان به أو العبد المستهان به . ولم يقل أحد منهم أنه يكون الأسير وهو إما فعيل بمعنى فاعل . من عسف له اذا عمل له أو بمعنى مفعول من عسفه . استخدمه (يقال فشل) « بالكسر » (اذا هابه) جبناً وفزعا (فنكل عنه) أحجم عنه (أوان قرّ) « بالضم » وهو البَرْد عامة أو في الشتاء خاصة . والقَرّ « بالفتح » اليوم البارد . وكلُّ باردٍ قَرٌّ (وصرّ) « بكسر الصاد » (فيها صر) أي شدة برد . وعن بعضهم شدة صوت . ويروى عن ابن عباس قال . فيها نار (حمارّة القيظ) لم يجيء على هذا الميزان سوى حمارّة القيظ وصبارة الشتاء ودَعارّة الخُلُق وهو شراسته وقولهم أتيته على حبَالّةِ ذلك . يريدون على حين ذلك . وأتى فلان على عَبَالّته . يريدون ثِقله وجاء القوم بزرافّتهم . يريدون بجماعتهم هذا . وتخفيف اللام فيها جائز سوى الحبالّة فلا تخفيف فيها (المتقارب) بكسر الراء وأجزاؤه فعولن ثمان مرات أو فعولن فعولن فعَلْ . مرتين سمي بذلك لتقارب أوتاده من أسبابه

فانه جُوِّز فيه على بُعدٍ التقاء الساكنين وهو قوله :

فذاك القصاص وكان التقا صُ فرضا وحتما على المسلمينا

ولو قال وكان القصاص فرضا كان أجودَ وأحسن ولكن قد أجازوا * هذا في هذه العروض * ولا نظير له في غيرها من الأعاريض * وقوله ويا طغام الأحلام * فجاز الطغام * عند العرب من لاعقل له * ولا معرفة عنده . وكانوا يقولون طغام أهل الشام كما قال

(اذا ما كان مثلهمُ رِجاماً) * فما فضل اللبيب على الطَّغام

وقوله ويا عقول ربّات الحجال * يَنْسُبُهم الى ضعف النساء وهو السائر في

(ولكن قد أجازوا) على شذوذه (في هذه العروض) يريد في ميزان هذا الضرب من الشعر ولا تُخص بالنصف الأول من البيت . وهي مؤنثة (الأعاريض) جمع على غير قياس (ياطغام الأحلام) ذلك أسلوب للعرب تستجيز أن تصف باسم الجنس إن أفهم معنى الصفة . وذلك أن لفظ الطغام لما أفهم معنى الضعف استجاز أن يصفهم به . كأنه قال ياضعاف الأحلام . ومثل هذا قولهم المرأة الدقيقة المرفق . انها لإِشْفَى المرفق . والإِشْفَى . مِثقبٌ للأساكفة دقيق الطرف (فجاز الطغام) يريد فطريق استعماله (عند العرب من لا عقل له) والواحد منه طغامة . الذكر والأنثى فيه سواء وفي المؤنث يقول الشاعر

وكنت اذا هممتُ بفعل أمر يخالفني الطغامة و الطغام

(رجاما) حجارة ضخاما واحدتها رُجْمَة « بضم فسكون » (الحجال) والحَجَل كلاهما جمع الحجلة وهي كالقبة وبيت للعروس يزين بالثياب والستور

كلام العرب . قال الله تعالى يذكر البنات (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فى الحِلْيةِ* وهو فى الخصام غيرُ مبين*)

﴿ بابٌ ﴾

قال أبو العباس : من كلام العرب الاختصارُ المُفْهِم ، والإطنابُ المُفَخَّمُ . وقد يقعُ الإيماءُ الى الشيء* فيُغْنى عند ذوى الألباب عن كشفه ، كما قيل : لمحَةٌ دالةٌ* . وقد يُضطرّ الشاعرُ المُفْلِقُ* والخطيبُ المِصْقعُ* والكاتب البليغُ* فيقع فى كلام أحدهم المعنى المُسْتَغْلِق* ، واللفظ المُستكْرَه ، فان انعطفت عليه جَنْبَتَا الكلام* غطّتا على عوارِه* ، وسترتا من شَيْنِه . وإن شاء قائلٌ أن يقول: بل الكلام القبيحُ فى الكلام الحسن أظهرُ ، ومجاورتُه له أشهر . كان ذلك له* . ولكن يُغتفَرُ السيء للحسن ، والبعيد للقريب .

(أو من ينشأ فى الحلية) يُرَبّى فى الزينة (وهو فى الخصام غير مبين) لا يقدر على بيان ، ولا إقامة برهان . وذلك إنكار على المشركين الذين زعموا أنه اتخذ من الملائكة إناثا . سبحانه وتعالى عما يقولون علوّا كبيراً . (وقد يقع الايماء الى الشيء) يريد اشارة المتكلم باللفظ الوجيز الى ما يبلغ به كُنْه مراده (كما قيل لمحة دالة) يريد قولهم الايجاز لمحة دالة ووحْيٌ صرّح عن ضمير . وأصل اللمح اختلاس النظر من بعيد (المفلق) من أفلق أتى بالمعجب فى شعره (المصقع) العالى الصوت أو هو الذى يذهب فى كل صُقْع وناحية من فنون المعانى فى خطبته (البليغ) من بَلغ الكاتب «بالضم» بَلغ بفصيح عبارته كنه ضميره (المستغلق) الذى يعسُر فهمه . من استغلق البابُ . عسُر فتحه (جنبتا الكلام) «بسكون النون» ناحيتاه أوله وآخره (عواره) « بفتح العين ، وقد تضم » عيبُه (كان ذلك له) يريد كان ذلك القول مسلّما له

فمن ألفاظ العرب البيِّنة ، القريبة ، المفهمة ، الحسنة الوصف ، الجميلة الرصف *
قول الحطيئة * :

وذاك فتى إن تأته فى صنيعة * الى ماله لا تأته بشفيع

وكذلك قول عنترة * :

يخبرك * من شهد الوقيعة أنى أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(الرصف) مصدر رصف الكلام وغيره . ضمّ بعضه الى بعض ونظمه (قول الحطيئة) يمدح طريف بن دفّاع بن قتادة بن مسلمة الحنفى وكان قد أنعم عليه وقبل هذا البيت

سرينا فلما أن أتينا بلاده أقمنا وأرتعنا بخير مَريع
رأى المجدَ والدفّاع يبنيه فابتنى الى كل بنيان أشمَّ رفيع
تفرّستُ فيه الخير لما رأيته لما ورّث الدفّاع غيرَ مُضيع
فتى غيرُ مفراحٍ اذا الخير مسّهُ ومن نائبات الدهر غيرُ جزوع
عدوّ بنات الفحل كم من نجيبةٍ وكوماء قد ضرّجتها بنجيع

وذاك فى : البيت . (أرتعنا) يريد أنه بسط له من الكرم ماشاء . من قولهم أرتع فلان إبله فرتعت . إذا أكلت وشربت ماشاءت فى خصب وسعة (مَريع) « بفتح الميم » يريد بخير مكان مخصب وأرض مَريعة كذلك مخصبة والكوماء . الناقة العظيمة السنام يريد كم من كريمة من الإبل نحرها فضرّجها بدمها (صنيعة) اسم لكل ما تسديه من إحسان يد وصلة معروف (عنترة) بن شداد بن عمرو أو ابن عمرو بن شداد بن معاوية بن قُرَاد من بنى عبس بن بغيض يُلقّب بالفلحاء . انشقق فى شفته السفلى (يخبرك) هذا البيت من قصيدته الطويلة وقبله :

هلا سألت الخيل يابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمى
اذ لا أزالُ على رحالة سابحٍ نَهْدٍ تعاورَه الكماةُ مُكلّم

وكما قال زهير* :

على مكثريهم* حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

طوراً يجرّدُ للطعان وتارة ... يأوى الى حَصَد القسىّ عرمرم

يخبرك البيت (الرحالة) سرج من جلد لاخشب فيه (والنهد) فى نعوت الخيل. الجسيم المشرف (والحصد)« بالتحريك» استحكام الصنعة فى الأوتار وكذا الحبال والدروع

(قال زهير) يمدح هرم بن سنان بن أبى حارثة والحرث بن عوف بن أبى حارثة وكلاهما من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وقد أصلحا ذات البين بين عبس وذبيان ابنى بغيض بن ريث بن غطفان (على مكثريهم) قبله من كلمة له

تداركتما الأحلاف قد ثلّ عرشها ... وذبيان اذ زلّت بأقدامها النعلُ

فأصبحتما منها على خير موطن ... سبيلكما فيها اذا أحزنوا سهلُ

اذا السنة الحمراء بالناس أجحفت ... ونال كرامَ المال فى الحجرة الأكلُ

رأيتَ ذوى الحاجات عند بيوتهم ... قطيناً لهم حتى اذا نبتَ البقلُ

هنالكَ إن يُستخبلوا المال يُخبِلوا ... وان يُسألوا يُعطوا وإن ييسروا يُغلوا

وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعلُ

وان جئتهم ألفيتَ حَوْلَ بيوتهم ... مجالسَ قد يُشفَى بأحلامها الجهل

(على مكثريهم) البيت وبعده

سعى بَعْدَهم قومٌ لكىْ يدركوهم ... فلم يفعلوا ولم يُليموا ولم يألوا

فما كان من خيرٍ أتوهُ فإنما ... توارثه آباء آبائهم قَبْلُ

وهل يُنْبِتُ الخطِّىَ الا وشيجُه ... وتُغرَسُ الا فى منابتها النخلُ

(الأحلاف) هم أسد وغطفان وطىء (ثلّ عرشها) هدم بناؤه . يريد ذهب عزّهم (وذبيان) خصهم بالذكر لأنهم قبيلة الممدوحين (السنة الحمراء) الشديدة الجدب سميت بذلك لأن آفاق السماء تحمرّ زمن الجدب (أجحفت) أذهبت أموالهم وأفقرتهم

ومما وقع كالايماء قولُ الفرزدق :

ضربت عليك* العنكبوتُ بنسجها   وقضى عليك به الكتاب المُنزَلُ

الحاجة (ونال كرام المال) يعني كرائم الإبل تنحر وتؤكل لقلة مايغنيهم عنها من اللبن (فى الحجْرة) « بفتح الجيم وسكون الحاء » وهى السنة الشديدة تُحجر الناسَ فى البيوت (يُستخبلوا) من استخبل الكريمَ إبلا وغنما فأخبله . استعار منه ذلك لينتفع بألبانها ووبرها وصوفها (يَيْسِروا يُغلوا) يريد أنهم اذا لعبوا بقداح الميسر أغْلَوْا فى ثمن الجزور يتخيرونها من سمان الإبل (وفيهم مقامات) واحدتها مقامة وهى مجالس القوم يجتمعون فيه وتطلق على الجماعة فى المجالس وهو المراد هنا (مجالس قد يشفى) يصف أنهم حكماء (على مكثريهم) يريد على ذوى اليسار منهم (ولم يليموا) من ألام الرجل فهو مليم. اذا أتى ذنبا يلام عليه (ولم يألوا) لم يقصروا فى ذلك السعى (الخطّى) سلف أنه الرمح المنسوب الى الخطّ وهو سِيف البحرين وعمانَ تجلب اليه الرماح من الهند. والوشيج ما ينبت من القنا ملتفا بعضه ببعض. الواحدةُ وشيجة. يريد لا ينبت القنا الا القنا ولا تغرس النخل الا فى منابتها . ضرب ذلك مثلا للأصل الكريم لا يلد الا كريما (ضربت عليك) من كلمة له طويلة يهجو بها جريراً أولها

ان الذي سَمك السماء بنى لنا   بيتا دعائمه أعز وأطول
بيتا بناه لنا المليكُ وما بنى   مَلِكُ السماء فانه لا يُنقَلُ
بيتا زُرارة مُحْتَبٍ بفنائه   ومُجاشع وأبو الفوارس نهشل
يلجُون بيتَ مُجاشع فاذا احْتَبَوْا   برَزوا كأنهم الجبالُ المُثَّلُ
لا يحتبى بفناء بيتك مثلهم   أبداً اذا عُدّ الفعالُ الأفضل
من عزّهم جحَرت كليبٌ بيتها   زَرْباً كأنهمُ لديه القُمَّلُ

ضربت عليك . البيت . وزُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم (وعدس) هنا « بضمتين » وفى سائر العرب « بضمة ففتحة. ومجاشع ونهشل ابنا دارم بن مالك

فتأويل هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف فقال وقضى عليك به الكتاب المنزل. يريد به قول الله تبارك وتعالى (وانّ أوْهَنَ البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) ومن كلامه المستحسن قوله لجرير :

فهل ضَرْبة الرومىّ * جاعلةٌ لكم   أباً عن كليبٍ أو أباً مثل دارم

ابن حنظلة (والاحتباء) أن يضمّ الانسان ركبتيه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره (المثل) الخشع جمع ماثل (جحرت) من جحر الضبّ دخل جُحْره والزّرْب «بفتح الزاى وتكسر» موضع الغنم وجمعه زروب (القمل) حيوان صغير له جناح أحمر أو صغار الذرّ (فهل ضربة الرومى) بعده

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها   وتقطع أحيانا مَناط التمائم

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكّهُم   اذا أثقل الأعناقَ حملُ المغارم

وقد كرّر هذا المعنى في شعره يعتذر به عن تلك الضربة : وحديثها أن سليمان بن عبد الملك وكان قافلا من المدينة أحضروا له أربعمائة أسير من الروم وكان أقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن علىّ رضى الله عنه . فأمره أن يضرب عنق بطريقهم . فأخذ سيفاً من حرسىّ فأبان رأسه وأطنّ ساعده ثم دفع الى جرير أسيراً فأعطاه بنو عبس سيفا صارما فأبان رأسه ودفع الى الفرزدق أسيراً فدسّ اليه بنو عبس فأعطوه سيفا كَهاما فلم يصنع شيئا فضحك سليمان وشمتت به بنو عبس وقد عجبت الناس فقال

أيعجب الناس ان أضحكت سيدهم   خليفة الله يستسقى به المطر

لم يَنْبُ سيفى من رعب ولا دهَش   عن الأسير ولكن أخَّر القدر

ولن يُقَدِّم نفسا قبل ميتتها   جمعُ اليدين ولا الصمصامة الذكر

وقال في شماتة بنى عبس :

فان يك سيف خان أو قدرٌ أتى   بتأخير نفس حتفُها غير شاهد

فسيف بنى عبس وقد ضربوا به   نَبا بيدَىْ ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها   وتقطع أحياناً مناطَ القلائد

ومن أقبح الضرورة وأهجن* الألفاظ وأبعد المعانى قوله

وما مثله فى الناس الا مُملَّكا أبو أمه حىٌّ أبوه يُقاربه

مدح بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم . وهو خال هشام بن عبد الملك فقال وما مثله فى الناس الا مملّكا . يعنى بالمملك هشاما أبو أمّ ذلك المملك أبو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلامُ على وجهه لكان قبيحاً . وكان يكون اذا وضع الكلام فى موضعه أن يقول وما مثله فى الناس حىٌّ يقاربه الا مملك أبو أم هذا المملّك أبو هذا الممدوح فدلَّ على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد. وهجّنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كأن* هذا الشعر لم يجتمع فى صدر رجل واحد مع قوله حيثُ يقول

تصرَّمَ مِنى وُدُّ بكر بن وائلٍ وما كاد مِنى ودُّهم يتصرَّم

قوارِصُ تأتينى ويحتقرونها وقد يملأُ القطرُ الإِناءَ فيفعَمُ*

(القارصة الكلمة المؤذية) وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

والشيبُ ينهضُ* فى السواد كأنه ليلٌ يصيحُ بجانبَيْه نهارُ

(وأهجن) من الهُجنة وهى من الكلام مايعيبك (حتى كأن الخ) وذلك لتعقيده وتداخل بعضه فى بعض . وكان ذلك يعجب أصحاب النحو الأغتام (فيفعم) من فعم الإِناء (كفتح) بالغ فى ملئه . وكذا أفعمه فهو مُفعم (القارصة الكلمة المؤذية) ذلك مجاز من القَرص الذى هو القبض على الجلد بأصبعين حتى يؤْلِم (والشيب ينهض) قبله

قالت وكيف يميل مثلك للصِّبا وعليك من سِمة الحليم وَقارُ

وقد اختلف أمير المؤمنين المهدى وجعفر بن سليمان فى قوله « كأنه ليل يصيح بجانبيه نهار »

فهذا أوضح معنى وأعربُ لفظ وأقربُ مأخذ. وليس لقدم العهد يُفضّلُ القائلُ ولا لحدثان عهدٍ يُهتضم المصيبُ. ولكن يُعطى كلّ مايستحق ألا ترى كيف يُفَضَّلُ قول عُمارة على قرب عهده

تبحّثتم سخطى فغيّر بحثُكم ... نخيلةَ نفس كان نصحا ضميرُها

ولن يُلبث التخشين نفساً كريمةً ... عريكتها أن يستمِرَّ مريرُها

فزعم المهدى أن الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحُبارى وقال جعفر بن سليمان بل الليل والنهار. وأهل المعانى على ماقال جعفر وقد استعار الليل للشباب والنهار للمشيب. وأسند الصياح الى النهار لما أنه تخيل أن النهار مقبل إقبال الهازم وأن الليل مدبر إدبار المهزوم. ومن العادة أن يصيح الهازم على المهزوم. وقد أفصح عنه الشماخ فى قوله يصف ناقته

ولاقت بأرجاء البسيطة ساطعاً ... من الصبح لمّا صاح بالليل نَفّرا

ونفّره. فرّق شمله. ومن كلامهم (لقيته قبل صَيْح ونَفْر) يريد لقيته قبل كل شيء والصيحُ الصياح والنّفْر «بسكون الفاء» التفرّق (عمارة) «بضم العين وتخفيف الميم» ابن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر. وهو شاعر فصيح كان يسكن البادية ويزور خلفاء الدولة العباسية فيُجزلون صلته وعنه أخذ أبو العباس المبرد وأبو العَيْناء محمد ابن القاسم (تبحثتم سخطى) يريد تبحثتم عن استثارة سخطى. والبحث: التفتيش (نخيلة نفس) «بفتح النون» يريد فغيّر بحثكم نفس منخولة مصفاة من نُغَل العداوة (التخشين) مصدر خشّن صدره. اذا أوْغره. قال عنترة:

لعَمْرى لقد أعذرتُ لو تعذُرينى ... وخشّنتُ صدراً جَيْبُه لك ناصحُ

(كريمة عريكتها) العريكة الطبيعة. تقول فلان كريم العريكة وابن العريكة وصعب العريكة تريد طبيعته (أن يستمر مريرها) المرير فى الأصل الحبل المفتول من طاقين فأكثر واستمراره استحكام فتله. ضرب ذلك مثلا لقوة صبره على المكروه. يريد ولن تقيم نفس كريمة العريكة مع كثرة إيغار الصدر على دوام الصبر. يحذر أعداءه لا يغترون بحلمه. وقد أفصح عنه فى قوله

وما النفسُ الا نُطفةٌ بقرارةٍ * اذا لم تُكَدَّرْ كان صفواً غديرُها *

فهذا كلام واضح وقولٌ عذبٌ وكذلك قوله أيضا

بني دارمٍ إن يَفْنَ عمري فقد مضى حياتي لكم مني ثناءٌ مُخلَّدُ

بدأتم فأحسنتم فأثنيتُ جاهداً وان عدتم أثنيتُ والعودُ أحمدُ *

ومما يفضَّل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيُّد * وبُعده من الاستعانة قول أبي حيَّة * النُّميري :

رمَتْني وسِتْرُ الله بيني وبينها عشيةَ أرْآمِ الكِناسِ رميمُ

(وما النفس الا نطفة بقرارة الخ) النطفة الماء القليل الصافي والجمع نِطاف (والقرارة) مطمئن من الأرض اندفع اليه الماء فاستقرّ فيه (والغدير) ما غادره السيل وتركه وهذا من جيّد التشبيه (والعود أحمد) هذا مثل . أول من قاله خداش بن حابس التميمي وكان قد خطب فتاة من بني ذهل فرده أبواها فأضرب عنها فلما اشتد شغفه أقبل عليهما فسلم وقال العود أحمد . والمرء يُرْشَد . والوِرد يحمد . فأرسلها مُثلاً فرضيا به . ويقال أول من قاله مالك بن نُوَيرة التميمي في قوله :

جزينا بني شيبان أمس بقَرْضهم وعُدنا بمثل البدء والعود أحمد

(التزيد) مصدر تزيّد في قوله وفعله . تكلف الزيادة فيه وجاوز الحدّ (أبي حية) اسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير من بني نُمير بن عامر بن صعصعة . شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين . كان أهوج جبانا بخيلا كذاباً وسيأتي له حديث نذكره (أرءآم الكناس) هذا الضبط غلط صوابه آرام جمع إرَم كعنب وهي الحجارة تنصب علَما في المفازة يهتدى بها . يدلك على هذا رواية « عشيةَ أحجار الكناس » وقد رواها ابن الاعرابي أيضا وقال يريد رمل الكناس . وهو موضع في بلاد عبد الله بن كلاب . فلما لم يستقم له الوزن وضع الاحجار موضع الرمل

(قيل فى سِتر الله الإِسلامُ وقيل فيه انه الشيب وقيل ما حرّم الله عليهما)

ألا رُبَّ يومٍ لو رَمتْنى رميتها　　ولكن عهدي بالنّضال قديمُ

(يرى الناس أنى قد سَلَوْتُ وإننى　　لَمَرْمِىٌّ أحناء* الضلوع سقيمُ)

يقول رمتنى بطَرْفها وأصابتنى بمحاسنها . ولو كنت شاباً لرميت كما رُميتُ وفتَنْتُ كما فُتِنْتُ ولكن قد تطاول عهدى بالشباب . فهذا كلام واضح . (قال أبو الحسن : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى* البيتين عن عبد الله بن شبيب* . وروى « عشية أحجار الكناس رميم » وزاد فيه :

رَميمُ التى* قالت لجارات بيتها　　ضمنت لكم أن لّا يزال يهيم

الكِناس . والمكْنِسُ* الموضع الذى تأوى اليه الظباء* . وجمع الكناس

(أحناء) جمع حنو « بكسر فسكون » وهو كل شيء فيه اعوجاج . يريد الضلوع المحنيّة (أحمد بن يحيى) هو الامام ثعلب وقد سلف ذكره (عبد الله بن شبيب) هو أبو سعيد المدنى الأخباريّ أحد أوعية العلم على ضعفه . مات كهلا قبل الستين ومائتين (وزاد فيه رميم التى) هذا البيت لعمر بن أبى ربيعة من كلمة له أولها

أباكرةٌ فى الظاعنين رميم　　ولم يُشفَ متبولُ الفؤاد سقيم

عشيةَ رُحنا ثمَّ راحت كأنها　　غمامة دَجْنٍ تنجلى وتَغيمُ

رميم التى قالت لجارات بيتها　　ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

ضمنت لكم ألاّ يزالَ كأنه　　لطيف خيال من رميمَ غريم

وكأن اتحاد الاسم غرَّ أبا سعيد عبد الله بن شبيب فظنه لأبى حية وانما هو لعمر (والمكنس) « بكسر النون » (الموضع الذى تأوى اليه الظباء) والبقر أيضاً . وقد كنست الظباء والبقر تكنس « بالكسر » دخلت فى الكناس تستكنّ فيه من الحرّ

كُنُس* وجمع الكنيس كَنائس . ورميمُ اسم جارية ، مأخوذ من العظام الرميم وهى البالية . وكذلك الرِّمة* . والرُّمة القطعة* البالية من الحبل . وكل ما اشتق من هذا فإليه يرجع)

قال أبو العباس : وأما ما ذكرناه من الاستعانة فهو أن يَدْخل فى الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليُصَحِّحَ به نظما أو وزنا إن كان فى شِعرٍ أو ليتذكّر به ما بعده إن كان فى كلام منثور كنحو ما تسمعه فى كثير من كلام العامة مثل قولهم : ألست تسمع ، أفهمت ، أين أنت . وما أشبه هذا . وربما تشاغل العَيِيُّ بِفَتْلِ إصبعه ومسّ لحيته وغير ذلك من بَدَنِه ، وربما تَنَحْنَحَ . وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء فى شعره :

مليٌّ بِبُهْرٍ* والتفاتٍ وسُعْلَةٍ ... ومَسْحَةِ عُثْنُونٍ* وفَتْلِ الأصابع

وقال رجل من الخوارج* يصف خطيباً منهم بالجبن وأنه مُجيد لولا أن الرُّعب أذهله :

(كنس) « بضمتين » وأكْنِسَةٌ أيضا . وهذا كله بحسب الأصل . وقد علمت أنه جزء علم لموضع بعينه (وكذلك الرمة) « بكسر الراء » والجمع رِمَم ورِمام (والرمة القطعة) « بضمها » وجمعها رُمَم ورمام (هذا) وليت أبا الحسن كان يعلم أن رميم اسم من أسماء الصَّبا وبه سميت المرأة . ولم يطل بذلك الأخذ الرميم (بهر) « بضم الباء » اسم لتتابع النفس من الإعياء « وبفتحها » مصدر بهَرَه الحِملُ يبهَره . اذا أوقع عليه البُهْر فانبهر أى تتابع نفسه . ويقال بُهِر الرجل بالبناء المفعول اذا عدا حتى غلبه البُهر وهو الربو فهو مبهور وبهير (عثنون) « بضم العين » ما نبت على الذقن وما تحته أو هو ما فضل عن اللحية بعد العارضين . وجمعه عثانين (وقال رجل من الخوارج) هو الأشلّ من بنى بكر بن وائل وهو خال عمران بن حطان الآتى ذكره . كان من أصحاب نافع بن الأزرق الحنفى

نَخْنَخَ زيدٌ* وسَعَلْ لما رأى وقْعَ الأَسَلْ*
ويْلُمِّه* اذا ارتجلْ* ثم أطال واحتفلْ*

(وقال رجل يصف رجلا من إياد* بالعيِّ، وكان أبوه خطيباً وخاله:

جمعتَ صنوفَ العيِّ من كل وجهةٍ وكنت مليئاً بالبلاغة من كَثَبْ*
أبوك مُعِمٌّ* في الكلام ومُخْوِلٌ وخالك وثّابُ الجراثيم* في الخُطَبْ

(نخنخ زيد) هو ابن جندب الإيادي خطيب الأزارقة وسيأتي حديثهم ان شاء الله تعالى في باب الخوارج (الأسل) الرماح على التشبيه بالأسل وهو عيدان تنبت طوالا أطرافها محددة يعمل منها الحُصُر الواحدة أسَلَة (ويلمه) «بكسر اللام وضمها» والأصل ويلُ لأمه فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد. يقولونها في المستجاد من الشيء يريدون التعجب منه والمبالغة في معناه كالفصاحة هنا والشجاعة في قولهم «ويلمه مِسعَر حرب» وينصب ما بعدها على التمييز (ارتجل) يقال ارتجل الخطبة والشعر ارتجالا اذا ابتدأهما من غير تهيئة. وكذا يقال المستبدّ قد ارتجل برأيه (واحتفل) اجتهد وبالغ فيها أخذ (إياد) بن نزار بن معدّ بن عدنان (من كثب) الكثب «بالتحريك» القرب. قال سيبويه «لا يستعمل الا ظرفاً» تقول هو كَثَبَك. تريد قربَك (معم ومخول) «بضم الميم فيهما» على زنة اسم الفاعل أو اسم المفعول. كريم الأعمام والأخوال. وقد أخول الرجل وأخول بالبناء لما لم يسم فاعله. اذا كان ذا أخوال ولم يقولوا مثله في معم. وقد روى الليث مِعَمٌّ مِخْوَل. «بكسر الميم وفتح العين والواو» ولم يوافقه أحد من أهل اللغة (وثاب الجراثيم) الجراثيم في الأصل أماكن مرتفعة عن الأرض. الواحدة جرثومة. قال شبيب بن البَرْصاء:

وكائن لنا من ربوة لا تنالها مراقيك أو جرثومة لاتطولها

يريد وثاب المعاني. العالية في خطبه

ومما يُشاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القَسْرى * فانه كان متقدّما فى الخطابة * ومتناهيا فى البلاغة. فخرج عليه المغيرة ابن سعيد * بالكوفة فى عشرين رجلا * فَطَمْطَوا * به فقال خالد « أطعمونى ماء » وهو على المنبر . فعُيّر بذلك . فكتب به هشامٌ اليه فى رسالة يوبخه فيها ، وسنذكرها فى موضعها إن شاء الله . وعيّره يحيى بن نوفل * فقال :

لأَعْلاجٍ ثمانيةٍ وعَبْدٍ * لَئِيمِ الأَصْلِ فى عَدَدٍ يسيرِ
هَتَفْتَ بكلّ صَوْتِك أطعِمونى شَرابًا ثم بُلْتَ على السَّريرِ

(خالد بن عبد الله) بن يزيد بن أسد (القسرى) نسبة الى جده الأكبر قَسْر. واسمه مالك بن عبقر بن أنمار من ولد كهلان بن سبأ (كان متقدما فى الخطابة) وكان معدوداً من الخطباء اللحانين (المغيرة بن سعيد) أحد بنى عجل بن لُجَيْم بن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل . وهو فيما زعموا مولى خالد القسرى. وكان من أصحاب النِّحَل يقول ان الله جسم ذو أعضاء على حروف الهجاء وصورته صورة انسان من نور على رأسه تاج من نور وقلبه منبع الحكمة. وكان يدّعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد بن علىّ ابن الحسين المنتظر ويقول انه حىّ مقيم فى جبل حاجرٍ الى أن يؤمر بالخروج. ثم بعد قليل ادعى النبوة . وتبعه طائفة يقال لها المغيرية. وكان خروجه سنة تسع عشرة ومائة فى عهد هشام بن عبد الملك. وقد أحرقه خالد بالنِّفط (فى عشرين رجلا) يروى فى تسعة (فطمطوا) من الطمطمة . وهى فى الأصل تتابع الأصوات واختلافها فى الحرب (يحيى بن نوفل) شاعر أمَوِىّ كان يعتزى الى ثقيف فلما ولى الحجاج خالداً القسرى ادعى أنه من حِمْيَر (لأعلاج ثمانية وعبد) من كلمة رواها الطبرى فى تاريخه غير ما روى أبو العباس قال

أخالدُ لاجزاكَ الله خيراً وأيْرٌ فى حِرِ أمِّك من أمير
تمنّى الفخرَ فى قيسٍ وقسْرٍ كأنك من سَرَاة بنى جرير

فهذا عارِضٌ * . وقال آخر * يُعيِّره

بلَّ المنابِرَ من خوفٍ ومن وَهَلٍ * واسْتَطْعَمَ الماءَ لما جَدَّ في الهرَبِ

وألحنُ الناسِ كلِّ الناس قاطِبةً وكان يُولَعُ بالتّشْديقِ في الخُطَبِ

ومما يُستحسَنُ لفظُه ويُستَغْربُ معناه ويُحْمَد اختصارُه قولُ أعرابيٍّ من بني كلاب :

فَمَنْ يكُ لم يَغْرَضْ فانّي وناقتي بحَجْرٍ * إلى أهل الحِمَى * غَرِضانِ

جرير من ذوى يمن أصيل كريم الأصل ذو خطر كبير

وأمُّكَ علْجَةٌ وأبوك وغْدٌ وما الأذنابُ عِدْلاً للصدور

وأنت زعمت أنك من يزيد وقد دوحِقْتُمُ دحْقَ اليَعور

وكنت لدى المغيرة عبدَ سوء تبولُ من المخافةِ للزَّئير

وقلتَ لِما أصابك أطعمونى شراباً ثم بُلْتَ على السرير

لأعلاج ثمانيـة وشيخ كبير السن ليس بذى نصير

(جرير) يريد سيدنا جرير بن عبد الله البجلى الصحابى رضى الله عنه (علجة) أنثى العِلج واحد الأعلاج وهو الذى خرجت لحيته وغلظ واشتد وعبُلَ بدنه . ويطلق على الضخم الشديد من كفار العجم وغيرهم. والوغد اللئيم الرذل و(يزيد) جده و(الدحق) وزن المنع. الدفع والطرد والإبعاد (واليعور) الشاة تبول وتبعر على حالبها فتفسد اللبن (وليس بذى نصير) يريد ليس بصاحب نصير يستطيع نصرته (فهذا عارض) يريد أنه طارىء عليه لا يقدح فى اقتداره على الخطابة (وقال آخر) هو يحيى بن نوفل أيضا (وهل) مصدر وهل يوهل كوجل يوجل . فزع (بحجر) « بفتح الحاء » يريد حجر اليمامة وهى معدودة من نجد. ورواه بعض الناس «فانى وناقتى بنجد» و (الحمى) حِمَى ضرِيَّة وهى بئر . سميت بضرِيّة ابنة نزار

(هَوَى نا قَتِى * خَلفى وقُدّامِىَ الهوَى ... وإنى وإياها لَمُخْتَلِفَان)

تَحِنُّ فَتُبْدِى ما بها مِن صَبابَةٍ ... وأُخفى الذى لولا الأُسَى * لقضَانى

(أنشد صاعدٌ * بعدها زيادةً فيها :

فيا كَبِدَيْنا أَجْمِلاَ * قد وَجدتُما * ... بأهل الحِمَى ما لم يَجدْ كَبِدَانِ

اذا كَبِدَانا خافَتا وشْكَ نِيَّـةٍ * ... وعاجِلَ بيْنٍ ظَلَّتَا تَجِبَانِ *)

(هوى ناقتى) هذا البيت الذى زاده أبو الحسن ترويه رواة الشعر لعروة بن حزام العذرى فى قصيدته النونية وقبله :

فياليت كلَّ اثنين بينهما هوًى ... من الناس والأنعام يلتقيان

فيقضى حبيبٌ من حبيبٍ لُبانةً ... ويَرْعاهما ربى فلا يُرَيانِ

وبعده :

هوايَ عراقىٌّ وتثنى زمامَها ... لبرق اذا لاح النجومُ يمانِ

فأما بيت الكلابى بعد بيته الأول فهذا

أليفا هوًى مِثلانِ فى سرِّ بيْننا ... ولكننا فى الجهر مختلفان

(الأسى) سلف أنه جمع أسوة . وهى ماياتسى به الحزين (أنشد صاعد) هذه زيادة رَاوٍ من رواة هذا الكتاب متأخر عن ابن القوطية. وذلك أن صاعداً مات سنة سبع عشرة وأربعمائة. وقد سلف أن ابن القوطية مات سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة و «صاعد» هذا هو أبو العلاء ابن الحسن بن عيسى الرَّبَعى البغدادى أخذ عن الفارسى والسيرافى وكان مُتَّهما (أجملا) تأنيا واعتدلا يقال أجمل فى الصنيعة اذا تأنى واعتدل ولم يفرط (وجدتما) اشتدَّ حبكما وقد وجد به يجد « بالكسر » وجدا . أحبّه حبّاً شديداً (وشك نية) « بفتح الواو وضمها » معناه السرعة والنية كالنوى البعد بريد سرعة الفراق (تجبان) تخفقان وتضطربان . والمصدر الوجيب

يريد لقضى عليّ ، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسنَ مُخْرَج. قال الله عزَّ وجلَّ (وإذا كالوهُم أو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) والمعنى اذا كالوا لهم أو وزنوا لهم. ألا ترى أن أول الآية (الذين اذا اكتالوا على الناس* يستَوْفون) فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم. وقال الله تبارك وتعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) أى من قومه* وقال الشاعر (هو أعْشَى طَرُود* واسمه إياس بن عامر)

أمرتك الخيرَ* فافعل ما أُمِرتَ به ... فقد تركتُكَ ذا مال وذا نشبِ

(اذا اكتالوا على الناس) يريد من الناس. وانما عبر بعلى لتدل على التحامل فى الاكتيال (أى من قومه) قال الفراء: انما استجاز العرب وقوع الفعل على المفعول اذا طرحت من. لأنه مأخوذ من قولهم هؤلاء خير القوم وخيرٌ من القوم فلما جازت الاضافة مكان (من) ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا: اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا (طرود) كصبور. ذكر الآمدى أنها بطن من قيس عيلان حلفاء لبنى سليم ، ونسب هذا البيت لعمرو بن معد يكرب (أمرتك الخير) يروى « أمرتك الرشد » . والبيت من كلمة له أوردها أبو محمد الاعرابى فى « فرحة الأديب » . وها هى :

يادارَ أسماء بين السفح فالرُّحُب ... أقوت وعفّت عليها ذاهبُ الحقب

فما تبيّن منها غير مُنتَضِد ... وراسياتٍ ثلاثٍ حول مُنتصِب

وعرصةِ الدار تَسْتَنّ الرياح بها ... تحنُّ فيها حنين الوُلّهِ السُّلُب

دارٌ لأسماءَ إذ قلبى بها كلِفٌ ... وإذ أقرِّبُ منها غير مقترب

ان الحبيب الذى أمسيت أهجرُه ... من غير مقلِيَة منى ولا غضب

أصدُّ عنه ارتقابا أن ألمّ به ... ومن يخَف قالةَ الواشين يَرتقب

أى أمرتك بالخير ومن ذا قول الفرزدق :

ومنا الذى* اختير الرجالَ سماحةً ... وجوداً اذا هبّ الرياحُ الزعازعُ

انى حوَيتُ على الأقوام مكرمة ... قدْماً وحذّرنى ما يتّقون أبى

وقال لى قول ذى علمٍ وتجربة ... بسالفات أمور الدهر والحِقَبِ

أمرتك الرشد البيت. وقد زاد بعض الناس بيتين بعده هما :

لا تبخلن بمالٍ عن مذاهبه ... فى غير زلة إسرافٍ ولا تَغَبِ

فان وُرّاثه ان يحمدوك به ... اذا أجنُّوك بين اللَّبْن والخشب

(السفح) موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتيم (فالرحب) « بضم الراء وسكون الحاء » حركه « بالضم » للوزن موضع لهذيل (منتضد) يريد غير وتد مقيم بها. يقال انتضد بمكان كذا . أقام به (وراسيات ثلاث) حجارة تنصب عليها القِدْر (منتصب) مرتفع عن الأرض (الوله) النساء اللاتى فقدن أولادهن. والسلب « بضمتين » ثياب سود تلبسها النساء فى المآتم واحدتها سلبة . يريد ذوات السلب (مقلية) « بتخفيف الياء » مصدر قلاه يقليه قِلًى وقلاء . أبغضه وكرهه (ولا نشب) الرواية الصحيحة « ولا نَسَب » وذلك أن النشب هو المال فيكون مكرراً (وتغب) « بفتح مثناة فوقية وغين معجمة ساكنة » حركه للوزن . معناه القبيح والريبة (ومنا الذى الخ) هذا البيت مطلع القصيدة وقد رواه محمد بن حبيب عن أبى عبيدة « منا الذى » بحذف الواو ويسمى بالخرم وهو حذف فاء فعولن وبعده :

ومنا الذى أعطى الرسول عطية ... أسارى تميم والعيونُ دوامع

ومنا الذى يعطى المئين ويشترى الـ ... ـغوالى ويعلو فضلُهُ من يدافع

ومنا خطيب لا يُعاب وحامل ... أغرُّ اذا التفت عليه المجامع

ومنا الذى أحيا الوئيد وغالبٌ ... وعمرو ومنا حاجب والأقارع

أى من الرجال فهذا الكلامُ الفصيح وتقول العربُ : أقمت ثلاثا ما أذوقهنّ طعاما ولا شرابا أى ما أذوق فيهن وقال الشاعر

ومنا الذى قاد الجياد على الوجى ... بنجران حتى صبحتها النزائع

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع

(ومنا الذى اختير الخ) يريد به أباه غالباً. وقد روى الأصفهانى فى أغانيه ما خلاصته أن ثلاثة من بنى كلب تراهنوا أن يسألوا ثلاثة نفر أيهم أعطى ولم يسأل عن أنسابهم فهو أفضلهم. وقد اختار كل واحد منهم رجلا. فذهبوا الى عمير بن السليك بن قيس بن مسعود الشيبانى فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى فقال من أنتم فانصرفوا عنه فأتوا غالباً فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم فأخذ الرهن صاحب غالب (هذا) والمروىّ عن الفرزدق أنهم سألوه ألف ناقة وقال فى ذلك

واذ نادَبت كلب على الناس أيهم ... أحق بتاج الماجد المتكرّم

على نفرٍ هم من نزارٍ ذؤابة ... وأهل الجراثيم التى لم تُهدّم

على أيهم أعطى ولم يدر مَن همُ ... أحلّ لهم تعقيل ألف مُصمّمِ

فلم يجْلُ عن أحسابهم غير غالب ... جرى بعِنانى كل أبيض خِضْرِمِ

و (نادبت) راهنت على نَدَب يأخذه من غلب . والندب « بالتحريك » مايؤخذ فى الرهان و (مصمّم) تامّ . من صمّم الشيء . أحكمه وأتمّه

(ومنا الذى أعطى الرسول الخ) يريد به الأقرع بن حابس بن عقال بن سفيان بن مجاشع بن دارم . وقد روى فى الحديث أن سيدنا رسول الله بعث عيينة بن حصن بن حذيفة الفزارى يغزو بنى العنبر بن عمرو بن تميم فقتل وسبى وأتى بالأسرى فكلم الأقرع سيدنا رسول الله فيهم فأطلقهم له وفى ذلك يقول الفرزدق

وعند رسول الله قام ابن حابس ... بخطّة سوّار الى المجد حازم

له أطلق الأسرى التى فى حباله ... مغلّلةً أعناقها فى الأداهم

(ومنا خطيب) هو جده ناجية . ويذكر أنه أراد به عطارد بن حاجب بن زرارة بن

ويوما شهدناه* سليما وعامراً قليلا سوى الطعن* النهال نوافله

(قال أبو الحسن قوله لم يَعْرَض أى لم يَشْتَقْ. يقال غرضت* الى لقائك وحننت الى لقائك وعطِشت الى لقائك وجُعْتُ الى لقائك أى اشتقت. أخبرنا بذلك أبو العباس أحمد بن يحيى عن الاعرابى وأنشدنا* عنه

عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان فى وفد بنى تميم اذ جاءوا الى سيدنا رسول الله ونادوه من وراء الحجرات فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك بشاعرنا وخطيبنا فاذن لنا فأذن لخطيب (وحامل أغر) هو الأحنف بن قيس على مايأتى لأبى العباس أنه هو الذى حمل الحمالات التى ودَوْا بها مسعود بن عمر الأزدى حين قتل يوم المِرْبد وسيأتى حديثه (ومنا الذى أحيا الوئيد) هو جده صعصعة وكانت العرب فى جاهليتها تئد البنات وله حديث يأتى ان شاء الله تعالى (وعمرو) هو ابن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم (ومنا الذى قاد الخ) يذكر أنه الأقرع بن حابس. ولا أثبته (وحاجب) ابن زرارة بن عُدُس الذى رهن كسرى قوسه على أن يضمن تميما اذا أذن لهم أن ينزلوا ريف العراق ولم يفسدوا فى البلاد (والأقارع) يريد الأقرع بن حابس وآله (والرياح الزعازع) الشديدة الواحدة زعزع (والنزائع) الخيل تنزع الى أعراق كريمة. الواحدة نزيعة

* * *

(شهدناه) يريد شهدنا فيه. وأنشده سيبويه «ويوم شهدناه» على معنى رُبَّ يوم (سوى الطعن) هذا خطأ وصواب الرواية «سوى طعن النهال» بحذف الألف واللام والنهال: الرماح العطاش تُروى بالدماء. الواحد نهل «بالتحريك» جمع ناهل. والنوافل الغنائم. يصف أنهم أعفاء عن الغنائم لا عن نهب النفوس (يقال غرضت) كطربت فهو غرِض (وأنشدنا) ينسب الى ابن هرمة «بفتح فسكون» وهى أمه. واسمه ابراهيم بن على بن سلمة بن عامر من بنى الخلج «بضمتين» وهم قوم أدعياء فى قريش قد أدرك الدولة العباسية وفيه يقول الأصمعى ختم الشعر بابن هرمة وابن ميادة وحكم الخُضْرى من خضر محارب. مات فى خلافة الرشيد سنة خمسين ومائة

من ذا رسولٌ ناصحٌ فمبلغٌ عنّي عُلَيّةَ* غيرَ قول الكاذب
أنّي غرضتُ الى تناصُفِ وجهها غَرَضَ المحبِّ الى الحبيب الغائب

التناصفُ* الحُسْن . وأما قوله لقضاني فانما يريد* لقضى عليّ الموتَ كما قال الله تبارك وتعالى (فلما قضينا عليه الموتَ) فالموتُ في النية وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به . فلهذا ناسب هذا قوله عزّ وجلّ (واختار موسى قومه) . وكذلك قوله تعالى* كالوهم* فالشيء المكيل معلومٌ فهو بمنزلة ماذكر في اللفظ . ولا يجوز مررت زيداً وأنت تريد مررت بزيد لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر وذلك أنه فِعْل الفاعل في نفسه وليس فيه دليل على المفعول وليس هذا بمنزلة ما يتعدى الى مفعولين* فيتعدى الى أحدهما بحرف جر والى الآخر بنفسه لأن قولك اخترت الرجال زيداً قد عُلِم بذكرك زيداً أن حرف الجر محذوف

(علية) مصغرة اسم محبوبته (التناصف الحسن) هذه عبارة أبي الحسن الأخفش وغيره يقول تناصف وجهها محاسنه التي تقسّمت الحسن فتناصفته أي أنصف بعضه بعضا فاستوت فيه (وأما قوله لقضاني فانما يريد الخ) يريد أبو الحسن بهذا أن يقرّر مذهبه وهو لا يجوّز حذف الجار قياسا الا اذا كان الفعل متعديا الى مفعولين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر . ومذهب غيره أن حذف الجار شاذ مع غير أنّ وأنْ . (وكذلك قوله تعالى) وكذلك قوله تعالى « يبغونكم الفتنة » يريد يبغون لكم الفتنة . وقوله تعالى « لا يألونكم خبالا » أي لا يقصرون في الخبال . وهو الفساد . وكذلك قول العرب زدتك ديناراً ونقصتك درهما . (كالوهم الخ) وكذا أو وزنوهم فالشيء الموزون معلوم (وليس هذا بمنزلة ما يتعدى الى مفعولين) يريد أن الحذف فيما تعدى الى ثاني المفعولين بحرف الجر كثير يكاد يُلحق بالقياس

من الأول فأما قول الشاعر وهو جرير وإنشادُ أهل الكوفة له وهو قوله

تمرّون الديارَ* ولم تعوجوا كلامُكمُ عليّ اذاً حرامُ

وروايةُ بعضهم له أتمضون الديارَ فليسا بشيء لما ذكرت لك والسماعُ الصحيحُ والقياس المطّرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة. أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيدَ قال قرأت على عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير «مررتم بالديار ولم تعوجوا» فهذا يدلُّك على أن الرواية مُغيّرة فأما قولهم أقمتُ ثلاثاً ما أذوقهنّ طعاماً ولا شراباً وقول الراجز

قد صبّحتْ* صبّحها السّلامُ بكبدٍ خالطها سَنامُ

في ساعة يُحَبُّها الطعامُ

يريد في ساعة يُحَبّ فيها الطعام. وكذلك الأول معناه ما أذوق فيهن فليس هذا عندي من باب قوله جلّ وعلا (واختار موسى قومه) إلا في الحذف فقط. وذلك أن ضمير الظرف تجعله العرب مفعولاً على السَّعة كقولهم يومُ الجُمُعة سِرْتُه ومكانُكم قمْتُه وشهرُ رمضانَ صُمْتُه فهذا يُشبَّه في السعة بقولك زيد ضربته وما أشبهه فهذا بين)

(تمرون الديار) من كلمة له يهجو بها الأخطل مطلعها :

متى كان الخيام بذي طُلوح سُقيت الغيث أيتها الخيام

تنكّر من معالمها ومالت دعائمها وقد بَلِيَ الثمامُ

أقول لصحبتي لما ارتحلنا ودمعُ العين منهمرٌ سجامُ

تمرون الديار البيت (قد صبّحت) أتت بالتصبيح تريد به الغَداء مجازاً . من قولهم صبّح القوم وصبَحهم « مخففة » سقاهم الصبوح وهو ما يشرب صباحا من لبن أو خمر

قال أبو العباس. ومما يستحسن ويستجاد قول أعرابيّ* من بنى سعْد بن زيد مَناةَ بن تميم وكان مُمْلَكاً* فنزلَ به أضيافٌ فقام الى الرحَى فطحن لهم فمرّت به زوجتُه فى نسوة. فقالت لهن أهذا بعلى فأُعْلِم بذلك فقال (قال أبو الحسن أخبرنا به عن أبى مُحلِّم* له يعنى السّعْدىّ)

تقولُ وصَكّتْ صَدْرها بيمينها أبعلِى هذا* بالرّحَى المُتقاعِسُ

فقلتُ لها لا تعجَبِى وتَبيَّنِى* بلائى* اذا الْتفّتْ علىّ الفوارسُ

ألستُ أرُدُّ القِرْنَ يركَبُ رَدْعَه وفيه سنانٌ ذو غِرارين يابِسُ*

(قول أعرابى) سماه ابن بَرّى قال. هو نُعيم بن الحرث بن يزيد السعدى ونسبه بعض الناس الى الهذْلول بن كعب العنبرى وكلاهما شاعر جاهلى (مملكا) اسم مفعول أملكه المرأة. زوجه إياها يريد عقد له عليها (أبى محلم) اسمه محمد بن سعد أو محمد بن هشام بن عوف السعدى. قال ابن النديم قرأت بخط ابن السكيت أصل أبى محلم من الفرس ومولده بفارس. وانما انتسب الى بنى سعد وكان أعرابياً عالما باللغة والشعر. مات سنة ثمان وأربعين ومائتين. يريد أن المبرد أخبره عن أبى محلم أن الشعر للأعرابى السعدىّ (أبعلى هذا) باشارة التحقير. تعجب مما رأت (بلائى) اسم مصدر أبلى الرجل اذا اجتهد فى حرب أو كرم. ويروى (وتبينى فعالى) «بفتح الفاء» (يابس) يريد أنه صلب لا تأنيث فيه. وعن أبى الفتح بن جنى من رواه «يابس» فقد أفحش فى التصحيف والرواية «نائس» «بالنون» من ناس ينوس اذا تحرك واضطرب وبعد هذا البيت فى رواية غير أبى العباس

وأحتمِلُ الأَوْقَ الثقيل وأمترى خُلوفَ المنايا حين فرَّ المغامِسُ

وأقرِى الهموم الطارقات حَزامةً اذا كثُرت للطارقات الوساوِسُ

(الأوق) الثقَل وقد آق عليه يؤوق مال بثقله. ووصفه بالثقيل مبالغة (وأمترى خلوف المنايا) الخلوف. جمع الخلف «بالكسر» وهو ضرع الناقة فى الأصل. وامتراؤه

اذا هابَ* أقوامٌ تجشَّمْتُ هولَ ما   يَهابُ حُمَيَّاه الألدُّ المُداعِسُ
لَعَمْرُ أبيكِ الخيرِ* إني لخادمٌ   لِضَيفي وإني ان ركبت لفارسُ

قوله المتقاعِسُ* انما هو الذي يُخْرِجُ صدرَه ويُدخِل ظهرَه ويقال عِزَّةٌ قَعْساءُ وانما هذا مَثَلٌ أي لا تَضَعُ ظهرَها الى الأرض* وقوله بالرحا المتقاعسُ لو أراد الذي يتقاعس بالرّحا لم يَجُزْ لأن قوله بالرحى من صلة الذي والصلة من تمام الموصول* فلو قدّمها قبله لكان لَحناً وخَطَأً فاحشاً وكان كمن جعل

استخراج ما فيه من اللبن . يريد أنه يستخرج خبيئات المنايا بأفاعيله المدهشة وقد جدّ الخطب واشتدت الحرب (والمغامس) الذى ينغمس فى لجة الحرب لا يبالى أصاب أم أصيب . وهذا خيالٌ جيد بالغ (اذا هاب) يروى اذا خام أقوام « بالخاء المعجمة » بمعنى نكَصَ وجبُن . يقال خام عن القتال يخيم خيما وخيمانا . جَبُن (أبيك الخير) ذلك مثل قولهم هذا الرجل العدلُ . والفتى الصدقُ . يبالغون فى الوصف . ويروى له بعد هذا البيت :

وإنى لأشْرِى الحمد أبغى رَباحه   وأتركُ قِرْنى وهو خزيان ناعِسُ

القرن الكفىء لك فى الشجاعة . وكنى بالنعاس عن القتل . كقولهم . طعنته فأنعته . (المتقاعس) نقيض المتحادب الذى يدخل صدره ويخرج ظهره (أى لا تضع ظهرها الى الأرض) يريد أنها مستعملة فى لازم المعنى . والأجود أن تؤخذ من الناقة القعساء وهى التى مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . يريدون ارتفاع العزة فلم تطأطىء رأسها (والصلة من تمام الموصول) هذا الدليل مسلم عند من لا يفرق بين أل وغيرها من أسماء الموصول . أما من فرق بين صلة أل وغيرها بأنها على صورة الحرف الذى هو بمنزلة الجزء من الكلمة فلا يمتنع تقديم المعمول عليها عنده . على أنهم يتوسعون فى الظرف والمجرور فلا حاجة الى ماتكلفه أبو العباس وأطال فيه

آخر الاسم قبل أوّله ولكنّه جعل المتقاعس اسما على وجهه* وجعل قوله بالرحا تبييناً* بمنزلة لك* التي تقع بعد قولك سَقْياً وبمنزلة بك التي تقع بعد مَرْحَباً. فان قدّمتها قبل سقيا ومرحبا فذلك جيّد بالغ تقول بك مرحبا وأهلا وتقولُ لك حمداً ولزيدٍ سَقْياً فأما قولُ الله عزّ وجلّ (وأنا على ذلكم من الشاهدين) وكذلك (وقاسَمَهما إنّى لكما لمن الناصحين) فيكون تفسيرُه على وجهين. أحدُهما أن يكون وأنا ناصح لكما وأنا شاهد على ذلكم ثم جعل من الشاهدين ولِمَنَ الناصحين تفسيراً الشاهد وناصح. ويكون على ما فسّرنا يُرادُ به التبيين* فلا يدخل فى الصلة: ويكون على مذهب المازنى* وقال أبو العباس وهو الذى أختار على أن الألف واللام للتعريف* لا على معنى الذى ألا ترى أنك تقول نِعْمَ القائمُ زيدٌ ولا يجوز نِعْمَ الذى قام زيد وانما هو بمنزلة قولك

(اسما على وجهه) يريد اسما تاما لا يحتاج الى المجرور (تبييناً) سيأتى بيانه لأبى الحسن (بمنزلة لك) فى أنها غير متعلقة بالعامل المذكور بل هى معلّقة بمحذوف تقديره إرادتى بدعاء السُّقيا لك. ويقدر فى مرحباً بك. أنسى بك (يراد به التبيين) يريد أنه بيان المحذوف. وفائدته المبالغة فى صدق النصح وعدالة الشهادة حتى عدّ ذلك الناصح من الناصحين وذلك الشاهد من الشاهدين (ويكون على مذهب المازنى) هذا ثانى الوجهين والمازنى إمام نحاة البصرة واسمه بكر بن محمد بن بقية أو ابن عدىّ بن حبيب يكنى أبا عثمان مولى بنى سدوس. وسدوس «بالفتح» بطن من تميم. وفى طيء سدوس «بالضم» وانما نسب الى مازن بنى شيبان بن ذهل لنزوله فيهم. مات سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين (على أن الألف واللام للتعريف) مثلها فى الأسماء الجامدة نحو الرجل والفرس فهى حرف للتعريف لا حرف موصول كما زعم بعضهم ونقله عن المازنى

نِعْمَ الرجل زيد . وهذا الذى شرحناه متصلٌ فى هذا الباب كله مطّرد على القياس وقوله ألستُ أردُّ القِرن يركبُ رَدْعَه . فانما اشتقاقه من السهم* يقال ارتدع السَّهْمُ اذا رجَعَ النَّصْلُ متأخراً فى السِّنْخ* . ويقال ركبَ البعيرُ ردْعَه اذا سقط فدخلتْ عنقُه فى جوفه . فالكلام مشتقٌ بعضُه من بعض ومُبيَّنٌ بعضه بعضاً فيقال من هذا فى المثل* ذهبَ فلان فى حاجتى فارتَدَعَ عنها أى رجع . وكذلك فلان لا يرتدعُ عن قبيح . والأصل ما ذكرتُ لك أولا . ومثلُ هذا* قولهم فلان على الدابة وعلى الجبل أى فوق كل واحد منهما ثم تقول فلان عليه دَيْنٌ تمثيلا وكذلك ركبه دينٌ . وانما يريد أن الدَّين

(فانما اشتقاقه من السهم) يريد من ارتداع السهم بدليل ما بعده وأبو العباس لا يبالى أن يأخذ المجرد من المزيد (اذا رجع النصل الخ) أخطأ أبو العباس خطأين : أولهما تفسيره السهم المرتدع بما ذكر . وأهل اللغة تقول انه الذى اذا أصاب الهدف انفضخ عوده وانكسر . ثانيهما أنه أراد أن طرف النصل الأعلى صار منكوساً فدخل متأخراً فى السنخ وهذا مما لا يكون أبداً . وذلك أن النصل وهو حديدة السهم والسيف والرمح والسكين له طرفان أعلى ويسمى بالقُرْنة « بضم فسكون » وطرف أسفل يسمى بالسنخ وهو الذى يدخل فى الرُّعْظ « بضم فسكون » وهو مدخل السنخ من القِدْح فكيف تكون قرنة النصل داخلة فى سِنْخه . فالصواب أن يقول فانما اشتقاقه من رَدْع السهم وهو أن يضرب بنصله على أرض أو خشبة تقع عليها قرنته ليغرَق سِنْخه فى الرعظ فينتشب فيه فلا يخرج . وبهذا ظهر أن معنى (ركب ردعه) أن يُصرع منكوسا . رأسُه أسفلُه (هذا) وعن بعضهم أن الردع العنق . يقال اضرب رَدْعه كما يقال اضرب كَرْدَه . وكلاهما العنق . وهو قريبٌ مما ذكرنا . وزعم بعضهم أن الردع اسم للدم على التشبيه بَرَدع الزعفران وهو أثره فيكون معناه أنه جرح فسال دمه فسقط فوقه متشحطا فيه (من هذا فى المثل) الصواب على المثل (ومثل هذا الخ) فى الانتقال من المعنى الحقيقى الى المعنى المجازى

علاه وقهره وكذلك فلانٌ على الكوفة* اذا كان والياً عليها. وكذلك عَلاَ فلان القوم اذا علاهم بأمره وقهرهم أو جُعِلَ فى هذا الموضع. وقوله (وفيه سِنانٌ ذو غِرارين* يابس) فالغِرارُ هُهنا الحدُّ وللغِرار مواضع .

قال أبو العباس وحدثنى الرياشىّ* فى اسناد له قال: قال جبْرُ بنُ حبيب وذكر الرّاعِى*. أخطأ الأعورُ قال ولم يعلم الحاكِى عنه أن الراعى كان أعور إلا من هذا الخبر فى قوله

فصادفَ سَهْمُه* أحجارَ قُفٍّ كَسَرْنَ العَيْرَ منه والغِرارا

وجبرُ بن حبيب هو المخطىء لأن الغِرار ههنا الحدّ وذهب جبرٌ الى أنه

(فلان على الكوفه) كذلك يقول سيبويه علينا أمير كقولك عليه مال لأنه شيء اعتلاه. وهذا على المثل . كما يثبت الشيء على المكان . كذلك يثبت هذا عليه (أو جعل فى هذا الموضع) يريد موضع العلوّ وان لم يكن آمراً قاهراً. وهذا على حدّ قوله تعالى « وألقينا على كرسيه جسداً » (ذو غرارين) ذو حدين . وعن أبى حنيفة الدينَوَرى الغراران ناحيتا المِعْبَلة خاصة والمعبلة « بكسر فسكون » حديدة مصفحة لا عَيْرَ لها وقال غيره الغراران شَفرتا السيف وكل شيء له حدٌّ فحدُّه غراره والجمع أغرّة (الرياشى) هو أبو العباس الفضل بن الفرج النحوى اللغوى نسب الى رجل من جُذام اسمه رياش كان أبوه عبداً له . مات مقتولا بالبصرة سنة سبع وخمسين ومائتين أيام دخلها الزنج فقتّلوا أهلها (الراعى) لقب غلب على عُبيد بن حُصين بن معاوية النُمَيرى لكثرة نعته الإبل . وكان يهاجى جريراً وفيه يقول:

فغُضّ الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

(فصادف سهمه) يصف رامياً انكسر سهمه. والقُف حجارة غاصٌّ بعضها ببعض لا يخالطها لين ولا سهولة. وجمعه قفاف وأقفاف . وعَيْرُ النصل ما نَتَأَ فى وسطه . والجمع أعيار

المِثَالُ . وقد يكون المِثَالَ وليس ذلك بمانعه * من أن يحتمل معانىَ يقال بَنَوْا بيوتهم على غِرارٍ واحد أى على مثال واحد كما قال عمرو بن أحمر *الباهلىّ

وضَعْنَ وكلّهُنَّ على غِرارٍ هِجَانَ اللون *قد وسَقَتْ*جنيناً

(الرواية عن أبى العباس وضعن بفتح الضاد والواو والصحيح وُضِعن بضم الواو وكسر الضاد) ويُقال اسوِقنا دِرَّةٌ* وغِرار* أى نَفاق وكَسَادٌ. فهذا

(وليس ذلك بمانعه) ذلك تبكيت يرمى به جبر بن حبيب الذى زعم أن الغرار انما هو المثال (هذا) وكأن أبا العباس فهم أن المثال والطريقة بمعنى واحد وهو خطأ صُرَاح وذلك أن المثال الذى تريده العرب من الغرار هو المثال الذى يُضرب عليه النصل ليُصلح فيجىء مثله قال عمرو بن الداخل بن حَرَامٍ الهذلى يصف سهما رمى به وحشية

دلفتُ لها أوانئذٍ بسَهْمٍ نحيضٍ لم تخوّنه الشُرُوجُ

سديدِ العَيْرِ لم يَدْحَضْ عليه الـــغِرَارُ فقِدْحُه زعِلٌ دَرُوجُ

و(سهم نحيض) رقيق محدّد و (الشروج) الشقوق والصدوع و(سديد العير) مستقيمه (والعير) سلف معناه (لم يدحض) لم يزلق عليه الغرار حتى جاء مثله لا نقص فيه (وزعل) نشيط (ودَرُوج) ذاهبٌ فى الأرض. فأما ماذكره أبو العباس من المثال والبيت فان الغرار فيهما بمعنى الطريقة. قال الأصمعى الغرار الطريقة يقال رميت ثلاثة أسهم على غرار واحد أى على مجرى واحد. وكذلك بنى القوم بيوتهم على غرار واحد (عمرو بن أحمر) بن العَمَرَّد بن عامر من بنى سعد بن قيس عيلان بن مضر. شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم (هجان اللون) يريد بيض اللون. يقال ناقة هجان وإبل هجان. يستعمل بلفظ واحد المفرد والجميع (وسقت) حملت. يصف نوقاً أنيخت كل واحدة مضمومة الى الأخرى على طريقة واحدة وكلهن بيض اللون حوامل (اسوقنا درة) الدرة « بالكسر » اسم لما اجتمع فى الضرع من اللبن فى الأصل من درت الناقة تدرُّ « بالكسر والضم » دراً ودروراً اذا حلبت فأقبل منها على الحالب شىء كثير. استعملت فى نَفاق المتاع على المثل (وغرار) ذلك فى الأصل مصدر غارّت الناقة اذا دَرّت ثم نفرتْ فرجعت الدِّرة. استعمل فى كساد المتاع وعدم رواجه على المثل أيضا

معنى آخر . وإنما تأويل الغِرار فى هذا المعنى الأخير * أنه شىء بعد شىء *
ومن هذا غارَّ الطائرُ فرخَهُ * لأنه إنما يعطيه شيئاً بعد شىء وكذلك غارّتِ
الناقة * فى الحَلَب . ويقال من هذا ما نِمْتُ إلا غِراراً * قال الشاعر

ما أذوق النومَ * إلا غِراراً   مِثْلَ حَسْوِ الطير ماءَ الثِّماد

(المعنى الأخير) هو اسوقنا درة وغرار (شىء بعد شىء) يريد أن درة المتاع
وغراره إنما يحصلان بالتدريج مثل درة اللبن وغرار الناقة (ومن هذا غارّ الطائر فرخه)
المناسب أن يقول « ومن هذا غرار الطائر فرخه » يقال غار الطائر فرخه غراراً اذا زقه
حتى يكون معنى آخر للغرار الذى هو بصدده . هذا وقد انتقد أبا العباس علىّ بن حمزة
البصرى قال قد أساء أبو العباس فى أن جعل غارَّ الطائر فرخه من الغرار وإنما هو
من الغرّ . والغَرُّ الزَّقُ . قال نَهْشَل العنبرى

يُرَبِّبُ بَيْضه ويَغُرُّ فرخا   تُزَعْزِعُ غصنَه ريحٌ خريقُ

هذا كلامه ولعمرى ما أساء إلا نفسه وكيف سوّغ لنفسه أن تنكر ما أثبتته يد اللغة . قال
الأصمعى الغرار أيضاً غرار الحمام فرخه اذا زقه . وقد غرّته تغرّه « بالضم » غرًّا وغرارا
وكذلك قال وغارّ القمرىّ أنثاه غراراً اذا زقها . فأنت تراه قد استعمل الغرار مصدراً
للفعل الثلاثى والرباعى (وكذلك غارت الناقة) قد علمت أنه أصل ذينك المعنيين فكان
الصواب تقديمه عليهما (ما نمت الا غرارا) يريد أن الغرار النوم القليل . هذا والغرار
أيضاً العجلة تقول لقيته على غرار . تريد على عجلة . والمقدار . تقول لبث فلان غرارَ
شهر . تريد مكث مقدار شهر . والنقص . قال جِران العَوْد يصف امرأة

كأن سبيكة صفراء شِيفَتْ   عليها ثم لِيثَ بها الخِمار

يبيت ضجيعُها بمكان دلّ   ومِلْحٍ ما لدِرّته غرارُ

(شيفت) زُيِّنَتْ . والملح الحسن من الملاحة (ما أذوق النوم) سيأتى تفسيره مع
أبيات يذكرها أبو الحسن

فكشف فى هذا البيت معنى الفِرار وأوضحه . وقوله يهابُ حُمَيّاه الألدّ المداعس. فأصلُ الحُميّا انما هى صَدْمة الشىء* يقال فلان حامى الحُمَيّا* ويقال صدَمته حُمَيّا الكأس يراد بذلك سورتها* وقوله الألدّ فأصله الشديد الخصومة* يقال خَصْمٌ أَلَدُّ أى لا ينثنى عن خصمه قال الله عزوجل (وتُنْذِرَ به قوماً لُدّاً*) كما قال (بل هم قومٌ خَصِمون) وقال مُهَلْهِل*

إنّ تحت الأحجار* حزماً وجوداً وخصيما أَلَدَّ ذا معلاقِ

ويُرْوَى مِغْلاق . فمَنْ رَوَى ذلك فتأويله أنه يُغْلِقُ الحجّةَ على الخصْم . ومن قال ذا مِعْلاق فانما يُريد أنه اذا عَلِقَ خصماً لم يتخلصْ منه . وجعلَ السَّعْدىُّ الألدَّ الذى لا يَنْثَنِى عن الحرب تشبيها بذلك . والمداعسُ . المُطاعنُ يقال دعَسَه بالرمح اذا طعنه قال عُمَيْرُ بن الحُباب السُّلَمِىّ*

(انما هى صدمة الشىء) الأوضح أن يقول صدمة الشر (حامى الحميا) يراد أنه يدفع عن قومه صدمة الخطب (سورتها) شدتها وحدّتها (الشديد الخصومة) الذى يحيد عن الحق (قوما لدا) يريد أهل مكة (وقال مهلهل) «بكسر الهاء الثانية» لقب عدىّ بن ربيعة بن الحرث التغلبى يرثى أخاه وائل بن ربيعة الذى يضرب بعزته المثل (ان تحت الأحجار) بعده

حيّةً فى الوِجار أربَدَ لا تنـــفع منه السليمَ نَفْثَةُ راقِ

(قال عمير بن الحباب السلمى) رأس قبائل قيس فى الحرب التى جرت بينها وبين قبائل تغلب . وكان قال لقومه وقد رأى الجِدّ من تغلب . يا قوم : أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فانهم مستقتلون فاذا اطمأنوا وساروا إلى سَرْحِهم وجّهْنا مَن يُغِيرُ عليهم فقال له عبد العزيز بن النعمان الباهلى قتلتَ فرسان قيس أمْسِ وأوّلَ أمس ثم جَبُنْتَ الآن فغضب عُمير وقال كأنى بك وقد حمى الوغى أولُ فارّ ثم انغمس فى الحرب وهو يقول (أنا عمير) البيت . وبعده « قد نزل القومَ بضَنْكٍ فاحبِسْ »

أَنا عُمَيْرٌ* وأَبو المُغَلِّسْ وبالقناة مازِنٌ* مِدْعَسْ*

(قال أبو الحسن تأويلُ قوله. أى قول السعدى (أَبَعلى هذا بالرحَى المتقاعس) بالرحى تبيينٌ ولم يوضحْه فان تقدير ما كان من هذا الضرب أنه اذا قال أبعلى هذا بالرحى المتقاعس. فان المتقاعس يدُلُّ على أنّ تقاعُساً وقع فكأنه قال وقع التقاعسُ بالرحى ولم يُردْ أن يُعْمِل المتقاعِسَ فى قوله بالرحى لأنه فى الصلة والصلةُ من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء فكما لا يجوز أن يتقدم حروفُ الاسم بعضُها على بعض لم يَجُزْ أن تتقدَّمَ الصلةُ على الموصول. فأما قول الله عزّ وجلّ وقاسَمَهما إنى لكما لمن الناصحين وكذلك وأنا على ذلكم من الشاهدين فانه يكون على التبيين الذى قدّمنا ذكره وهو قول البصريّين أجمعين إلا أنّ أبا عُمَر الجَرْمىّ* أجاز أن يُجعل لكما وعلى ذلكم مُعَلَّقين بشيئين محذوفين دلَّ عليهما من الناصحين ومن الشاهدين لأن من مُبَعِّضَةٌ* فكأنه قال والله أعلم وقاسمهما إنى ناصح لكما من الناصحين وأنا شاهدٌ على ذلكم من الشاهدين. وأما اختيارُه وذكرُه أنه قولُ المازنى

و (مازنى) ماض لوجهه. من مَزَن يمْزُن « بالضم » مَزْنا ومزونا: مضى لوجهه وذهب. والياء فيه ليست للنسب و (مدعس) فى الأصل الرمح الذى لا ينثنى. وُصف به مبالغة كما يقال: رجل مِسْعَر حرب (الا ان أبا عمَر الجرمى) اسمه صالح ابن اسحاق مولى بنى جرم بن زَبَّان من قضاعة. وهو من نحاة البصرة. مات فى خلافة المعتصم سنة خمس وعشرين ومائتين (لأن من مبعضة) فيكون لمن الناصحين ومن الشاهدين، موضعهما رفع على أنهما وصفان. وعلى ماقبله موضعهما نصب، على أنهما حالان

وجعلهُ الألفَ واللامَ للعهد مثلهما فى الرجل وما أشبهه فان هذا القول غيرُ مَرْضِيّ عندى لأنك اذا قلتَ نعمَ القائمُ زيدٌ فجعلت الألف واللام كالألف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالانسان والفرس وما أشبهه فانه اذا كان هكذا دخل فى باب الأسماء الجامدة وهى التى لم تؤخذ من أمثلة الفعل وامتنع من أن يعمل مؤخراً* الا على حيلةٍ ووجهٍ بعيدٍ من التبيين الذى ذكرنا. واذا كان فى التأخير لا يعملُ بنفسه فكيف يعملُ اذا تقدمَ عليه الظرفُ وهذا مستحيلٌ لاوجهَ له . وأما إنشادُه . لا أذوقُ النومَ الا غرارا* فان هذه أبياتٌ أربعةٌ أُنْشِدْناها عن الزِّيادى* وذُكِرَ أنه كان يستحسنها وهى لأعرابيّ قال :

ما لعَيْنِي كُحِلَتْ بالسُّهاد وجَنْبِي نابياً عن وسادى
لا أذوق النوم إلا غرارا مثلَ حَسْوِ* الطير ماءَ الثِّمادِ*
أبتغى إصلاح سُعْدَى بجُهْدِي وهى تسعى جهدها فى فسادى

(وامتنع من أن يعمل مؤخراً) وذلك أن المجرور إنما يتعلق بالفعل أو شبهه من الأسماء المشتقة (وأما انشاده لا أذوق النوم الخ) لو قال أبو الحسن وقوله « لا أذوق النوم الا غرارا » من أبيات أربعة الخ لسلم من ضعف هذا التركيب . (الزّيادى) اسمه ابراهيم بن سفيان بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الذى استلحقه معاوية ابن أبى سفيان رحمه الله تعالى . وكان ابراهيم نحويا لغويا راوية . مات سنة تسع وأربعين ومائتين (حسو الطير) مصدر حسا الطائر الماء يحسوه . اذا أخذه بفيه ولا يقال شرب الطائر و (الثماد) « بالكسر » اسم للماء القليل يبقى فى الأرض الجلدِ كالثمد « بالتحريك »

فتتارَكْنا على غير شيء ... رُبَّما أفسدَ طولُ التمادى

وأما إنشادُه وضعْنَ وكأَنَّ على غِرار . فان البيت لعمرو بن أحمرَ بن العَمَرَّد الباهليّ) قال أبو العباس ومن سهْلِ الشعر وحسَنه قولُ طُخَيم بن أبى الطخْاء الأسَدِيّ يمدحُ قوماً من أهل الحِيرَة* من بنى امرىء القيس بن زيد مَناةَ ابن تميم ثمَّ مِن رَهط عَدِيّ بن زيدٍ العِبَادى* قال

كأن لم يكن يومٌ بِزُورَةَ* صالحٌ ... وبالقصرِ ظِلٌّ دائمٌ وصديقُ

ولم أَرِدِ البطحاءَ يمزج ماءَها ... شرابٌ من البَرُّوقَتَيْنِ* عتيقُ

مَعى كلُّ فَضْفاضِ القميصِ كأنه ... إذا ما سَرَتْ فيه المُدامُ فنيقُ

بنو السِّمْطِ والحُدَّاء* كل سَمَيْدَعٍ* ... له فى العُروق الصَّالحات عُروقُ

وإنى وإن كانوا نصارى أُحِبُّهُمْ ... ويَرتاحُ قلبى نحوَهمْ ويَتوقُ

قال أبو العباس أنشدَنى هذا الشعرَ أبو مُحَلِّم* ثم أنشدَنيه رجلٌ نَصْرانيٌّ يُكْنَى

(الحيرة) بلد قديم بظهر الكوفة (العبادى) « بكسر العين » . وغلط الجوهرى ففتحها . وهذه نسبة الى العباد وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة (بزورة) « بضم الزاى وتفتح » موضع بين الكوفة والشام . وأنشد هذا البيت الآمدى

كأن لم يكن بالقصر قصر مُقاتل ... وزورة ظلّ ناعمٌ وصديق

وقصر مقاتل . بين عَيْنِ التمر والشام . ومقاتل هو ابن حسان بن ثعلبة بن أوس من رهط عدى بن زيد العبادى (البروقتين) قال ياقوت فى معجمه وجدته بخط بعض أئمة الأدب بُرووقتين . بواوين الاولى مضمومة وهو موضع قرب الكوفة (بنو السمط) « بكسر السين » (والحداء) « بضم الحاء وتشديد الدال المهملة » رهطان من نصارى الحيرة و(السميدع) سلف أنه السيد الموطأ الأكناف و (أبو محلم) سلف اسمه ونسبه

أبا يحيى شاعرٌ من هؤلاء القوم الذين مُدِحوا به وذَكَرَ أنه يَذْكر* طُخَماً
وهو يَتَرَدَّدُ اليهم ويَظَلُّ عندهم. قال هذا النصراني وهو رجل من بني الحذّاء*
قال أذكره وأنا صغير جداً والسلطان يطلبه لقوله (له في العروق الصالحات
عروق) يقول أتقول* هذا لقومٍ من النصارى وكان هذا النصراني قد قارب
مائة سنةٍ* فيما ذكر . وقوله « مع كل فضفاض* القميص » يريد أن قميصه
ذو فُضول وإنما يقصد الى* ما فيه من الخُيلاء كما قال زهير :

يجُرّونَ الذّيولَ* وقد تَمَشّت حُمَيّا الكأسِ فيهم والغِناءُ

ويقال إن تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (فضلُ الإزارِ في النار)
إنما أراد معنى الخيلاء . وقال الشاعر :

ولا يُنسيني الحدثانُ* عِرْضي ولا أُرْخي من المرَحِ* الإزارا

(أنه يذكر) يريد يتذكر (قال هذا النصراني وهو رجل من بني الحذاء) يريد أبا يحيى
(يقول أتقول) يريد أن السلطان أنكر عليه وصفه لهم بذلك (فضفاض) « بفتح الفاء »
من الفضفضة وهي سعة الثوب وكذا الدرع (وإنما يقصد الخ) يريد أنه أراد لازم
معناه (كما قال زهير يجرون الذيول) الرواية « يجرّون البُرُود » وهي ثياب موشية .
الواحد بُرْد وقبله

وقد أغدو على ثُبَةٍ كرام نَشاوى واجدين لما نشاء
لهم راح وراووق ومسكٌ تُعَلُّ به جلودهم وماء

(الحدثان) « بالتحريك » حوادث الدهر ونُوَبه . الواحد حادث و (المرح) التبختر
والاختيال وقد مرح « بالكسر » فهو مرح ومِرّيح « بالتشديد » مثل سِكّير . اختال وتبختر

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي تَمِيمَةَ * الهُجَيمِيّ « إياكَ والمَخيلة » فقال يارسول الله نحن قوم عَرَبٌ فما المَخِيلة ، فقال صلى الله عليه وسلم سَبَلُ الإِزار * والحديث يَعْرِض لما يجرى فى الحديث قبله وإن لم يكن من بابه ولكن يذكر به . قال أبو العباس : روى لنا أن رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام * فأنشد ابراهيمُ قول الشاعر *

(أنه قال لأبي تميمة) كذا روى أبو العباس وقد أنكره أبو عمر بن عبد البر فى كتابه الاستيعاب : قال لا يعرف فى الصحابة أبو تميمة . قال وأبو تميمة هذا هو طريف بن مجالد الهجيمي تابعيّ بصريّ روى عن أبي هريرة وغيره وذكره من ألّف فى الصحابة وقد غلط (هذا) وقد روى الحديث بلفظ آخر عن أبي تميمة الهجيمي قال : قال جابر بن سليم الهجيمي ركبت قعوداً لى فأتيت مكة فى طلب النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس فقلت السلام عليك يا رسول الله : قال وعليك . قلت إنا معشر أهل البادية فينا الجفاء فعلمنى ماينفعنى الله به قال اتق الله ولا تحقرنّ من المعروف أو الخير شيئاً وإياك وإسبال الازار فانه من المَخِيلة وان الله لايحب المختال . والهجيمى نسبة الى الهجيم « بضم الهاء » ابن عمرو بن تميم (فقال صلى الله عليه وسلم سبل الازار) ذلك تفسير بالملزوم أطلقه على اللازم مبالغة و(المخيلة) الكبر والعجب . وفى حديث ابن عباس كل ماشئت والبس ماشئت ما أخطأتك خُلّتان سَرَفٌ ومخيلةٌ و(السبل) « بالتحريك » اسم مصدر من أسبل إزاره . أطاله وأرسله (ابراهيم بن هشام) خال هشام بن عبد الملك وكان اذ ذاك والى المدينة (قول الشاعر) هو الأحْوَص أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صاحب رسول الله عاصم بن ثابت الأوسى . ولقب بالأحوص لحَوَص كان فى عينيه وهو ضيق فيهما . شاعر أموى . لشعره رونق وكان هجاء خبيث النفس قليل المروءة والدين

إذ أنتِ فينا * لمن ينهاكَ عاصيةٌ　　وإذ أجرّ اليكم سادراً رَسَنَى

فقام ذلك الرجل (هو ابن أبي عتيق *) فرمى بشقّ ردائه وأقبل يسحَبُه حتى خرج من المجلس ثم رجع على تلك الحال فجلس فقال له ابراهيم ابن هشام ما بك . فقال إني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ألا أسمعه إلا جررتُ ردائي كما ترى كما سحب هذا الرجل رَسَنَه . وأما الفنيق * فانه الفحل * . وإنما أراد * خَطَرانه * بذنبه من الخيلاء . فشبه الرجل من هؤلاء إذا انتشى بالفحل وهو إذا خَطَر ضرب بذَنبه * يَمْنَةً وشأْمَةً . قال ذوالرمة :

(اذ أنت فينا) قبله

سقيا لربعك من ربع بذى سلم　　وللزمان به إذ ذاك من زمن

والسادر. الذى لا يهتم لشىء ولا يُبالى ماصنع. والرسن. الحبل يُقاد به البعير وغيره والجمع أرسان. يريد انقياده اليها (هو ابن أبي عتيق) اسمه عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وهذا مازعمه أبو الحسن أنه من الصالحين . ولقد كان ابن أبي عتيق على شرفه وكرم أصله آية فى المجانة والخلاعة. والصواب مارواه غيره أنه أبو عبيدة ابن عمار بن ياسر (وأما الفنيق) والجمع الفنق « بضمتين » (فانه الفحل) يريد الفحل المودَع للفِحْلة لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله (وانما أراد) يريد أن طحيا أراد من الفنيق بطريق الاشارة (خطرانه)«بالتحريك» مصدر خطر الفحل يخطر « بالكسر » خطراً (ضرب بذنبه) عبارة غيره اذا رفع بذنبه مرة بعد أخرى ثم ضرب به فخذيه وذلك من نشاطه

وقرَّبن بالزُّرْقِ * الجمائلَ * بعد ما   تقوَّبَ عن غربانِ أوراكها الخَطْر *

(وقرّبن بالزرق) من كلمة له طويلة مطلعها

ألا يا اسلَمي يادارَميَّ على البِلَى   ولا زال منهلاً بجرعائك القطر
وإن لم تكوني غيرَ شامٍ بقفرة   تجرُّ بك الأذيالَ صيفيَّةٌ كُدْرُ
أقامت بها حتى ذوَى العودُ في الثرى   وساقَ الثريا في مُلاءته الفجرُ
وحتى اعترى البُهْمى من الصيف نافضٌ   كما نفضَتْ خيلٌ نواصيَها شُقْرُ
وخاضَ القطا في مَكْرَع الحيِّ بالقِرَى   لِطافاً بقاياهُنَّ مطروقةٌ صُفْرُ
فلمّا مضى نوْءُ الزُّباني وأخلفَتْ   هوادٍ من الجوزاء وانغمسَ الغَفْرُ
رَمَى أُمّهاتِ القُرْدِ لَذْعٌ من السَّفَى   وأحصَدَ من قُرْيانه الزَّهَرُ النَّضْرُ
وأجلى نعامُ البين وانفتلَتْ بنا   نَوًى عن نوَى ميٍّ وجاراتها شَزْرُ

وقرّبن بالزرق البيت وبعده

صُهابيّةٌ غُلْب الرقاب كأنما   يُناطُ بألحيها فَرَاعِلَةٌ غُثْرُ
تخيَّرْنَ منها قَيْسَرِيًّا كأنه   وقد أنهجَتْ عنه عقيقتُه قصرُ
رَفَعْنَ عليه الرقمَ حتى كأنه   سَحوقٌ تدَلّى من جوانبها البُسْرُ
فو الله ما أدرى أجولانُ عبْرةٍ   تجودُ بها العينان أحجَى أم الصبرُ
وفى هَمَلان العين من غُصّة الهوى   شِفاءٌ وفى الصبر الجلادةُ والأجْرُ

(شام) جمع شامة وهي الأثر الأسود في الأرض (صيفية) رياح تهب زمن الصيف (ذوى العود) يبس (الثريا) اسم لكوكب ذي نجوم ستة أو سبعة ظاهرة . ومن أسجاعهم اذا طلع النجم. فالحرّ في حدَم و(الملاءة) « بالضم » الرَّيطة وهي الملحفة . شبه الليل بها وأسند السوق الى الفجر اتساعا (البهمى) نبت ذو سنابل ذوات حب من خيار المراتع (نافض) من نفض الشجر وغيره . حركه ليتساقط ورقه وثمره و(شقر) الخيل . ما احمر منها الذنب والمعرفة والناصية حمرة صافية. فان اسودت فالخيل كُمْتٌ

شبه نفض الريح سنابل البهمى فى انتشارها وحمرة ألوانها بنواصى الخيل حين تنفضها (مكرع الحى) موضع الكرع « بالتحريك » وهو ماء السماء اذا اجتمع فى غدير و(النطاف) « بالكسر » جمع نطفة . وهى المُوَيْهَةُ القليلة (مطروقة) طرقتها الإبل فخاضتها ثم بالت وبعرت فيها فكدرتها و(الزبانى) « بضم الزاى » كواكب من منازل القمر على شكل زبانى العقرب . ومن أسجاعهم اذا طلعت الزبانى أحدثت لكل ذى عيال شانا ولكل ماشية هوانا (وأخلفت هواد) أمحلت فلم يكن لنوئها مطر . والهوادى أراد بها نجوما تتقدم الجوزاء و(الغفر) ثلاث نجيمات معوّجات كالقوس . أول برج الميزان و(انغماسه) استخفاؤه فلم يظهر . ومن أسجاعهم اذا طلع الغفر جاد القطر (رمى أمهات القرد) يريد رمى أمّ القُرْدان وهى النُّقْرَة التى فى أصل فِرْسِن البعير. فلما لم يستقم له جاء بالقُرْد « بضم فسكون » لما أن كلا منهما فى الأصل جمع قُرَاد وهو الحيوان الذى يمَصّ الإبل (لذع من السفى) السفى شوك البُهْمى وكل شجر له شوك واحدته سفاة . وقد أسفت البهمى سقط سفاها . يريد أن السفى من شدة الحرّ يبس فتساقط فى الأرض فأذى فراسن الإبل (وأحصد من قريانه الزهرُ) حان أن يحصد والقريان « بضم القاف وسكون الراء » مجارى الماء فى الرياض الواحد قرىّ كغنىّ (وأجلى نعام البين) من قولهم أجلَى الفرس يَجْذُو . اذا أسرع . يريد أسرع بَيْنُ الحىّ . وأضاف اليه النعام على الخيال مبالغة فى الإسراع . ومن أمثالهم أعدَى من نعامة (نوًى عن نوى مىّ وجاراتها شزْر) يريد أن نواه آخذة فى غير الوجه الذى تنتويه ميّة . وأصل الشزر النظر بمؤخر العين عن يمين وشمال ليس بمستقيم الطريقة و(الزرق) رمال بالدهناء (الجمائل) جمع جمل . وعن أبى زيد : الجمائل جمع جمالة والجمالة جماعة الإبل اذا كانت ذكوراً كلها (تقوّب عن غربان أوراكها الخطر) غربان الأوراك أطرافها السفلى التى تلى أعالى الأفخاذ . الواحد غراب ولكل بعير غرابان. يريد أن خطر الجمائل بأذنابها أحدث فى غربان أوراكها قوْباً فتقوَّبت. وأصل التركيب تقوبت غربان أوراكها عن الخطر فقلبه. وانما يكون ذلك الخطر عند الشبع

ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول مُخَيِّس بن أرطاةَ الأعرجيّ والأعرج الحارث بن كعب بن سعد بن زيدِ مناةَ بن تميم لرجل من بنى حنيفةَ يقال له يحيى * وكان يصير الى امرأة فى قرية من قُرى اليمامة يقال لها بَقعاء (قال أبو الحسن أُنشدته عن الرياشى نقعاء بالنون وسألت رجلا من أهل اليمامة فصيحا من بنى حنيفة عن هذا فقال ما أعرفه إلا بقعاء بالباء)

عرَضْتُ نصيحةً منى ليَحيى ... فقال غششتنى والنصحُ مُرُّ

وما بى أن أكونَ أعيبُ يحيى ... ويحيى طاهرُ الأخلاق بَرُّ *

ولكن قد أتانى أنّ يحيى ... يقالُ عليه فى بقعاءَ شَرُّ

والسمن لا الهزال (صهابية) منسوبة الى فحل اسمه صهاب كغراب (غُلْب الرقاب) عظامها (تناط) تعلّق من ناط الشىء ينوطه نَوْطاً: علّقه (بألحيها) جمع لَحْى والكل فم لحيان. وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان (فراعلة) جمع فُرْعُل كقُنْفُذ. ولد الوَبْر. وهى دُوَيْبَّة أصغر من السِّنَّوْر ويقال لولد الضبع أيضا. والأنثى فرعلة (غبر) من الغُبْرة وهى الغُبْرَة. الذكر أغبر والأنثى غبراء. شبه ما تحت ألحيها من الوبر بأولاد الوبر (قيسريا) جملا ضخما شديداً قوياً والجمع القياسرة (أنهجت) من أنهج الثوبُ بَلِىَ و(عقيقته) وبره يريد أن وبرَه الذى ولد به نَسَلَ فسقط (الرقم) ضرب من البُرُود مُوَشّى ذوات أهداب (سحوق) هى النخلة الطويلة التى بَعُد ثمرُها على المجتنى (البسر) التمر قبل أن يُرْطِب واحدته بُسْرَة

(يقال له يحيى) هو ابن طالب الحنفى (يقال لها) أى للقرية (يحيى طاهر الأخلاق بر) وصفه أبو العالية قال: كان يحيى بن طالب جواداً شاعراً جميلا حمّالا لأثقال قومه ومغارمهم. مات رحمه الله تعالى فى عهد الخليفة هرون الرشيد

فقلتُ له تَجَنَّبْ كلَّ شيءٍ   يُعابُ عليك إن الحرَّ حُرُّ

فهذا كلام ليس فيه فضلٌ عن معناه

وقوله « إن الحرَّ حُرٌّ » إنما تأويله أن الحرَّ على الأخلاق التى عُهِدَت فى الأحرار . ومثل ذلك : أنا أبو النجم * وشعرى شعرى . أى شِعرى كما بلغك * وكما كنت تعهد ، وكذلك قولهم : الناسُ الناسُ . أى الناسُ كما كنت تعهدُهم (قال أبو الحسن ومنه قول الله عزَّ وجل * (فغشِيَهُمْ من اليَمِّ ما غشيهم) . وقوله « فقلت له تجنب كل شيء يُعاب عليك » كقول عمرو بن العاصى لمعاويةَ حين وصف عبدَ الملك بن مَرْوانَ فقال : آخِذٌ بثلاثٍ تاركٌ لثلاث . آخذ بقلوب الرجال إذا حَدَّثَ ، وبحُسن الاستماع إذا حُدِّثَ ، وبأيسَرِ الأمرين عليه إذا خوافَ . تاركٌ للمِراء تاركٌ لمقاربة اللئيم تاركٌ لما يُعتذَر منه كقوله

تجنب كل شيء   يُعابُ عليك إن الحرَّ حرٌّ

(انما تأويله) يريد تأويل ما اتحد فيه المبتدأ والخبر لفظا (أنا أبو النجم) يريد أنا المشهور المقتدر على فنون القول (كما بلغك) لو قال شعرى ما بلغك من فصاحته وما تعهد من براعته لخفَّ التركيب . وهذا الشطر من أرجوزة لأبى النجم واسمه الفضل بن قُدامة من بنى عجل بن لجيم أحد رُجّاز بنى أمية ، وبعده :

لله دَرّى ما أجَنَّ صدرى   من كلمات باقيات الحَرّ

تنام عينى وفؤادى يسرى   مع العفاريت بأرضِ قفْرِ

(قال أبو الحسن ومنه قول الله الخ) الصواب حذفه لأنه ليس مما اتحد فيه المبتدأ والخبر لفظا وانما هو موصول أسند اليه فعل جُعل مثله صلة للمبالغة فى تهويل ما أصيبوا به

ومما يستحسن انشاده من الشعر لصحة معناه، وجزالةِ لفظه، وكثرة تَرَدُّدِ ضربه، من المعانى بين الناس، قول ابن مَيَّادة، لرياح بن عثمان * ابن حَيَّانَ المُرِّىّ. من مُرَّةِ غَطفان. وكلاهما من مُرّة غطفان * يقوله فى فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، وكان أشار عليه بأن

(لرياح بن عثمان) الذى استعمله أبو جعفر المنصور على المدينة وأمره بالجدّ فى طلب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن بن علىّ بن أبى طالب. وكان محمد يدعو لنفسه بالخلافة فقدم رياح المدينة لسبع ليال بقين من رمضان سنة أربع وأربعين ومائة فدخل دار مروان دار الإمارة فلما استقر به المجلس دعا حاجبه أبا البخترى فقال له خذ بيدى ندخل على هذا الشيخ يريد عبد الله بن حسن. وكان زياد بن عبيد الله الحارثى قد حبسه بأمر المنصور فقال أيها الشيخ ان أمير المؤمنين والله ما استعملنى لرحم قريبة ولا يدٍ سلفت اليه والله لأزهقن نفسك أو لتأتينى بابنيك محمد وابراهيم. فرفع رأسه اليه وقال أما والله انك لأُزَيْرِق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة. فانصرف وقد أحسّ أبو البخترى بَرْدَ يَدِه وأن رجليه ليَخُطّان الأرض فقال له انه والله ما اطلع على الغيب فقال ويلك فوالله ما قال الا ما سمع. فلما ظهر محمد بالمدينة أخذه وأخذ عباسا أخاه فحبسهما ثم وجّه اليه المنصور ابن عمه عيسى بن موسى بن محمد بن علىّ بن عبد الله ابن عباس ومعه عدة من قوّاد أهل خراسان وعلى مقدمته حميد بن قحطبة الطائى وجهزهم بالخيل والبغال والسلاح والمِيرَة فاستعرت نار الحرب بين الفريقين فاقتتلوا أياما أشدّ قتال وأبرحه فلما كان اليوم الذى قتل فيه محمد ذهب رجل من أصحابه الى رياح بن عثمان وأخيه فذبحهما ذبح الشاة. وكان مقتل محمد بموضع من المدينة يقال له أحجار الزيت سنة خمس وأربعين ومائة (وكلاهما من مرة غطفان) يريد أن ابن ميادة ورياحا ينسبان الى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بَغِيض بن رَيْثِ بن غطفان لا إلى مُرَّة قريش وهو ابن كعب بن لؤى

يمتزل القوم * فلم يفعل فقتل . فقال ابن ميادة :

أمرتك يا رباح بأمر حزم فقلتَ هشيمةٌ من أهل نجد
نهيتك عن رجال * من قريش على محبوكة الأصلاب جُرْد
ووجداً مّا وجدت على رباح وما أغنيت شيئاً غير وجدى

فقوله (فقلتَ هشيمة من أهل نجد) تأويله ضعفةٌ . وأصل الهشيم النبتُ إذا ولّى وجفّ وتكسّر فذرته الرياح يميناً وشمالا . قال الله تعالى (فأصبح هشيما تذروه الرياح) والنّجْد أعالى الأرض وقوله (على محبوكة الأصلاب جرد) فالمحبوك الذى فيه طرائق * . واحدها حِباكٌ * . والجماعة حُبُكٌ * . يقال

(وكان أشار عليه بأن يمتزل القوم) كذا يقول أبو العباس وانما الرواية أن ابن ميادة قدم على رياح بن عثمان وقد ولى المدينة وهو جادّ فى طلب محمد بن عبد الله . فقال له اتخذ حرسا وجنداً من غطفان واترك هؤلاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك وحذار من قريش فاستخف بقوله . فلما قتل قال هذه الأبيات (نهيتك عن رجال) كذا روي أبو العباس هذا البيت والرواية المعروفة

فقلت له تحفّظْ من قريش ورقّعْ كلَّ حاشية وبُرْد

يحذره قريشا أن يتسع الخرق عليه فلا يمكنه أن يرقعه (فالمحبوك الذى فيه طرائق) هذا ذهول من أبى العباس فسر الكلمة بالايراد منها فى تركيبها. والصواب أن يقول فالمحبوك الذى أحكم خَلْقُهُ من حبكتَ الثوب اذا أحكمتَ نسجه . يريد أن أصلاب الخيل مونقة مدمجة ثم يقول والمحبوك أيضا الذى فيه طرائق.فيكون معنى ثانيا للكلمة (واحدها حباك) وكذا حبيك (والجماعة حبك) ويقال للواحد أيضا حبيكة والجمع حبائك

لطرائق الماء * حُبُكٌ وكذلك الطرائق التى على جَناح الطائر * . من ذلك قول الله تبارك وتعالى (والسَّماء ذات الْحُبُك *). (قال أبو الحسن: ابنُ ميادة اسمه الرَّمَّاح وأمُّه مَيَّادَةُ * وأبوه أبرَد * وكان عاقًا بأمه، ولها يقول:

اعْرَنْزِمى مَيَّادَ للقوافى واستَمْعِيهنَّ ولا تَخافى

ستَجِدِينَ ابنَكِ ذا قِذافِ *

وأصلُ الاعرنزامِ التجمُّعُ والتقبُّض يقول استَعِدّى * لها وتهيَّئى. وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد له

ونَواعِمٍ قد قلْنَ يومَ تَرَحُّلى * قولَ المُجِدِّ وهنَّ كالمُزَّاحِ

(لطرائق الماء) وهى ما تراه فى الماء الساكن اذا هبت عليه ريح من تجعّده وتكسره وكذلك حُبُكُ الرمل . وحبك الشَعر . ونحو ذلك من كلّ جَعْد متكسّر (وكذلك الطرائق التى على جناح الطائر) يعنون بها الخطوط السود التى على الجناح (ذات الحبك) يريد ذات طرائق النجوم . وعن ابن عباس ذات الخلق الحسن . (وأمه ميادة) أم ولد وكان ابنها يَزْعم أنها فارسية (وأبوه أبرد) بن ثوبان بن سُرَاقة بن سلمى بن ظالم المرّى وفى ذلك يقول

أنا ابن أبى سلمى وجدىَ ظالم وأمى حَصانٌ أخلصتها الأعاجم

أليس غلامٌ بين كِسْرى وظالِم بأكرمَ من نيطت عليه التمائم

يكنى أبا شرحْبيل أو شراحيل وهو شاعر أدرك الدولة العباسية (ذا قذاف) القذاف « بالكسر » فى الأصل ما أطقت حمله بيدك من حجر ونحوه فرميت به . يريد أنه ذو هجاء يرمى به من يتعرض لها بالهجاء (يقول استعدى) يريد أنه سيهجو الناس فيهجونك وكان ابن ميّادة عرِّيضا للشرّ (ونواعم قد قلن يوم ترحلى) رواية غيره « وكواعب قد قلن يوم تواعدوا »

يا لَيْتَنَا من غير أمرٍ فادِحٍ * طَلعَتْ علينا العيسُ بالرَّمّاحِ

فى أبيات له يعنى نفسه * قال أبو الحسن وتمامُ الأبيات

بَيْنَا كَذاكَ * رأيْننى متعصّباً * بالخزّ * فوق جُلالةٍ * سِرْداحِ *

فيهنّ صفْراءُ المعاصِمِ * طَفْلَةٌ * بيضاءُ مثلُ غَريضة التُّفاحِ *

رَيَّشْنَ * حين أَرَدْنَ أن يرميننى نَبْلاً * بلا ريشٍ ولا بِقِداحِ *

ونَظرْنَ من خَلَلِ السُّتورِ * بأعينٍ مَرْضَى مُخالِطُها السقامُ صِحاحِ)

(أمر فادح) هو الأمر يثقل حمله (يعنى نفسه) يريد أن ابن ميادة يحدث فى هذه الأبيات عن نفسه (بينا كذاك) كذا كناية عن تمنيهن . يريد بيناهن يتمنين طلوعى عليهن (رأيننى متعصبا) متعمما من تعصّبَ شد العصابة وهى العمامة . والجمع العصائب و (الخز) اسم لما نسج من الصوف والحرير . والجمع خزوز . و (الجلالة) « بالضم » الناقة الضخمة و (السرداح) وكذا السرداحة . الناقة الطويلة . والجمع السرادح . يريد أنه طلع عليهن فى زينته (صفراء المعاصم) يريد صفرة الزعفران . وكان نساء العرب يتضمخن به . والمعاصم مواضع السوار وقد وضع المعاصم موضع المعصمين و(الطفلة) « بفتح الطاء » الناعمة (مثل غريضة التفاح) يريد طراوة لحمها . والغريض الطرىّ . وقد غرُض الشىء « بالضم » غِرضاً كصغُر صِغَراً طَرِىَ (ريشن) ذلك مستعار من قولهم ريّش السهم وأراشه وراشه . ألزق به الريش ليخفّ فى مَرّه و(النبل) السهام لا واحد له و(القداح) السهام قبل أن تراش . الواحد قِدْح « بكسر فسكون » يريد أن نظراتهن يصبن إصابة السهام المريَّشة (خلل الستور) المواضع المنفرجة منها والجمع خلال كجبل وجبال وهذه الأبيات من كلمة له مدح بها أبا جعفر المنصور يقول فى مديحه

فلئن بقيتُ لألحقنّ بأبحُرٍ يَنبعنَ لا قُطُعٍ ولا أنزاحِ

ولآتينَّ بنى علىٍّ إنهم من يأتهم يُتلق بالإفلاح

قال أبو العباس ثم نذكرُ من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صَدْراً * ثم نعود الى المُقَطَّعات * إن شاء الله . يُروى عن ابن عمر أنه كان يقول إنّا معشرَ قريش * كنا نَعُدُّ الجودَ والحِلمَ السوددَ * ونَعُدُّ العفاف وإصلاحَ المال المُروءَةَ * .قال الأحنف * بن قيس * كثرة الضَّحِك تذهِبُ الهَيْبَةَ . وكثرة المزح تذهب المروءة . ومَن لَزِم شيئاً عُرِف به . وقيل لعبد الملك بن مروان ماالمروءة . فقال مُوالاةُ الأكفاء * ومُداجاة الأعداء . وتأويل المداجاة المداراة أى لا تُظهِرلهم ما عندك من العداوة . وأصله من الدُّجَى * وهو

قوم اذا جَلَب الثناء إليهمُ ‏ ‏ بيع الثناء هنـاك بالأرباح

ولأجلسنّ الى الخليفة انه ‏ ‏ رحْبُ الفِناء بواسع بَحْباح

(القطع) « بضم فسكون » جمع قُطْعة وهى انقطاع الماء فى القيظ . والأنزاح جمع نزح « بالتحريك » وهى البئر التى نُزِح ماؤها و (البحباح) « بحاءين مهملتين » الذى استوى طوله وعرضه

* * *

(صدراً) مقدماً . ومن كلامهم : مضى صدر النهار ، وصدر الليل ، وصدر الشتاء ، وصدر الصيف : يريدون المقدم منه (المقطعات) يريد الأبيات القصار . والأصل فيه قولهم جاءوا عليهم المقطّعات . يريدون الثياب القصار (معشر قريش) نصب على الاختصاص (السودد) يهمز ولا يهمز. وضمّ داله الأولى لغة طيء (المروءة) مصدر مرؤ الرجل « بالضمّ » (الأحنف) لقب به لحَنَف كان برجله وهو اعوجاجها يكنى أبابحر واسمه المشهور صخر (بن قيس) بن معاوية من ولد سعد بن زيد مناة بن تميم كان من أوائل التابعين يضرب بحلمه المثل . مات على الأشهر سنة سبع وستين رحمه الله تعالى (الأكفاء) جمع الكفء وهو نظيرك فى أوصافك (وأصله من الدجى) فمن قولك داجيت فلانا : ساترته العداوة وأخفيتها عنه . فكأنك أتيته فى ظلمة .

ما أَلبَسَكَ الليلُ من ظُلمته . وقيل لمعاوية : ما المروءة . فقال : احتمال الجَريرة* وإصلاحُ أمر العشيرة . فقيل له : وما النُّبْلُ* . فقال : الحِلْمُ عند الغَضَب ، والعفوُ عند القُدْرَة . وكان أبو سفيان* إذا نزل به جارٌ قال له ياهذا إنك قد اخترتني جاراً واخترْت داري داراً فَجِنايةُ يَدِكَ عليَّ دونك وإن جنَت عليك يدٌ فاحتكِمْ عليَّ حُكْمَ الصبيِّ على أهله . وذلك أن الصبيَّ قد يَطلبُ ما لا يوجدُ الا بعيداً ويطلب مالا يكون البتّة* . قال الشاعر (هو الأعرج المعنيّ*)

ولا تحكما حكم الصبيّ فانه كثيرٌ على ظهر الطريقِ مجاهله*

ويروى أن معاويةَ بن أبي سفيان لما نصبَ يَزيدَ* لولاية العهدِ أقعدهُ في

(الجريرة) الجناية يجُرُّها الرجل على نفسه وقومه (ما النبل) هو الفضل . ويكون الذكاء والنجابة (أبو سفيان) والد معاوية واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . آمن برسول الله عام الفتح وشهد حنينا والطائف . مات في خلافة عثمان. رحمه الله تعالى (البتة) بالنصب على المصدر ومذهب سيبويه وأصحابه ان البتة لا تكون الا معرفة لا غير . وانما أجاز تنكيره الفرّاء وحده واشتقاقها من البتّ . وهو القطع المستأصل . ولا يستعمل الا في كل أمْرٍ لا رجعةَ فيه (الأعرج المعنى)هو عديّ بن عمرو بن سويد من بني معن بن عتْوَد «بكسر فسكون» الطائي شاعر مخضرم . عده ابن الأثير في أسْد الغابة من الصحابة (مجاهله) ذلك جمع ليس له واحد مُكسَّرٌ عليه الا قولهم جَهْلٌ وفَعْل لا يكسّر على مفاعل . فهو مثل ملامح ومحاسن . يريد كثير جهله على ظهر الطريق لا يدرى ما ينفعه ولا ما يضره (نصب يزيد) أقامه لولاية العهد وذلك سنة ست وخمسين

قبةٍ حمراء فجعل الناسُ يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجلٌ ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين إعلمْ أنك لو لم تولّ هذا أمورَ المسلمين لأضعتها والأحنفُ جالسٌ . فقال له معاوية : ما بالك لا تقولُ يا أبا بحر فقال أخافُ الله إن كذبتُ* وأخافكم إن صدقتُ فقال جزاكَ اللهُ عن الطاعةِ خيراً وأمرَ له بألوفٍ . فلما خرجَ الأحنفُ لقيه الرجلُ بالباب. فقال يا أبا بحر إني لأعلمُ أنّ شرَّ مَنْ خلقَ اللهُ هذا وابنهُ ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فلسْنا نَطْمَعُ في استخراجها الا بما سمعتَ. فقال له الأحنف يا هذا أمْسِكْ فان ذا الوجهين خليقٌ ألاَّ يكون عند الله وَجيهاً. وقال رجل يهجو بلالَ بنَ البعير المحاربيّ* (الشاعر الرَّمَّاحُ بن ميّادة)

يقولون أبْنَاءُ البعير وما لَه سَنَامٌ* ولا في ذِرْوَةِ* المجد غاربُ*

(أخاف الله ان كذبت) رواية غيره « فقال نخافكم ان صدقنا . ونخاف الله إن كذبنا » وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسرّه وعلانيته ومدخله ومخرجه . فان كنت تعلمه لله وللأمة رضاً فلا تُشاور فيه . وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوّده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة . وانما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا. (المحاربيّ) نسبة الى مُحارب بن زياد بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان بن مضر (سنام) « بفتح السين » ما علا من ظهر البعير والناقة (ذروة) كل شيء « بضم الذال وكسرها » أعلاه و (الغارب) هنا ما بين سنام البعير وعنقه وذلك مثَلٌ ضربه لخسّة القدر وعدم الشرف

أرادتْ وذاكُم * من سفاهةِ رأيها لأهجُوَها لما هجتْني محُاربُ
معاذَ إلهى إنى بعشيرتى ونفسىَ عن ذاكَ المقام لراغبُ

وقال أبو الطَّمحان القَينىّ * (اسمه حنْظَلةُ بن الشَّرقىّ والطَّمحان فَعَلانٌ من طَمَحَ بأنفه وبَصَره اذا تكبر والقينُ الحدّاد وكلُّ صانع قَيْنٌ والقينُ أيضاً موضعُ القيْدِ من البعير) *

وإنى من القوم * الذين هُمُ هُمُ اذا مات منهم سيّدٌ قام صاحبهُ

(أرادت وذاكم الخ) كذا روى أبو العباس وانما الرواية الصحيحة عن أبى حذافة السهمى

أظنت سفاها من سفاهة رأيها أن آهجوها لما هجتْنى محاربُ
فلا وأبيها إنى بعشيرتى ونفسىَ عن ذاك المقام لراغبُ

(القينى) نسبة الى القيْنِ بن جسْر بن شَيْع ِ الله من قضاعة وهو شاعر مخضرم اص خبيث عاش مائتى سنة وهو القائل

حنتنى حانياتُ الدهر حتى كأنى خاتِلٌ أدنو لصَيْد
قريبُ الخطْو يحسب من رآنى ولستُ مقيـداً أنى بقيدِ

(موضع القيد من البعير) عبارة غيره القَيْنان موضع القيد من وظيفى يدى البعير

(وانى من القوم) من كلمة يمدح بها بُجَيْر بن أوس بن حارثة بن لَأْم الطائى وكان أسيراً فى يده فأطلقه وقبله

اذا قيل أىُّ الناس خيرٌ قبيلةً وأصْبَرُ يوما لا تُوارِى كواكبُه
فان بنى لَأْمِ بن عمرو أرُومةٌ علَتْ فوق صعبٍ لاتُنالُ مَراقبهُ

وإنى من القوم . الأبيات وبعدها

لهم مجلسٌ لايحصَرون عن الندى اذا مطلبُ المعروف أجدَبَ راكبهُ

(لاتوارى كواكبه) بحذف احدى التاءين . وهذا كقولهم لأرِيَنَّك النجوم ظهراً

نجومُ سماءٍ كلّما غارَ كوكبٌ ... بدا كوكبٌ تأوي اليه كواكبُه

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووُجوهُهمْ ... دُجَى الليلِ حتى نظّمَ الجزعَ ثاقبُه

وما زال منهم حيث كانوا مُسوَّدٌ ... تسيرُ المنايا حيث سارتْ كتائبُه

وقال إياسُ بن الوليد يمدحُ قومه*

إني وجدِّكَ* من قومٍ إذا طلبوا ... بعدَ النسيئةِ* دَيْناً أحسنُوا الطَّلبَا

لا تحسبوا هجْمَ أبياتي علانيةً ... ولا استلابَ سلاحي ذاهباً لعِبَا

تبقى المعايرُ* بعدَ القومِ باقيةً ... ويذهبُ المالُ فيما كان قد ذهبا

وقال آخر :

ليسوا لعمْرٍو غيرَ تأشيبِ نسبةٍ* ... ولكنّ عمْراً غيَّبتْه المقابرُ*

(أرومة) «بفتح الهمزة» وضمُّها لغة تميمية وهي الأصل والجمع الأروم قال زهير

لهم في الذاهبين أرومُ صدقٍ ... وكان لكل ذي حسبٍ أرومُ

والمراقب . مواضع الرِقْبة «بكسر الراء» الواحدة مرقبة وهي الموضع المشرفُ من جبل أو رابية يرتفع عليه الرقيب ينتظر العدُوّ من بُعْد (حتى نظم الجزع ثاقبه) الجزع «بفتح الجيم وكسرها» ضربٌ من الخرز اليماني فيه بياض وسواد تشبه به العيون. وهذه مبالغة جميلة و(المسوّد) السيد (لا يحصرون) من حصر «بالكسر» فهو حصِرٌ بخل (أجدب راكبه) يريد أجدب طالب يتتبع المعروف ويقتفي أثره (يمدح قومه) ويتوعد أعداءه (وجدك) قال ثعلب ما أتاك في الشعر من قولك أجدّك فهو «بالكسر» فاذا أتاك بالواو فهو مفتوح. والأول استحلاف بعزيمته ومضائه والثاني استحلاف بحظه وبخته (النسيئة) الاسم من قولك نسأت الدين وأنسأته اذا أخرته. وضرب الدين مثلا لإدراك الثأر (المعاير) المعايب (تأشيب نسبة) التأشيب في الأصل مصدر أشَبّ الشجر التفّ بعضه ببعض. يريد أن نسبتهم الى عمرو ليست متفرعة من أصل واحد وانما هي التفاف وانضمام والأصول متفرقة (ولكن عمراً غيبته المقابر) يريد لو كان حيّا لنفى نسبتهم اليه

اذا عُيِّرُوا قالوا مقاديرُ قُدِّرَتْ * وما العارُ الاَّ ما تجرُّ المقادرُ

وقال رجلٌ من بنى نَهْشَل بن دارم

اذا مولاكَ كان عليكَ عَوْناً * أتاكَ القومُ بالعجَبِ العجيبِ

فلا تخْنَع إليه * ولا تَرِدْهُ * ورامِ برأسه * عُرْضَ الجُبُوبِ

فما لِشاآةٍ من غير ذَنْبٍ * اذا وَلَّى صديقُك من طبيبِ

قوله ورامِ برأسه عُرض الجبوب . يريد الأرض * وهو اسمٌ من أسمائها أنشدنى التَّوَّزى * لرجل من بنى مُرَّةَ يرثى ابنه

بُنَىَّ على عينى وقلبى مكانهُ * ثوَى بين أحجار ورهْنَ جبوبِ *

وقوله فما لشاآة يقول لبغض يقال شَئِفْتُ الرجلَ * أشأفه شآفةً وشأْفا

(قالوا مقادير قدرت) ذلك عجز منهم . وقد قالوا فى المثل « من العجز الإحالة على المقادير » (مولاك) ابن عمك (فلا تخنع اليه) لا تخضع له . يقال : خنع له واليه كمنع خنوعا . ضرع اليه وخضع وطلب اليه . وليس بأهل أن يُطلب اليه (ورام) يريد وارم برأسه و (العرض) « بضم العين » الناحية . ومنه فاضربوا به عُرض الحائط والجمع أعراض (بريد الأرض) عن ابن الأعرابى الجبوب الأرض الصلبة (التوزى) نسبة الى توز « بفتح التاء والواو المشددة آخرها زاى » بلدة بفارس واسمه عبد الله بن محمد ابن هرون اللغوىّ . أخذ عن أبى عبيدة وأبى زيد والأصمعى . مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين فى خلافة المتوكل (ورهن جبوب) عن علىّ بن حمزة البصرى أن الصواب فى الرواية « ثوى بين أحجار وجال قليب » والجال جانب القليب . وهو القبر ويطلق على البئر . سميت بذلك لأنه قلب ترابها (شئفت الرجل) عن أبى زيد شئفت له شأفا « بسكون الهمزة » أبغضته وقال الجوهرى شئفت من فلان شأفا « بالتسكين » اذا أبغضته ونقل ابن بَرى عن أبى العباس (شأفا) « بفتح الهمزة » قال وكذا قال أبو على القالى فى كتابه البارع

مثل شَنْفا وقد يقال فى هذا المعنى شَنِفْتُه * قال الراجز

لمّا رأتنى أم عمرو صَدَفَتْ * ومَنَعتنى خيرَها وشَنِفتْ

وقال آخر: « ولم تداو غُلّة * القلب الشَّنِفْ » . وقال نبهانُ بن عَكّىّ العَبْشَمِىّ * :

يُقِرُّ بعينى أن أرى مَن مكانُه ذُرا عَقِدات الأبرق المتقاود

وأن أردَ الماءَ الذى شربت به سُلَيمى وقد ملّ السُّرَى كلُّ واجد *

وأُلصقَ أحشائى ببَرْد تُرابه وإن كان مخلوطا بسُمّ الأساود

قوله ذُرا عقدات فالذروة * من كل شىء أعلاه فذُرْوَة السنامِ أعلاه وذُروة الجَبْلِ أرفعه وأسْناه ويقال فلان فى ذُروة قومه إذا كان فى الموضع الرفيع منهم . وأما قول لَبيد *

مُدْمِنٌ يَجْلو بأطراف الذُّرا دَنَسَ الأسْؤُقِ عن عَضْبٍ أفَلّ

(شنفته) « بكسر النون » شنفا « بالتحريك » أبغضته . (صدفت) أعرضت . (ولم تداو غلة) يروى علة . ويروى قَرْحة . وأنشد أهل اللغة صدره : « يا أيها الجاهل إلا تنصرف » ولم يذكروا جواب الشرط (العبشمى) نسبة الى عبد شمس (وقد ملّ السرى كل واجد) من الوجد وهو الحب الشديد . يريد أنه يقرّ بعينه أن يرد ذلك الماء مع احتمال الشدائد لا يمل من السّرى ، وقد ملّه العاشقون . وستأتى عن أبى الحسن فى هذا الحرف رواياته (فالذروة) سلف أنها « بضم الذال وكسرها » (لبيد) ابن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب . من قيس عيلان بن مضر . وفد الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فأسلم . مات بالكوفة فى آخر خلافة معاوية . وقد عاش خمساً وأربعين ومائة

فانما يقول هذا رجل يُعَرْقِبُ الإبل لينحرها ثم يمسح ذُرا أسنمتها بسيفه* ليَجلُوَ ما عليه من دم الأسؤق . وقوله عضْب أى قاطع ومن ذلك رجل

(يعرقب الإبل) يضرب عراقيبها ليستمكن من نحرها (ثم يمسح ذرا أسنمتها الخ) كان المناسب للفظ البيت أن يقول «ثم يمسح بذرا أسنمتها سيفه» فقلبه أبو العباس ثم إنه غلط فى روايته وتفسيره . أما الرواية فانها على ما فى ديوانه

مُدْمِنٌ يجلو بأطراف الذرا ونَسا الأسْوُقِ بالعضب الأفلّ

وأما تفسيره فلأنه معنى لا يتمدح به . وغرض لبيد أن يصف أخاه لأمه (أربد بن قيس) بنحر الإبل لا بمسح ذرا الأسنمة بسيفه على ماقاله أبو العباس وقبل هذا البيت يرثيه

وأرى أربدَ قد فارقنى ومن الأرزاء رزءٌ ذو جللْ

مُمْقِرٌ مُرٌّ على أعدائه وعلى الأدنينَ حلوٌ كالعسل

فى قروم سادة فى قومه نظر الدهر اليهم فابتهلْ

فأخى إن شربوا من خيرهم وأبو الحَزّاز من أهل النَّفَلْ

يذْعر البَرْكَ فقد أفزعه ناهضٌ ينهض نهضَ المختزِلْ

مدمن البيت و (ممقر) شديد المرارة . من أمقر الشيء . اشتدت مرارته و(الابتهال) فى الأصل الاجتهاد فى الدعاء . أراد اجتهد فى تفريق شملهم و(أبو الحزاز) «بزاءين أولهما مشددة بعد حاء مهملة» كنية أربد و (النفل) العطية و(البرك) «بفتح فسكون» الإبل الباركة الواحد بارك مثل تاجر وتجر والأنثى باركة. وأراد بالناهض أخاه أربد و (المختزل) المستبد برأيه وقد اختزل . تفرد برأيه (مدمن) من أدمن على الشيء . لازمه . يريد أنه ملازم لنحر البرك و (يجلو بأطراف) الباء بمعنى عن و (النسا) عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ ثم يمرّ بالساق فالعرقوب . يريد يكشف عن أطراف الذرا وعن نسا الأسوق . وهذا كله كناية عن ملازمته لكثرة أعمال الجزور من فصل وُصْل وهشم عظام حتى تفلّل حدّ سيفه وقول أبى العباس

عَضْبُ اللسان . وجعله أقلَّ الكثرة ما يُقارع به الحروب * كما قال النابغة

ولا عيبَ فيهم * غيرَ أن سيوفَهم بهنّ فُلولٌ من قِراع الكتائب

(وجعله أقلّ الكثرة ما يقارع به الحروب) لا دليل عليه . والشاعر انما يصف أخاه بالكرم لا بمقارعة الحروب فليس هذا كقول النابغة (ولا عيب فيهم) من كلمة يصف فيها كتائب عمرو بن الحرث المعروف بالأعرج الغسانى يقول قبله

اذا ماغزَوا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طير تَهتدى بعصائب

يُصاحِبنهم حتى يُغرنَ مُغارَهم من الضاريات بالدماء الدوارب

تراهنّ خلف القوم خُزْرا عيونهم جُلوسَ الشيوخ فى ثياب المرانب

جوانح قد أيْقَنَّ أن قبيله اذا ما التقى الجمعان أولُ غالب

لهنّ عليهم عادةٌ قد عرفْنها اذا عرَّضوا الخطىَّ فوق الكواثب

على عارفاتٍ للطعان عوابس بهنّ كُلُومٌ بين دامٍ وجالب

اذا استنزلوا عنهنّ للطعن أرقلوا إلى الموت إرقالَ الجمال المصاعب

فهم يتساقَون المنيّة بينهم بأيديهم بيض رقاقُ المضارب

تُطير فُضاضا بينها كلَّ قَونَسٍ ويتبعها منهم فَرَاشُ الحواجب

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراع الكتائب

وقد أحسن فيما وصف عصائب النسور بمصاحبتهن لهم فى السير لا يؤذين أحدا ولا يقعن على دابّة وأسند اليها الاغارة مثلهم ثم وصف هيئتهن وما عليهن من الريش بشيوخ جلوس عليهم أكسية مَرْنبانية لونها لون الأرنب وقوله (اذا عرضوا الخطىَّ فوق الكواثب) فالكواثب جمع الكاثبة وهى من الفرس مقدّم منسجه حيث تقع عليه يد الفارس . وتلك عادة العرب يضعون رماحهم عراضاً فوق الكواثب اذا تعرّضوا للشر . والعارفات . الخيل الصابرات وفضاض الشيء « بضم الفاء وتكسر » وكذا فضاضته ما تكسر منه . وقونس البيضة من السلاح مقدمها أو أعلاها وفراش الحواجب « بفتح الفاء » عظامها ويقال ضربه فأطار فراش رأسه . وذلك اذا طارت رقاق عظامه . وكل عظم رقيق فهو فراش والواحدة فراشة . وقراع الكتائب مضاربتها بالسيوف

وقوله عَقدات فهو ما انعقد وصلب من الرمل الواحدة عَقِدة والجمع عَقِدٌ وأعقادٌ أيضا وعقدات . قال ذو الرمة لهلال بن أحْوَزَ* المازنيّ* يمدحه

رفَعْتَ مَجْدَ تَميم يا هلالُ لها ... رَفع الطِّراف على العلياء بالعمَدِ
حتى نساءُ تميم وهْيَ نازحةٌ ... بِقلَّةِ الحَزْن فالصَّمَّانِ فالعقَدِ
لو يستطِعْنَ إذا ضافتكَ مُجحِفةٌ ... وقَيْنكَ الموتَ بالآباء والولد

(هلال بن أحوز) بن أربد بن محرز بن لأي بن ضباري « بكسر الضاد » مقصوراً (المازنى) نسبة الى جده الأكبر مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . وكان مسلمة بن عبد الملك سيَّره فى أثر أبناء المهلب بعد مقتل يزيد بن المهلب سنة اثنتين ومائة فلحقهم بقَنْدابيلَ وهى مدينة بالسند فتقاتلوا فقتل منهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبى عيينة بن المهلب وعثمان بن المفضل وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وبعث برؤسهم ونسائهم الى مسلمة فقال ذو الرمة يمدحه بكلمة أولها :

يا دار ميّة فالخَلصاء فالجَرَد ... سقيا وان هجت أدنى الشوق للكمد
من كلّ ذى زَجَل باتتْ بوارقه ... تجلو أغرّ الأعالى حالك النضد
مواصل الرعد عرّاصا اذا ارتجزت ... نوء الثريّا به أو نثرةُ الأسد
أسقى الاله به حُزْوى فجاد به ... ماقابَلَ الزُّرْق من سهل ومن جلد
أرضاً مَعَاناً من الحيّ الذين هم ... أهل القباب وأهل الجُرْدِ والعَدَدِ
كانت تحلّ بها ميٌّ فقد قذفت ... عنّا بها نيةٌ من طِيَّةٍ فُرُد
بيضاء يجرى وشاحاها اذا انصرفت ... منها على أهضم الكشحين منخضد
يجلو تبسُّمُها عن واضح رَتِلٍ ... تلألؤ البرق من ذى عارض بَرِدِ
تَطَوَّف الزَّوْرُ من ميّ على عُرُضٍ ... يُسْلِهِمين جوابين للبُعُد

حُيِّيتِ من زائرٍ أنّى اهتديت لنا ... وكنتِ منّا بلا نحوٍ ولا صَدَدِ
ومَنْهَلٍ آجِنٍ خُضْرٍ كواكبه ... قَفْرٍ مَحاضِرُه عن عَرْمَضٍ ابِدِ
فرَّجْتُ عن جوفه الظلماء يحملنى ... عَوْجٌ من العِيد والأسراب لم ترِدِ
نائى الشراسيف أجْنَى الصُّلبِ مُنْسَرِحٌ ... مُوْرُ الذراعين جافى رجمة العضد
باقٍ على الأيْنِ يعدلى ان رَفَقْتَ به ... مَعْجاً رَقاقاً وان تَخْرِق به يَخِدِ
أو حُرَّةٌ عَيْطَلٌ ثَبْجاءُ مُجْفَرَةٌ ... دعائم الزَّوْرِ نِعْمَتْ زَوْرَقُ البلد
أوْدَتْ عريكتُها من طول ماسممت ... بين المهامِهِ تمآمُ الصدى الغَرِدِ
حنَّتْ الى نَعَم الدَّهْنا فقلتُ لها ... أُمّى هلالاً على التوفيق والرَّشَدِ
الواهِب المائةِ الجرْجور حانيةً ... على الرِّباع اذا ماضُنَّ بالسَّبَدِ
التاركِ القِرْن مُصْفَرًّا أنامله ... فى صَدْرِه قِصَدٌ من عامل صَرِدِ
والقائد الخيل منكوباً دوابرُها ... أجذامَ سير على الأعداء مُنْجَرِدِ
حتى يَئِضْنَ كأمثال القنا ذَبَلَت ... منها طرائق لَدْناتٌ على أوَدِ

رفعت مجد تميم . الأبيات وبعدها :

ودّتْ لِحَى الأزدِ إذ غَبَّتْ أمورهم ... أن المهلّبَ لم يُولَد ولم يلِدِ
كانوا ذوى عددٍ جَمّ وعائرة ... من الخيول وأبطالا ذوى نجَد
فما تركتَ لهم من عين باقية ... غير الأرامل والأيتام من أحد
بالسِّنْدِ إذ جمعُنا يكسو جماجِمَهم ... بيضاً تداوى من الصُّورات والصَّيَدِ
ردَّت على مُضَرَ الحمراء صَوْلتنا ... أوتارَها بين أكسار القَنا القِصَدِ
والحىُّ ذُكْرٌ على ما كان عندهمُ ... من القطيعة والخذْلان والحسدِ

الخلصاء . بلد بالدهناء . وكذا الجرد . من بلاد بنى تميم (ذى زجل) يريد من سحاب لرعده صوت . والزّجل « بالتحريك » الجلبة ورفع الصوت (والنضد) السحاب المتراكم . يريد أن أعجازه حالكة من كثافته (عراصاً) شديد اضطراب البرق . وقد عرص البرق « بالكسر » واعترص . اضطرب (أو نثرة الأسد) هى كوكبان

بينهما لطخ بياض وهى فى الأصل الأنف أو طرفه . والارتجاز صوت الرعد المتتابع أسنده الى نوء الثريا إسناد المسبب الى سببه. وأنث فعله لاكتسابه التأنيث من المضاف اليه (حزوى) « بضم الحاء » مقصور . من رمال الدهناء . وقد سلف معنى الزرق (معانا) « بالفتح » منزلا . يقال الكوفة معان . يريدون منزلا و(الجرد) جمع أجرد وهو من الخيل مارق شعره وقصر (قذفت عنابها نية) القذف فى الأصل رمى الشيء فيبعد عنك. والنية كالنوى الوجه الذى ينويه المسافر من قرب أو بعد و(الطيّة) الناحية والفرد « بكسر الراء » المنفرد يريد بعدت عنا من ناحية منفردة عن النواحى لا يسلكها أحد (وشاحاها) سلف أن الوشاح مانسج من أديم عريض يرصّع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها. كنى بجريه عن رقة خصرها (منخضد) متثن . من الخضد العود . اذا تثنى من غير كسر يبين (عن واضح) عن ثغر براق (رتل) « بكسر التاء وفتحها » متسق الأسنان (من ذى عارض برد) من سحاب ذى بَرَدٍ (اطوّف) طاف حوله (والزّور) الزائر يريد الخيال (على عرض) « بضمتين » شق وجانب (بمسلهمّين) يريد نفسه وبعيره اللذين براهما الدؤب على السفر وغيّر لونيهما (بلا نحو ولا صدد) النحو الجهة والصدد القرب. يقول كيف اهتديت ولست فى جهتنا ولا قريب منا (آجن) من أجن الماء يأجن « بالكسر والضم » أجناً وأجوناً . تغير طعمه ولونه غير أنه مشروب (خضر كواكبه) جمع كوكب وهو من النبت ماطال. يصف مانبت عن جوانبه بالخضرة (قفر محاضره) المحاضر القوم يحضرون المياه . يريد لم يحضره أحد و(العرمض) سلف أنه الطحلب الشبيه بنسج العنكبوت و (لبد) كزفر كثير تلبّد بعضه فوق بعض . يريد أنه قديم طال به العهد (عن جوفه) الجوف هنا ما اتسع من الأرض واطمأن فصار كالجوف . يريد اخترقه فكأنه فرّج عنه ظلماءه (غوج) « بفتح فسكون » . وهو من الإبل ما سهل معطفه . وكذلك من الخيل . والجمع غوج « بالضم » (من العيد) « بكسر العين » يريد من النوق المنسوبة الى العيد وهو فحل. وذكر ياقوت فى مقتضبه أن العيدىّ الذى تنسب اليه الابل هو ابن

النَّدَغيّ «بفتح النون والدال المهملة وكسر الغين المعجمة آخره ياء مشددة» ابن مَهرة ابن حَيْدان (والأسراب) يريد أسراب القطا (نابي الشراسيف) يريد أن مقاط أضلاعه وهي أطرافها نابية مرتفعة. يصف ضموره (أجنى الصلب) من الجنأ «بالتحريك» وهو الميل في الظهر والصلب من لدن الكاهل الى العَجْب (منسرح) سريع السير وكذا ناقة سُرُح «بضمتين» ومنسرحة (مور الذراعين) المور مصدر مار البعير يمور اذا نشط في سيره وأسرع. وصفه بالمصدر مبالغة مثل قولهم ماء سكب وماء غَور (جافي رجعة العضد) يريد جافي العضد ذي الرجعة وهي ردّه في السير وجفاؤه بعده عن جنبه (معجا رقاقا) المعج سرعة المرّ والرقاق «بفتح الراء» السير السهل (تخرق به) «بفتح الراء» لم ترفق به ومصدره الخرق «بالتحريك» ضد الرفق (أو حرة) كريمة (عيطال) طويلة العنق (ثبجاء) عريضة الثَّبَج. وهو ما بين الكاهل الى الظهر وكذا الأثبج (مجفرة دعائم الزور) الزور: الصدر ودعائمه أضلاعه التي يستمسك بها ومجفرة بلفظ المفعول عظيمة. يصفها بعظم الجوف (نممت زورق البلد) الزورق القارب الصغير. يقول نممت سفينة المفازة (أودت) ذهبت (عريكتها) سنامها. وسمّي بذلك لأن المشتري يعرك ذلك الموضع ليعرف سمنه وقوّته (تنآم) مصدر نأم الصدى (وهو ذكر البوم) يَنئِم نئيما صوّت (المائة الجرجور) الكرام من الإبل أو عظام الأجواف. تقول إبل جرجور وإبل جراجر بغير ياء والقياس إثباتها. وتقول العرب مائة من الإبل جرجور. تريد كاملة (الرباع) الواحد رُبع مثل رُطب وهو الفصيل الذي ينتج في الربيع و(السبد) «بالتحريك» الوبَر. كنى به عن الإبل. وتقول العرب ماله سَبَدٌ ولا لبَدٌ. تريد ماله ذو وَبَر ولا صوف متلبد يكنى بهما عن الإبل والغنم (قصد) جمع قِصدة وهي الكِسْرة من رمح تكسّر ونحوه (من عامل صرد) يريد رمح نافذ الطعنة. تقول صرد الرمح والسهم كطرب نفذ حده وصرَده كضربه وأصرده أنفذه (دوابرها) مآخير حوافرها الواحدة دابرة. يريد قد نكبتها الحجارة وأثرت فيها (إجذام سير) الإجذام الإسراع. يريد يسير الخيل أسرع سير (حتى يئضن) من آض اذا عاد ورجع (ذبلت فيها طرائق) شبه ما بدا في الخيل

وقوله الأُبرق . فالأَبرَقُ حجارة يخلطها رمل وطين . يقال لتلك* بُرْقَةٌ وأَبْرَقُ وبَرْقاءُ يافتى كما يقال الأَمْعَزُ والمَعْزاءُ وهى الأرض الكثيرةُ الحصْباء . ومثل ذلك الأَبطَحُ والبطحاء وهو ما انبَطح من الأرض . فمن قال أبرقُ فانما أراد المكان ومن قال بَرْقاء فانما أراد البُقْعَة وقوله المُتَقاود يريد المُنقاد المستقيم . ومن ذلك قولهم قُدتُه* أى جررْتُه على استقامة* وكذلك طريق مُنْقاد وفلان قائد الجيش . قال حاتم بن عبد الله الطائى يَضْرب هذا مثلا*

إنَّ الكريم من تلفَّتَ حَوْله ... وإن اللئيمَ دائمُ الطرف أَقْوَدُ*

من خطوط الهزال فى أجسامها بالقنا اذا قطعت رطبة فأخذت تيبس بدت فيها طرائق قد اصفرّت و (الأود) العوج (الطراف) «بكسر الطاء» بيت من أدم . والعلياء المكان العالى (والعمد) «بالتحريك» اسم لجماعة الأعمدة (بقلة الحزن) يريد حزن بنى يربوع والصّمّان بلد خصب كانت فى قديم الدهر لبنى حنظلة . وكلاهما قريب من الدهناء (ضافتك) نزلت بك ويروى . نابتك (مجحفة) شديدة تجحف بالأموال وتستأصلها (الصورات) جمع الصَّوْرة «بفتح فسكون» وهى شبه الحكة يجدها الانسان فى رأسه (والصيد) داء يكون بالرقبة فلا يستطيع صاحبه أن يلتفت يميناً أو شمالا . جعل هشم الرؤس وقطع الرقاب ببيض السيوف مداواة لها

(يقال لتلك) يريد الحجارة . وهذا قول الأصمعى وغيرهُ يقول اذا اتسعت البرقة فهى الأبرق (قدته) يريد قدت الفرس ونحوه (أى جررته على استقامة) وذلك الجرّ من أمامه ضدّ السوق (يضرب هذا مثلا) لو قال ابو العباس «وفلان أقود الطرف أى مستقيمه قال حاتم الخ» لظهر مرجع اسم الاشارة فى قوله «يضرب هذا مثلا» (ان الكريم) كذا أنشد أبو العباس فغيّر لفظه ورواية ديوانه :

فمنهم جوادٌ قد تلفت حوله ... ومنهم لئيم دائم الطرف أقود

وهذا البيت من كلمة له يقول فيها

وقوله ولوكان مخلوطا بسم الأساود يريد جمع أسْوَد سالخ* وجمعه على أساود لانه يجري مجرى الاسماء وما كان من باب أفعل اسما فجمعه على أفاعل نحو أفكل* وأفاكل والأكبر والاكابر . وكذلك كلّ ماسمّيت به رجلا تقول أحمدُ وأحامدُ . وأسلمُ وأسالمُ . فان كان نعتا فجمعه على فعْل نحو أحمر وحُمر وأصفر وصفْر ولكن أسْوَدُ اذا عنيتَ به الحيَّة . وأدهمُ . اذا عنيت به القيد . وأبْطح إذا عنَيْتَ به المكان المنبطح . وأبرق اذا عنيتَ به المكان مُضارعةٌ

فأقسمت لا أمشي الى سر جارتي	يَدَ الدهر مادامَ الحمام يُغرِّد
ولا أشتري مالا بغدْرٍ علمته	ألا كلُّ مالٍ خالط الغَدْرُ أنكَدُ
اذا كان بعضُ المال ربًّا لأهله	فاني بحمد الله مالي مُعبَّدُ
يُفَكّ به العاني ويؤكل طَيّبا	ويُعطى إذا ضنّ البخيل المصرَّد
اذا ما البخيل الخبُّ أخمد نارَه	أقول لمن يَصلى بناريَ أوقدوا
كذاك أمورُ الناس راضٍ دنيَّةً	وسامٍ الى فَرْع العلا متَورِّدُ

فهم جواد البيت وبعده

وداعٍ دعاني دعوةً فأجبته ... وهل يدع الداعين الا المبلَّدُ

(يد الدهر) مَدَّ زمانه (خالط الغدر) يريد خالطه الغدر (معبَّد) متخذ عبدا (المصرد) المقلّل العطاء وقد صَرَّد العطاء قلّله (الخب) « بفتح الخاء الخبيث والمتورد . المتقدم الذى لا يدفعه شيء يقال مالك تورَّدُني أي تتقدم عليّ (دائم الطرف أقود) يريد لا يتلفت اذا طعم مخافة أن يرى شخصا فيدعوه فوجهه مستقيم على زاده لا يكاد يصرفه عنه (سالخ) نعتَ به الأسود لأنه يسلخ جلده كل عام ولا توصف به أنثاه . وقال الأصمعي يقال أسود ان سالخ . لا تثنى الصفة وحكى ابن دريد تثنيتها والأول أعرف . وهو من أخبث الحيات وأنكرها (أفكل) اسم لرعدة من برد أو خوف . ولا فعل له .

للأسماء لأنها تدلّ على ذات الشيء وإن كانت في الأصل نعتاً تقول في جمعها الأباطح والأبارقُ والأداهمُ والأساودُ. فإن أردت نعتاً محضا يتبعُ المنعوتَ قلتَ مررت بثيابٍ سودٍ وبخيلٍ دُهمٍ وكلُّ ما أشبه هذا فهذا مَجراه قال جرير

هو القينُ وابنُ القينِ لاقينَ مثلهُ   لفَطْحِ المساحي * أو لجَدْلِ الأداهم

وقال الأشهبُ بن رُمَيْلَةَ * (قال أبو الحسن رُميلة اسم أمه)

أسودُ شَرًى لاقتْ أسودَ خفيّةٍ   تساقَوْا على حَرْدٍ دماءَ الأساودِ

(قال جرير) يهجو الفرزدق . وقبل هذا البيت :

وما زادني بُعْدُ المدى نقضَ مِرّةٍ   وما رقّ عظمي للضروس العواجم

تراني اذا ما الناس عدّوا قديمهم   وفضل المساعي مُسفراً غيرَ واجم

وان عُدّت الأيام أخزيتَ دارماً   وتخزيك يابن القين أيامُ دارم

(لفطح المساحي) المساحي واحدتها المسحاة. وهي المجرفة من حديد يُسْحى بها الطينُ عن وجه الأرض . وفطحُها . جعلُها عريضة (رميلة) اسم أمه ، كانت أمة لخالد بن مالك الدارمي . واسم أبيه ثور بن أبي حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهشل بن دارم . شاعر مخضرم أسلم ولم تثبت له صحبة (أسود شرى) قبله على ما يروى

إن الذى حانت بفَلْجٍ دماؤهم   همُ القوم كلُّ القوم يا أمّ خالد

هم ساعد الدهر الذى يُتّقى به   وما خيرُ كفٍّ لاتنوء بساعد

يرثى قوما قتلوا بفلج وهو واد بين البصرة وحمى ضَرِيّةَ من منازل العنبر بن عمرو ابن تميم . وشرى . مأسدة بعينها . وقال بعضهم هو شرى الفرات وبه غياض وآجام تكون فيها الأسود و (خفيّة) أجمة فى سواد الكوفة . ينسب اليها كذلك الأسود

قوله على حَرْدٍ. يقول على قصْدٍ فأما قولُ الله عزّ وجلّ (وغَدَوْا على حَرْدٍ قادرِينَ) فانّ فيه قولَين* أحدهما ماذكرنا من القصد قال الشاعر

قد جاء سيلٌ جاءَ* من أمرِ اللهْ   يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ* المُغِلَّهْ*

(قال أبو حاتم* هذه صنعة* من لا أحسن الله ذكره يعني قَطَرِيّاً*)

وقالوا على حَرْدٍ* أي على مَنْعٍ من قولهم حارَدَتِ السَّنَةُ* إذا منعَتْ قَطْرَها وحارَدَت الناقةُ إذا منعَتْ دَرَّها (قال أبو الحسن رواية أبي العباس

(على قصد) الأجود تفسيره بالغضب وقد أنشده ابن برى شاهداً على ماذكر سيبويه والأصمعي أن يقال حرد الرجل كفهم حردا «بسكون الراء» اذا غضب. وقد روى عن أبي عبيدة قال الذي سمعناه من العرب الفصحاء في الغضب حرد يحرد حَرَداً (بتحريك الراء) وعن المفضل التسكين أكثر (فان فيه قولين) عن ابن الأعرابي الحَرْد القصد. والحرد المنع. والحردُ الغيظ والغضب قال ويجوز أن يكون هذا كله معنى قوله وغدوا على حرد قادرين (قد جاء سيل جاء) رواه غيره «أقبل سيل جاء من عند الله» (والجنة) البستان و(المغلة) من أغلّت الضَّيعة اذا أتت بشيء والأصل باق (قال أبو حاتم) هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني من شيوخ أبي العباس (هذه صنعة) يريد حذف الالف من لفظ الجلالة. والأليق باسم الله أن ينطق به على أكمل وجه (يعني قطريا) يريد قطرى بن الفجاءة المازني وسيأتي ذكره في أخبار الخوارج إن شاء الله تعالى. ومن الغريب مانقل عن ابن السيد شارح الكتاب أن هذا الرجز لقُطرب بن المستنير تلميذ سيبويه (وقالوا على حرد) هذا ثاني القولين (من حاردت السنة الخ) كأن أبا العباس لم يبال بما أجمعوا عليه من أن المجرد لايؤخذ من المزيد وكأنه لم يدر أن هذا مجاز منقول من الحرد بمعنى المنع حتى ساغ له أن يجعل الفرع أصلا في هذا وذاك. والصواب أن يقول. ومنه حاردت السنة الخ ومصدرُ حاردَ الحراد

يُقِرُّ بعيني يريد يُقِرُّ عيني ثم أَتى بالباء توكيداً وقال لنا هكذا سمعتُه * .
ويقال أَقرَّ اللهُ عَينَه * يُقِرُّها وقرّت عينُه تَقَرُّ وقَرَرْتُ بالمكان أَقِرُّ .
وقال الأصمعي * قرّتْ عينُه من القُرِّ * وهو البَرْدُ * أي جَمَدت فلم تدمع .
وهو بحذاء سَخِنَتْ عينه * . وأجوَد مما رَوَى * عندى يَقَرُّ بعيني وهو الأصل
والباء في موضعها * غير مُؤكدة . قال أبو العباس الذى رَوَيْتُ وقد مَلَّ السُّرَى

(هكذا سمعته) يريد سمع زيادة الباء في مفعول يُقر الرباعي . وقد سمعه كذلك غيره (ويقال أقر الله عينه) نبه بهذا على أن الباء زائدة غير لازمة. ثم ان أبا الحسن فرق بين قرت عينه تقر . وبين (قررت بالمكان أقر) فجعل الاول من باب طرب يطرب والثاني من باب ضرب يضرب وعن ثعلب وقرت عينه تقر « بفتح العين وكسرها » والفتح أعلى قرّة « بفتح القاف وتضم » وقرورا ، وعبارة اللغة . وقر بالمكان يقر « بالكسر والفتح » قراراً وقروراً وقَرّا وتَقِرَّةً . ثبت وسكن كاستقر (وقال الأصمعي الخ) نبه بذلك على أن قرّت عينه . في معناه استجازة (من القر) « بضم القاف » (وهو البرد) في الشتاء أو عامة . والأجود أن يكون منقولا من القرار. وهو السكون يريد أن عينه رأت ما كانت متشوفة اليه فقرّت وسكنت (وهو بحذاء سخنت عينه) يريد أنها ضده . لا أن قرت . جاءت « بالكسر» لبنائها على بناء ضدّها وهو سخِنت لأنه لا يلزم ورود الضدين على بناء واحد (وأجود مما روى) يريد مما رواه أبو العباس (والباء في موضعها) يريد أن الباء للتعدية وكأن أبا الحسن جهل استعمال العرب وأجازقوله . وذلك أن العرب لاتزيد الباء داخلة على العين مع قرّ الثلاثي أبداً فلم يقولوا قرّ بعينه كذا وانما يقولون قرّت عينه بكذا . حتى اذا أسندوه الى غير العين أتوا بها تمييزاً . قال الله تعالى « فكلي واشربي وقرّي عينا» وقال بشر

بها قرّت لبون الناس عيناً وحلّ بها عَزالِيَهُ الغمامُ

كلٌ واحد . وهو المنفرد فى السير المتوحد به . وروى غيره كلٌ واجد أى عاشق* ورُوى أيضاً كلٌ واخِدٍ وهو من الوَخْدِ* والوَخدان . وهو السير الشديدُ . والوخْدُ المصدر . وَالوَخَدَانُ الاسمُ). قال أبو العباس وقال القتال الكلابىّ واسمُه عُبَيْدُ* بن مَضْرَحىّ*

أنا ابنُ أسماءَ* أعمامى لها وأبى	إذا تَرَامى بنو الإِموانِ بالعار
لا أرضَعُ الدهرَ إلا ثَدْىَ واضِحةٍ	لِواضِحِ الخَدِّ يحمى حَوْزَةَ الجارِ
مِن آل سُفيان أو وَرقاءَ يَمنعها	تَحْتَ العجاجة ضَرْبٌ غيرُ عُوَّار
ياليتَنى والمُنَى ليستْ بنافعةٍ	لمالِكٍ أو لحِصْنٍ أو لِسَيَّار
طِوال أَنْضِيَةِ الأَعناقِ لم يَجِدوا	ريحَ الاماءِ إذا راحَتْ بأَزْفارِ

(كل واجد أى عاشق) سلف لنا الاقتصار عليه وقول أبى الحسن (والوخدان الاسم) فيه تناقض لأنه جعل الوخدان أولا مصدراً فاشتق منه كالوخد ثم جعله اسم معنى فلا يشتق منه. وأهل اللغة أجمع على أنه مصدر لاغير (عبيد) غيره روى أن اسمه عبد الله (بن مضرحى) « بفتح فسكون » بن عامر بن ربيعة بن عَبْد بن أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن: والقتال. لقب غلب عليه لكثرة فتكه وهو فارس لص شاعر أموى يكنى أبا المسيب وعن أبى عبيدة قال نازع رجلٌ القتال فقال له والله انك لخامل الذكر والحسب ذليل النَّفَر خفيف على كاهل خصمك كَلٌّ على قومك فقال (أنا ابن أسماء) الأبيات وقد رواها كذلك القالى فى أماليه وروى غيرهما «أنا ابن عمرةَ» وهى ابنة حرقة (كهُمزة) ابن عوف بن شداد بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبى بكر بن كلاب. وقد روى أنه اجتاز بعُلّية ابنة شيبة بن عامر بن ربيعة ابن كعب فسألها زِماماً فأبت فعرّض بجدّةٍ لها اسمها نجيبة كانت أمةً لقَرَطة بن حذيفة

ابن عمار بن ربيعة بن كعب يقال لها أمّ حُدَيْر (بالحاء المهملة مصغراً) فقال

يا قبّح الله صبياناً تجيء بهم ... أمُّ الهُنَيْبِرِ من زَنْدٍ لها وارِ

من كلّ أعلمَ مُنشقّ مشافرهُ ... ومُودَنٍ ماوَفَى شبراً بِشبار

يابنت أمّ حُدَيْرٍ لو وهبْتِ لنا ... ثنيَيْن من مُحكمٍ بالقِدِّ أوآرِ

إمّا جديداً وإمّا بالياً خَلَقاً ... عاد العذارى لقِطْعَيْهِ بإشبار

ياويح عمرة لم تنبُلْ بأحْرَار ... مثلى اذا ما اعترانى بعضُ زُوَّار

إن العروق اذا استنزعتها نزعت ... والعرق يسرى اذا ماعرّس السّارى

أما الإماء فلا يدعوننى ولداً ... إذا تُحدِّث عن نقضى وإمرارى

قد جرَّب الناسُ عُودى يقرعون به ... فأقصروا عن صليبٍ غير خوَّار

أنا ابن عمرة . الأبيات

(أم الهنيبر) الضبع بلغة هوازن (والهنيبر) مصغر الهنبر «بكسر الهاء والباء بينهما نون ساكنة» ولدها . يريد بذلك تحقيرها (من زند لها وار) من ورى الزند كوعد ووجل . اتّقد . كنى به عن زوجها و (الأعلم) المشقوق الشفة العليا ضدّ الأفلح و (المودن) القصير . وقد أودنت المرأة . أتت بولد قصير (ثنيين) يريد حبلا مثنيّا من طاقين كل واحد يسمى ثِنْى الآخر و (القِد) «بالكسر» سير يُقدّ من جلد فَطِير لم يدبغ و (آر) أصله آرىّ «بتشديد الياء» خففها ثم حذفها كالمنقوص . وهو حبل تشد به الدابة فى محبسها (لقطعيه) مثنى قطع «بكسر فسكون» وهو ما قطع من الحبل و (الإشبار) مصدر أشبره مالا ونحوه . أعطاه إياه . وكذلك شبره كنصره . يقول هان على العذارى يعطين ماقطع منه و (لم تنبل) من نَبُل كظرف نبلا «بضم فسكون» ونبالة . فضُل : يقول لم تفضل بحرّ مثلى . فوضع الجمع مكان الواحد وقوله (نقضى وإمرارى) مثلٌ لما يأتى ولما يذر . والأصل فيه نقض الحبل وهو فكّ طاقاته . وإمراره إحكام فتله (من آل سفيان) قدم أبو العباس هذا البيت على مايليه وغيّر بعض الحروف فاختلّ مبناه واعتلّ معناه والرواية :

قوله . إذا ترامى بنو الإموان بالعار . فالإموان جمع أمة . وأصل أمةٍ فعَلة متحركة العين. وليس شيء من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يُستدَلُّ عليه بجمعه أو بتثنيته أو بفعل إن كان مشتقا منه لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف ولا يلحق التصغير ما كان أقلّ منها . فأمة قد علمنا أن الذاهب منها واوٌ بقولهم إمْوانٌ كما علمنا أن الذاهب من أب وأخ الواوُ بقولهم أبوان وأخوان وعلمنا أن أمةً فعَلَة متحركة بقولهم فى الجميع آمٍ فوزن هذا أفعُل* كما قالوا أكَمَةٌ وآكُمٌ . ولا تكون فَعْلَةٌ* على أفعُلَ ثم قالوا إموانٌ* كما قالوا فى المذكر الذى هو منقوص مثلُه إخْوان واستوى المذكرُ والمؤنث لأن الهاء زائدةٌ كما استويا فى فَعْل الساكن العين . تقول كلب وكِلاب

ياليتها والمنى ليست بنافعة	لمالك أو لحصن أو لسيّار
أو آل سفيان أو ورقاء يمنعها	تحت العجاجة ضرب غير عوّار

و (مالك وحصن) ابنا حذيفة بن بدر و (سيار) ابن عمرو بن جابر . وهؤلاء من بنى فزارة و (سفيان) هو ابن مجاشع بن دارم التميمى و (ورقاء) ابن زهير بن جذيمة العبسى . و (العجاجة) واحدة العجاج وهو ما تثيره حوافر الخيل من الغبار و (عوار) « بضم فتشديد» ضعيف . وإنما تمنى ذلك لأن قومه كانوا يبغضونه لكثرة جرائره (فوزن هذا على أفعل) يريد أن أصله أأمُوٌ قلبت الضمة كسرة والواو ياء ثم حذفت كحذفها من قاض وقلبت الهمزة الثانية ألفا (ولا تكون فعلة) « ساكنة العين » قال سيبويه وقالوا أمة وآمٍ وإماء فهى بمنزلة أكمة وآكم وإكام. وقال وإنما جعلناها فعلة لأنا قد رأيناهم كسروا فعَلة «محركة» على أفعُل مما لم يحذف منه شيء ولم نرهم كسروا فعْلة «ساكنة العين » مما لم يحذف منه شيء على أفعل هذا كلامه فقول صاحب القاموس وأصلها إمَوَة وأمْوَة يريد « بفتح الميم وسكونها » ليس بذاك (ثم قالوا إموان) فى جمع الكثرة

وكَعبٌ وكِعاب كما تقول فى المؤنث طلحةٌ وطِلاحٌ وجَفْنَة وجفان وصحفة وصِحاف . ونظير ذلك من غير المعتلّ وَرَلٌ * وورْلانٌ وبَرَقٌ * وبِرْقانٌ * وخَرَبٌ وخِرْبانٌ * وهو ذَكَرُ الحُبارَى * والبَرَقُ الحَمَلُ . ومَن أنشد أُمْوان * فقد غَلِط لأنه يحتجّ * بقولهم حَمَل وحُمْلان وفَلَقٌ وفُلْقان . وهذا إنما يحمل على ما كان معتلا مثله ، نحو أخ وإخوان . وقد رَوَى أبو زيد أُخْوان . فالى هـذا ذهبوا . والقياس المطّرد لا تَعترض عليه الرواية الضعيفة . وقولُه « لا أرضِع الدهر » فهذا على لُغَتِه لأن قَيْساً تقول رضَعَ يَرْضِع * وأهل الحجاز يقولون رضِع يرضَع * وينشدون بيتَ عبدالله *

(ورل) دابة على خلقة الضبّ طويل الذنب يكون فى الرمال والصحارى . وجمعه فى أدنى العدد أورال (وبرق) هو الخروف وأصله بالفارسية بَرَه (وبرقان) سمع فيه الضمّ أيضاً (وخربان) روى هذا الجمع سيبويه والمشهور فى جمعه خراب . مثل كتاب وكذا أخراب (الحبارى) طائر على شكل الأوزة برأسه وبطنه غبْرة . يقع على الذكر والأنثى والواحد والجميع وبعضهم جمعه على حباريات وحبابير (ومن أنشد أموان) « بضم الهمزة » (فقد غلط لأنه يحتج الخ) يريد أن غلطه فى حمله على الصحيح هذا . وقد نقل بعضهم تثليث الهمزة . واللغة انما تعتمد السماع فلا يسعنا تغليطه (وفلق) هو الصبح ويطلق على المطمئن من الأرض بين ربوتين (لأن قيساً تقول رضع يرضع) مثل ضرب يضرب (وأهل الحجاز يقولون رضع يرضع) مثال سمع يسمع رَضْعا ورَضَعا « بالتحريك » ورَضاعا ورضاعة « بكسر الراء وفتحها فيهما » فهو راضع (وينشدون بيت عبد الله الخ) يريد أن رواة الشعر تنشده بالوجهين وكأنهم لا يعدّون الخروج عن لغة الشاعر خطأ وليس ذلك بالحسن

ابن همام * السَّلولى على وجهين وهو :

إذا نَصبوا * للقول قالوا فأحْسَنوا ولكنّ حُسْنَ القولِ خالفه الفعلُ

وذمُّوا لنا الدنيا وهم يرضعونها أَفاويقَ * حتى ما يَدِرُّ لها ثُعْلُ *

(عبد الله بن همام) بن نُبَيْشة « بضم النون » ابن رياح « بكسر الراء » ابن مالك من ولد مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وجميع بنى مُرّة ينسبون الى أمهم سلول ابنة ذهل بن شيبان بن ثعلبة . امرأة مرّة بن صعصعة . وكان عبد الله من التابعين وعداده فى أهل الكوفة (اذا نصبوا) من كلمة قالها للنعمان بن بشير الأنصارى عامل معاوية على الكوفة ، وكان معاوية أمر لأهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير فى أعطياتهم فأبى النعمان أن ينفذها لهم فقال عبد الله

زيادتنا نُعمانُ لا تحرمننا خف الله فينا والكتاب الذى تتلو

فانك قد حُمِّلت منّا أمانةً بما عجزت عنه الصلاخمة البُزْلُ

وإن يك باب الشعر تحسن فتحه فلا يك باب الخير منك له قُفْلُ

فقد نلتَ سلطاناً عظيما فلا يكن لغيرك جمّاتُ الندى ولك البخْلُ

وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه فما باله عند الزيادة لا يحلو

وقبلك قد كانوا علينا أئمة يهمُّهم تقويمنا وهم عُصْلُ

(اذا نصبوا الخ) يريد نصبوا أنفسهم للقول وأعدوها له والأصل فى النَّصب أن يقوم رافعاً رأسه (أفاويق) جمع أفواق جمع فيقة « بكسر الفاء » وهى اسمٌ للبن الذى يجتمع بين الحلبتين . يريد أنهم يرضعونها ثم يتركونها مقدار ما يجتمع اللبن فيرضعونها وهكذا . (حتى ما يدر لها ثعل) الثعل « بضم الثاء وفتحها » خِلْفٌ زائدٌ صغير فى أخلاف الناقة وضرع الشاة لا يدرّ من اللبن شيئاً . يصف أنهم أحرص الناس على طلب المال يستنزفونه من خزائنه حتى لم يبق منه شيء . وهذه مبالغة حسنة فى معنى الاستئصال والنفاد

وبعضهم يقول يرضعونها . وقوله (لا أرضع الدهر إلا ثدْيَ واضحةٍ) . يقول إنما تُرضِعُني أُمّي وليست غير كريمة كما قال الأعشى *

يا خيرَ مَن يركَبُ المَطِيَّ ولا يشْرَبُ كأساً بكفّ مَن بخِلا

يقول : إنما تشربُ بكفك ولست ببخيل .

(وليست غير كريمة كما قال الأعشى) يريد أن نفي اللؤم لازم لإثبات وضح الأصل كما أن نفي الشرب بكف من بخل لازم لإثبات شربه بكف الجواد : فهما في باب الكناية متماثلان. وبيت الأعشى من كلمة يمدح بها ملك اليمن سلامة ذا فائش مطلعها:

إنّ محَلاًّ وإنّ مُرتحلاً وإنّ في السَّفر ما مضى مثلا

ويروى اذ مضوا مَهَلا . وبعده :

استأثر اللهُ بالوفاء وبالْـــعدْلِ وولّى الملامةَ الرجلا

والأرض حمّالة لما حمل الله وما إن يُرَدُّ ما فعلا

يوما تراها كشبْه أرْدية الْـــعَصْب ويوما أديمها نَغِلا

ومنها :

أصبح ذو فائشٍ سلامةَ ذو الـــتفضال هشّا فؤادُه جَذِلا

أبلج لا يرهب الهزال ولا ينقض عهداً ولا يخون إلَا

يا خير من يركب . البيت وبعده

قلّدتك الشعر ياسلامةَ ذا الـــتفضال والشعرُ حيثما جُعلا

والشعر يستنزل الكريم كما اســـتنزل رعدَ السحابة السَّبَلا

(العصب) « بفتح فسكون » برود يمنية يعصب غزْلها فتصبغ ثم تنسج فتأتي موَشّية. شبه بها زينة الأرض بالنبات و (نَغل) أديم الأرض كطارب . تهشم من الجدوبة (ولا يخون إلَا) يريد إلاًّ « بتشديد اللام » وهو العهد. وخففه للوزن

ومثلُ هذا قولُ التميميّ لنَجْدَة بن عامر* الحنفيّ الخارجي

متى تَلْقَ الحريشَ حريشَ سَعْدٍ * وعَبَاداً * يَقودُ الدّارعينا
تَبيَّنْ أنَّ أُمَّكَ لم تَوَرَّكْ * ولم تُوضِع أميرَ المؤمنينا

وقوله واضحة أي خالصة في نسبها وليست بأمة وهذا توكيدٌ لبيته الأول وقد أنشد بعضهم (لواضحِ الجَدّ) والمعنى قريبٌ وقوله يحمي حوزة الجار أي ما يَحوزُه . يقال فلان مانع حَوْزَته أي ما صار في حَيِّزه . ويُروى عن عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال للأَزْدِ أَرْبَعٌ ليست لحَيّ . بَذْلٌ لما مَلَكَتْ أيديهم . ومَنْعٌ لحَوْزَتِهم . وحيٌّ عِمارَةٌ* لا يحتاجون الى غيرهم* وشجعانٌ لا يجْبُنُون . وقوله (لمالكٍ أو لحِصْنٍ أو لسيّار) فهؤلاء بيتُ فزارةَ*

(لنجدة بن عامر) بن عبد الله بن ساد بن المفرج أحد بني حنيفة بن لجيم بالتصغير ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وكان من أصحاب نافع بن الأزرق ثم انخزل عنه وبايعه أصحابه وسيأتي حديثه في أخبار الخوارج (الحريش) كأمير . يريد به ابن هلال القُرَيعيّ . من بني سعد بن زيد مناة بن تميم (وعباداً) هو ابن علقمة المازني المعروف بابن أخضر . وكان عبيد الله بن زياد بعثه الى رئيس الخوارج بلال بن مرداس فقتله وأهلك شيعته وسيأتي تفصيل ذلك كله (لم تورك) بحذف احدى التاءين . يريد لم تحملك على وركها وقد أثبت بما نفاه عنه أنه لقيط تورّكته غير أمّه وأرضعته (وحيٌّ عمارة) «بفتح العين وكسرها» يقومون بأمورهم (لا يحتاجون الى غيرهم) في ظعنهم وإقامتهم . (فهؤلاء بيت فزارة) البيت الشرف . وجمعه البيوت . والبيوتات جمع الجمع . وقال ابن سيده والبيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف القبيلة

وبُيوتاتُ العرب فى الجاهلية ثلاثة * فبيتُ تميم . بنو عبد الله بن دارم .
ومركزه بنو زُرارةَ وبيتُ قيس بنو فزارةَ ومركزهُ بنو بَدْر وبيتُ
بكر بن وائلٍ بنو شيْبانَ ومركزه بنو ذى الجَدَّين . وقوله طوال أنضية
الأعناق . فالنَّضِيُّ مُرَكَّبُ النَّصْل فى السِّنخ * وضَرَبه مثلا * وانما أراد
طوالَ الأعناقِ كما قال الأعشى

الواطئين على صدور نعالهم　　يمشون فى الدَّفَئِيّ والأبرادِ

(فى الجاهلية ثلاثة) عن أبى عمرو بن العلاء . العرب كانت تعدّ البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف فى قريش ثلاثة بيوت . ومنهم من يقول أربعة أولها بيتُ آل حذيفة بن بدر الفزارى بيتُ قيس . و بيتُ آل زرارة ابن عُدُس الداريّين بيتُ تميم . وبيتُ آل ذى الجدين بن عبد الله بن همّام بيتُ شيبان . وبيتُ بنى الديان من بنى الحرث بن كعب بيت اليمن . قال وأما كندة فلا يعدون فى البيوتات وانما كانوا ملوكا . هذا لفظه . والحرث بن كعب جده عمرو بن علة « بضم العين المهملة وفتح اللام » ابن (جلد) « بفتح الجيم وسكون اللام » ابن مالك بن أدد وقوله « وبيت ذى الجدين بن عبد الله بن همام » غلط فان ذا الجدين هو عبد الله بن الحرث بن همام بن مُرّة بن ذهل بن شيبان . وانما قيل له « ذو الجدين » لما قيل إن رجلا قال فيه إنه لذو جَدّ يريد ذا حظ وبَخْت فسمعه آخر فقال إى والله وذو جَدّين . فلقب به . كذا قال أبو عبيدة (فالنضىّ مركب النصل فى السنخ) كذا عبّر أبو العباس . وهو غلط . وذلك أن السنخ على ما سلف حديدة النصل السفلى التى تدخل فى رأس القِدْح فكيف يركب النصل فيه . فكان الصواب أن يقول فالنضىّ مركب سنخ النصل فى القِدح : وهذا بحسب الأصل (وضربه مثلا) لمركب العنق فى الكاهل (وانما أراد طوال الأعناق) يريد أن (أنضية) زائدة فى البيت مثل «صدور» فى بيت الاعشى لو حذف كل منهما لم ينقص المعنى . والدَّفَئِيُّ ضرب من الثياب المخططة

يريدُ السُّودَدَ والنعمة ولم يخصُص الصدور وانما أراد النعال كلها وقال الشاعر (هو الشَّمَرْدل بن شَريك* اليَرْبوعي عن ابن قتيبة)

يشبّهون مُلوكا في تجلّتهمْ ... وطول أنضيّة الأعناق واللّمم*

اذا بدا المِسك يَنْدَى في مفارقهم ... راحوا كأنهمُ مَرْضَى من الكرم

(الشمردل بن شريك) بلفظ المصغر . ابن عبد الملك من بني ثعلبة بن يربوع . شاعر أموىّ كان في أيام جرير والفرزدق (واللمم) جمع لمّة « بكسر اللام » وهي من شعر الرأس ماألمّ بالمنكب. وقد عيبت هذه الرواية بأن الكهول والشيوخ لاتمدح بطول اللمم. وانما يمدح به النساء والفتيان . والرواية ما رواها ابن القطاع. قال والأمة « بضم الهمزة وتشديد الميم » القامة والوجه . قال الأعشى :

وإن معاوية الأكرمين ... بيضُ الوجوه طوال الأمم

يريد طوال القامات . ومثله قول الشمردل «وطول أنضية الأعناق والأمم» وكذلك رواها أبو عبيدة وذكر ماخلاصته أن رجلا من بني ضبة كان عدواً للشمردل فلما أتاه نعي إخوته شمت به وسُرّ بمصيبته فبلغ الشمردل فقال

يا أيها المبتغي شتمي لأشتمه ... إن كنت أعمى فاني عنك غير عَمِ

ما أرضعتْ مُرْضِعٌ سَخْلاً أعقّ بها ... في الناس لاعرب منها ولا عجم

من ابن حنكلةٍ كانت وإن عَرُبَتْ ... مُذَالَةً لقُدُورِ الناس والحرَمِ

عوى ليكسبها شرّا فقلتُ له ... من يكسب الشر تَدْنَ أمّه يُلِم

مَنِي أجئك وتسمع ما عُنيتَ به ... تطرقْ على قَذَعٍ أو ترضَ بالسّلم

أو لا تخبئك رهطا أن تفيدهمُ ... لايغدِرون ولا يوفون بالذّمم

ليسوا كثعلبة المغبوط جارُهم ... كأنه في ذرا ثهلان أو خِيَم

يشبهون قريشاً . البيت . والحنكلة « بفتح الحاء والكاف » المرأة الدميمة أوالقصيرة والذكر حنكل والجمع الحناكل (وان عربت) « بضم الراء » كانت عربية. والمذالة

(قال أبو الحسن وغيره يروى يشبّون قريشاً فى مجالسهم) . وقوله بإزفار . فالزِّفر * الحِمْلُ ويضربُ مثلاً للرجل * فيقال إنه لزُفَر أى حمّالٌ للأثقال . ويقال أتى حِمْله فازْدفرَه قال أبو قحافة * أعشى باهلةَ

المهانة (تفيدهم) تستفيدهم تقول أفدت كذا استفدته و(نهلان) كسكران و(خيم) كهنب جبلان والتجلة الجلالة (يندى) من الندى وهو البلل . ويروى اذا غدا المسك يجرى فى مفارقهم (راحوا كأنهم مرضى من الكرم) يريد من كرم الحياء وذلك من رقة الشمائل ومثله قول الآخر

تخالهمُ للحلم صُمّاً عن الخنا ... وخُرْساً عن الفحشاء عند التهاترِ

ومَرْضَى اذا لاقوا حياءً وعِفّةً ... وعند الحروب كالليوث الخوادِر

(فالزفر) « بكسر فسكون » اسم للحمل الثقيل فاما الزفر « بالفتح » فمصدر زفر الحملَ يزفره « بالكسر » حمله وله زفير وكذا ازدفره . يريد أنهم يتباعدون عن مضاجعة الإماء فلم يجدوا ريحها وذلك تعريض شنيع (ويضرب مثلا للرجل) لو قال أبو العباس ويقال للجمل الضخم زُفَر وزان عمر ويضرب هذا مثلا لاستقامتْ عبارته . وذلك أن الزفر « بالكسر » محمول لا حامل فكيف يضرب مثلا لحمال الأثقال (فيقال انه لزفر) عبارة اللغة : يقال للجمل الضخم زفر ، وللأسد زفر ، وللشجاع زفر ، وللرجل الجواد زُفر (أبو قحافة) اسمه عامر بن الحرث من بنى عامر بن عوف بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان و (باهلة) امرأة ممن خلف عليها بعد أبيه مالك ، وقد حضنت أولاده من غيرها فنسبوا اليها . وهو شاعر جاهلى . والبيت من مرثية له مستجادة رثى بها أخاه لأمه المنتشر بن وهب بن سلمة الباهلىّ

انى أتتنى لسانٌ لاأُسَرُّ بها ... من عُلْوَ لاعجَبٌ منها ولا سخَرُ

فظلْتُ مكتئباً حيران أنْدُبه ... وكنتُ أحْذَرهُ لو ينفعُ الحذرُ

فجاشت النفسُ لما جاء جمعهمُ ... وراكبٌ جاء من تَثليثَ مُعْتَمِرُ

يأتى على الناس لايلوى على أحَدٍ ... حتى التقينا وكانت دوننا مُضَرُ

إن الذى جئتَ من تثليثَ تندُبه ... منه السماحُ ومنه النهيُ والغِيَرُ
نَعَيْتَ امرأً لا تَغِبُّ الحيَّ جَفْنَتُهُ ... اذا الكواكبُ أخطا نوءَها المطرُ
وراحت الشَّوْلُ مُغبَرًّا مناكبها ... شُعْثاً تغيَّرَ منها النيُّ والوبرُ
عليه أولُ زادِ القوم إن نزلوا ... ثمّ المطيّ اذا ما أرملوا جُزُرُ
من ليس فى خيره منٌّ يكدّرُه ... على الصديق ولا فى صفوه كدرُ
طاوِى المصيرِ على العزّاء منصلتٌ ... بالقوم ليلةَ لاماءٌ ولا شجرُ
لاتأمنُ البازلُ الكوماءُ ضربته ... بالمشرفىّ اذا ما اخروّطَ السَّفَرُ
وتكظِمُ الشَّوْلُ منه حين تُبْصِره ... حتى تقطّعُ فى أعناقها الجِرَرُ
تكفيه حُزّةُ فِلذٍ إن ألمَّ بها ... من الشِّواء ويكفى شُربَه الغُمَرُ
لايتأرّى لما فى القدرِ يرقُبُه ... ولا يعضّ على شُرسوفه الصَّفَرُ
لا يغمِزُ الساقَ من أينٍ ولا وصَبٍ ... ولا يزالُ أمامَ القوم يقتفرُ
لايصعبُ الأمر الا ريثَ يركبه ... وكل شىء سوى الفحشاء يأتمر
مُهَفْهَفٌ أهضمُ الكشحين مُنخرِقٌ ... عنه القميصُ لسيْرِ الليل مُحتقِرُ
تلقاهُ كالكوكب الدُّرّىّ مُنصلتاً ... بالقوم ليلةَ لانجمٌ ولا قمرُ
عِشنا بذلك دهراً ثم فارقنا ... كذلك الرمحُ ذو النَّصلين ينكسرُ
أخو حروبٍ ومِكسابٌ اذا عدِموا ... وفى المخافة منه الجِدُّ والحذرُ

أخو رغائب . البيت وبعده

لايأمنُ الناسُ مُمساهُ ومُصبحَهُ ... من كلّ فجّ اذا لم يغزُ يُنتظرُ
كأنه بعد صدقِ القوم أنفسهم ... باليأس تلمعُ من قدّامه البُشُرُ
لو لم تخنْه نُفَيْلٌ وهى خائنةٌ ... لَصبَّحَ القومَ وِرْدٌ ماله صَدَرُ
أصبتَ فى حرمٍ منّا أخاً ثقةً ... هندَ بنَ أسماءَ لايَهْنِىء لك الظفَر
وَرّادُ حربٍ شهابٌ يُستضاءُ به ... كما أضاء سوادَ الطخيةِ القمر
إمّا يُصبكَ عدوٌّ فى مُناوأةٍ ... يوماً فقد كنتَ تستعلى وتنتصرُ

فإن جزعنا فقد هدّت مصيبتنا ... وإن صبرنا فإنّا معشر صُبُر

إمّا سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

من ليس فيه اذا قاولته رهق ... وليس فيه اذا ياسرته عسر

(أتتنى لسان) يريد كلمة النعيّ . لذلك أنث (فجاشت النفس) من قولهم جاشت القدر جيشاناً غلت وفارت (جمعهم) يروي فلّهم . وهو المنهزم من القوم (تثليث) موضع قرب مكة (النهى والغير) لم يمكنه أن يقول ومنه النهى والأمر . فوضع الغير وهى اسم من قولك غيّرت الشيء فتغير (لاتغب الحيّ جفنته) يريد لاتأتيهم يوماً دون يوم بل تأتيهم كلّ يوم (الشول) هى النوق التى خفّ لبنها وقد أتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من يوم نتاجها. الواحد شائلة و(النى) « بكسر النون » الشحم (أرملوا) نفِدَ زادهم وأرملوه أنفدوه (المصير) المعى وجمعه مُصْران والعزّاء . السنة الشديدة (منصلت) منجرد ماض (البازل) هى الناقة التى استكملت الثامنة وطعنت فى التاسعة وفطر نابها . والكوماء . عظيمة السنام و(اخروط السفر) امتدّ وطال (وتكظم الشول) تمسك عن الجرّة فلا تجترّ و (تقطع) بحذف احدى التاءين و(الجرر) جمع جرة « بالكسر » وهى مايخرجه البعير للاجترار (حزة فلذ) الحزة « بالضم » اسم لما قطع من اللحم وخصها بعضهم بالقطعة من الكبد والفلذ « بالكسر » كبد البعير والجمع أفلاذ و (الغمر) بوزن عمر . قدح صغير يشرب فيه (لايتأرى)لايتحبّس. يقال تأرّى بالمكان وائترى. احتبس و (الشرسوف) كعصفور . واحد الشراسيف. وهى أطراف أضلاع الصدر التى تشرف على البطن و(الصفر) فيما تزعم العرب حية تكون فى البطن تعضّ الضلوع والشراسيف عند الجوع (يقتفر) يتتبع الآثار يقال قفر الأثر واقتفره وتقفّره . تتبعه . هذا وزعم الصاغانى أن أكثر أهل اللغة تروى هذين البيتين كما رأيت . والرواية

لا يتأرى لما فى القدر يرقبه ... ولا يزالُ أمام القوم يقتفر

لايغمز الساق من أين ولا نصب ... ولا يعضّ على شرسوفه الصفر

أخو رغائبَ يُعطيها ويُسألُها   يأبى الظُّلامةَ منه النّوفلُ الزُّفَرُ

وإنما يريده بعينه كقولك لئن لقيت فلاناً ليَلْقَيَنَّكَ منه الأسدُ . وقوله النوفلُ من قولهم إنه لذو فضلٍ ونوافلَ . وقال رجلٌ من بنى عبس* (قال أبو الحسن يقوله لعُرْوَةَ* بن الوَرْدِ)

(إلا ريث يركبه) العرب تقول ماقعدت عنده الاريث أعقِدُ شسعى . وما قعد فلان إلا ريث أن حدثنا بحديث ثم مَرَّ ولم يلبث الا ريثما قلت كذا . فتستعمله مع أن وما وبدونهما ومعناه القَدْر (يأمر) يهمُّ به فيفعله (كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر) يريد السنان والزُّجَّ . وهو الحديدة السفلى يرتكز بها الرمح . وذلك مثل ضربه لهلاك كل شيء وذهابه (الظلامة) اسم مظلمتك التى تطلبها ممن ظلمك . وقول أبى العباس (وانما يريده بعينه) يريد أن من للتجريد (البشر) «بضمتين» جمع بشيرة كنذيرة ونذر . وهى اسم لما يُبشَّر به كالنذيرة اسم لما يُنْذَر به . يصف أنه واثق بالظفر تلمع أمامه البشائر (نفيل) بالتصغير ابن عمرو بن كلاب . وكانوا قد رصدوا له وأنذروا بنى الحرث بن كعب أحد بطون مذحج لِتِرَةٍ كانت لهم يوم خرج قاصداً الكعبة اليمانية يحجها وقد بدت منه عورة فقتله (هند بن أسماء) بن زنباع من بنى الحرث بن كعب وقوله (لايهنئ لك الظفر) شاهد أن يقال هَنَأَه ذلك وهَنَأ له ذلك مثل نصحته ونصحت له (الطخية) «بفتح الطاء وضمها» الظلمة (مناوأة) معاداة . وقد ناوأك عاداك . (رهق) حِدّة وخفة (ياسرته) لاينته (عسر) «بالتحريك» شكاسةُ خُلُق . ورجل عسِرٌ . شكِس سيء الخلق

***

(وقال رجل من بنى عبس) هو خال عروة بن الورد بن زيد العبسى وكان عروة قد شتمه . وكلاهما شاعر جاهلى (قال أبو الحسن يقوله لعروة) كذا زعم أبو الحسن عن شيخه أبى العباس أن الأبيات جميعها للرجل العبسى وليس كما زعما وانما الذى يقوله لعروة البيتان الأولان لا غير . وما بعدهما فلعروة يجيب خاله عما قاله

لا تَشْتُمَنِّى يا بنَ وَرْدٍ فإننى ... تَعودُ على مالى الحقوقُ العوائدُ
ومن يُؤْثِرِ الحقَّ النَّؤُوبَ تكنْ به ... خَصَاصةُ جِسْمٍ* وهو طَيَّانُ* ماجدُ
وإنى امرؤٌ* عافى إنائىَ شِرْكةٌ* ... وأنت امرؤٌ عافى إنائكَ واحدُ
أقسِّمُ جسمى فى جسومٍ كثيرةٍ ... وأَحسو قَراحَ الماء والماءُ باردُ*

قوله النَّؤُوب. يريد الذى يَنُوبُه. وكلُّ واوٍ انضمَّتْ لغير علّةٍ فأنت فى همزها وتركها بالخيار. تقول فى جمع دار أَدْؤُر. وإن شئت لم تهمز وكذلك النؤوب والقؤول لانضمام الواو، فأما الواو الثانية فانها ساكنة وقبلها ضمة وهى مدّة فلا يُعتدُّ بها. ولو التقت واوان فى أول كلمة وليست احداها مَدّةً لم يكن بدٌّ من همز الاولى، تقول فى تصغير واصل وواقد أُوَيْصل وأُوَيْقِد، لا بد من ذلك. فأمّا وُجوه فإن شئت همزتَ* فقلت أُجُوه وإن شئت لم تهمزْ. قال الله عز وجل (وإذا الرسل أُقِّتَتْ) والاصل

(خصاصة جسم) سوء حاله. والخصاصة: الفقر وسوء الحال والجوع والحاجة (وهو طيان) جائع لم يأكل شيئاً والانثى طَيَا والجمع طواء «بكسر الطاء» (وانى امرؤ) الرواية: انى امرؤ «بحذف الواو» ويسمى الخرم. وهو أول قول عروة (عافى إنائى شركة) العافى طالب العرف انسانا كان أو حيواناً والجميع عفاة. يريد أنه ليس من شر الناس يأكل وحده (والماء بارد) كنى بذلك عن تحمله ضرر نفسه. وبعد هذا البيت

أتهزأُ منى أن سمنتَ وأن ترى ... بجسمى شحوبُ الحق والحق جاهد

(هذا) وكان عبد الملك بن مروان يقول مايسرّنى أن أحداً من العرب ممن ولدنى لم يلدنى الا عروة بن الورد لقوله. انى امرؤ. الأبيات (فان شئت همزت) عن ابن السكيت انهم يفعلون ذلك كثيراً

وُقِّتَتْ . ولو كان فى غير القرآن* لجاز إظهار الواو إن شئتَ . وقوله تعالى (ما وُورِىَ عنهما) الواو الثانية مدّة فلا يُمْتَدّ بها ، ولو كان فى غير القرآن لجاز الهمز لانضمام الواو . وقولى اذا انضمّت لغير علة . فالعلة أن تكون ضمتها إعرابا نحو هذا غَزْوٌ يا فتى ودَلْوٌ كما ترى . فهذا مما لا يجوز همزه لأن الضمة للإعراب فليست بلازمة ، أو تنضم لالتقاء الساكنين فذلك أيضا غيرُ لازم فلا يجوز همزه . نحو : اخشَوُا الرجل ، ولتُبْلَوُنَّ فى أموالكم وأنفسكم ، ولترَوُنّ الجحيم . ومن همز من هذا شيئًا فقد أخطأ . وقال رجل من بنى تميم :

أَلبانُ إبْلِ تَعِلّةَ بن مُسافِرٍ ما دام يملكها علىَّ حرامُ
وطعامُ عِمرانَ بن أوفى مثلُها مادام يسلك فى البطون طعام
ان الذين يسوغُ فى أعناقهم زادٌ يُمَنّ عليهمُ لَلِئَامُ
لمن الإِلَه تعلّة بن مسافِر لعْنًا يُشَنُّ عليه من قُدّامُ

وهذا كلام فصيح جداً : قوله يسوغ* فى أعناقهم . يريد حلوقهم لان العنق يُحيط بالحَلْقِ ، ويشبه هذا فى الاتساع فى الفصاحة لا فى المعنى قول القطامى*

لم تَرَ قوماً همُ شرٌّ لإخوتهم منّا عشيّةَ يجرى بالدّم الوادى

(ولو كان فى غير القرآن الخ) بها قرأ أبو عمرو « فضم الواو وشدد القاف » وبها قرأ عمرو بن عبيد أيضاً . بل هى لغة سفلى مُضر (قوله يسوغ الخ) هذه رواية أبى العباس وقد تكلف لها . والرواية ما أنشده أئمة اللغة (ان الذين يسوغ فى أحلاقهم) مستشهدين به على أن يقال حلق وأحلاق والكثير حلوق (ويشبه هذا فى الاتساع الخ) وإن كان الأول مجازاً مرسلا والثانى استعارة (القطامى) « بضم القاف » وفتحها

بعضهم . اقب عمير بن شُيَيم . بالتصغير فيهما ابن عباد بن بكر من تغلب ابنة وائل شاعر أموي خاله الأخطل (المرقوما) من كلمة له نخمة يمدح بها أبا الهذيل زفر بن الحرث. أحد بني نفيل بن عمرو بن كلاب. وكان القطامي قد أسر فأنقذه ثم حمله وكساه . وهاهي :

ما اعتادَ حبُّ سُليمى حينَ مُعتادِ ولا تقضى بواقي دينها الطادي

الا كما كنتَ تلقى من صواحبها ولا كيومك من غرَّاء ورَّادِ

ما للكواعب ودَّعْنَ الحياةَ كما ودّعنني واتخذنَ الشيبَ ميعادي

أبصارُهنّ الى الشبان مائلةٌ وقد أراهُنّ عني غيرَ صدّادِ

إذ باطلي لم تَقشّعْ جاهليتُه عني ولم يترك الخلانُ تَقوادي

كُنيةُ القوم من ذي الغَيْضة احتملوا مستحقبين فؤاداً ماله فاد

بانوا وكانت حياتي في اجتماعهم وفي تفرُّقهم موتي وإقصادي

محدِّدين لبرقٍ صابَ في خِيَمٍ وبالقُرَيَّة رادُوهُ برُوَّادِ

أرمي قصيدهمُ طرفي وقد سلكوا بطن الجُبَيْمِرِ فالرَّوْحاء فالوادي

يخفُون طَوْراً وأحياناً اذا طلعوا طَوْداً بدالي من أجمالهم بادِ

وفي الخدور غمامات برَقْنَ لنا حتى تَصَيَّدْننا من كل مُصطاد

يقتلْننا بحديثٍ ليس يعلمُه من يتّقينَ ولا مكنونُه باد

فهنّ يَنبِذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ به مواقعَ الماءِ من ذي الغُلّةِ الصّادي

ألمِنَ يقصُرن من بُخْتٍ مُخيَّسةٍ ومن عِرابٍ بعيداتٍ من الحادي

تبدو إذا انكشفَتْ عنها أشلّتها منها خصائلُ أفخاذ وأعضادِ

من كلّ بَهْكنةٍ أدْنَتْ أشلّتها على هبِلٍّ كركْنِ الطوْدِ منْقاد

وكلُّ ذلك منها كلما رفقَتْ منها المُكَرّي ومنها اللاّئِنُ السّادي

حتى اذا الحيُّ مالوا بعدَ ماذَعروا وحْشَ اللّهِبْم بأصواتٍ وطُرّاد

حلّوا بأخْضر قد مالتْ سَرَارته من ماءِ مُزْنٍ على الأعراض إنْضادِ

قَفْرٍ تَظلُّ مَكاكيُّ النهار به كأنّ أصواتها أصواتُ نشّادِ

مالى أرى الناسَ مُزْوَرًّا حولهمْ ... عنى اذا سمعوا صوْتى وإنْشادى

إلاّ أخىَّ بنى الجوّال يوعدنى ... ماذا يريدُ ابنُ جوّال بإيعادى

وربما ذَبَّ عنى سائرٌ شُرُدٌ ... يُصْبِحْنَ فوقَ لسانِ الراكبِ الغادى

فاسْئَلْ نزاراً فقد كانتْ تنازلُنى ... بالنّصف من بين إسخانٍ وإبرادِ

واسْئَلْ إياداً وكانوا طالما حضروا ... منّى مواطنَ إدناءٍ وإبعادِ

عنّى وعن قُزَحٍ كانتْ تُضَمُّ معى ... حتى تَقَطَّعَ من مثنًى وفرّادِ

فلا يطيقونَ حَمْلى إن هجوْتهم ... وإن مدحتهم لم يبلغوا آدى

من مُبلِغٌ زُفَرَ القيْسىَّ مدحتَه ... عن القُطامىّ قولا غيرَ إفناد

إنى وإن كان قومى ليس بينهمُ ... وبينَ قومكَ الا ضَرْبَةُ الهادى

مُثْنٍ عليك بما استبقيتَ معرفتى ... وقد تعرَّض منّى مقْتَلٌ بادِ

فلن أثيبكَ بالنعماء مشتَمَةً ... وانْ أكافئَ إصلاحى بإفسادى

فان هجوتُكَ ماتَتْ مكارمُنى ... وإن مدحتُ فقد أحسنتَ إصْفادى

وما نسيتُ مقامَ الوردِ تحبسه ... بينى وبين حفيف الغابة العادى

قتلتَ بكراً وكلْباً واشتليْتَ بنا ... وقد أردتَ بأن تستجمعَ الوادى

لولا كتائب من عمرو تصول بها ... أُرْديتَ ياخيرَ من يَنْدُو له النّادى

اذ لا ترى العينُ الا كلَّ سلهبةٍ ... وسابحٍ مثل سِيد الرَّدْهة العادى

إذ الفوارسُ من قيس بشكّتهمْ ... حولى شهودٌ وقومى غير شهّادِ

إذ يعتريكَ رجالٌ يسألون دمى ... ولو أطعتَهم أبكيتَ عُوّادى

فقد عصيتَهمُ والحربُ مقبلةٌ ... لا بلْ قدحْتَ زناداً غيرَ أصلادِ

والصِّيدُ آلُ نفيْلٍ خيرُ قومهمُ ... عند الشتاء إذا ماضُنَّ بالزّادِ

المانعونَ غداةَ الرَّوْع جارَهم ... بالمشرفيّةِ من ماضٍ ومُنآدِ

أيامَ قومى مكانى مُنصِبٌ لهم ... ولا يظُنّونَ الا أننى رادِ

فانتاشَنى لكَ من غبْراءَ مظلمةٍ ... حَبْلٌ تضمَّنَ إصدارى وإيرادى

ولا كَرَدَّكَ مالى بعد ما كَرَبَتْ — تُبدى الشماتةَ أعدائى وحسّادى
فان قدرتُ على شىء جزيت به — والله يجعلُ أقواما بمِرْصاد
نفسى فداءُ بنى أمّ همُ خلطوا — يومَ المَرُوبةِ أوراداً بأوراد
بيض صوارمُ كالشهْبانِ تمسفها — فى البَيْض من مستقيمات ومُنآدِ
نبئتُ قيساً على الحشّاك قد نزلوا — منّا بحىّ على الأضياف حُشّاد
فى المجد والشرف العالى ذوى أمل — وفى الحياة وفى الأموال زُهّادِ
الضاربين عُميراً عن بيوتهم — بالتّلِّ يومَ عميرٌ ظالمٌ عاد
نابتْ له عُصَبٌ من مالك رُجُحٌ — عند اللقاء مساريعٌ الى النّادى
ليستْ تجرّحُ فرّاراً ظهورُهم — وفى النحور كلومٌ ذات أبْلاد
لا يُغمدونَ لهم سيفاً وقد علموا — أن لم يكنْ لهمُ أيامُ إغماد
لا يُبعِد الله قوماً من عشيرتنا — لم يخذلونا على الجُلّى ولا العادى
مَحْمِيَةً وحفاظاً إنها شِيَمٌ — كانت لقومىَ عادات من العادِ
لم تر قوماً همُ شرٌّ لإخوتهم — منّا عشيةَ يجرى بالدّم الوادى
حالَ الحوادث والأيامُ دونهم — ونحن من بعدهم لسْنا بخُلّادِ
ودعوةٍ قد سمعنا لا يقومُ لها — الاّ الحِفاظ والا المِقْنَبُ الآدى
حتّى إذا ذكَتِ النّيرانُ بينهم — للحرب يُوقِدْنَ لا يوقدْنَ للزّاد
فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا — كما تعجّلَ فُرّاطٌ لورّادِ
نَقْريهمُ لِهْذَميّات نَقُدُّ بها — ما كان خاط عليهم كلُّ زرّادِ
أبلغْ ربيعةَ أعلاها وأسفلها — أنا وقيساً توافينا لميعاد
فكان قومى ولم تغدر لهم ذِمَمٌ — كطالب الأين مستوفٍ ومُزدادِ
ولو تبيّنْتَ قومى ماوجدتهم — فى طالعين من الأوتار نُدّادِ

(ما اعتاد حب سليمى حين معتاد) كنى بذلك عن ملازمة حبها له كل حين و(الطادى) الثابت وهو مقلوب واطد تحوّل من فاعل الى عالف (غراء وراد) عن الأصمعى :

ظهيرة غراء بيضاء من شدة حر الشمس . قال ذو الرمة :

وهاجرة غراء قاسيتُ حرَّها إليك وجفن العين فى الماء سابح

ويوم أغر كذلك ووراد كثير الورود : يريد به القائم بأمرها . وكان القطامى زارها فى الهاجرة وظن أن القائم بأمرها لا يردعليها فى ذلك الحين . فهو يشكو مالقيه فى ذلك اليوم (صداد) وصوَادّ كلاهما جمع صادَّة . من الصدّ وهو الإعراض (اذ باطلى) ممول أراهن (كنية القوم) سلف أن النية والنوى . جميعاً البعد (ذى الغيضة) موضع قرب الموصل (مستحقبين فؤادا) من استحقب الراكب زاده على راحلته : جعله خلفه . يريد ما للكواعب ودعننى وأبعدن عنى كبعد القوم الذين احتملوا سائرين . وقد استحقبوا فؤادى الذى أسروه وماله من فاد يفديه (والإقصاد) أن تطعن إنسانا أو ترميه فلا تخطىء مقاتله. يريد قتلى (وقصيدهم) ناحيتهم التى قصدوها والجيمر بلفظ المصغر ذكر ياقوت أنه جبل قال (والروحاء) من عمل الفرع والفرع « بضم فسكون » قرية من نواحى الرَّبَذَة بينها و بين المدينة أربع ليال ويروى (فالرجلاء) وهى أرض ذات حجارة غليظة لا يسلكها الا راجل (محددين ابرق) عن الأصمعى كانت العرب اذا عدّت مائة بارقة فى ليلة من وجه انتجعوا ذلك الوجه لا يشكون فى المطر . وإسناد (صاب) الى البرق استجازة . والاصل لبرق صاب مطره والصوبُ انصباب المطر (خيم) جبل من عَمايةَ على يسار الطريق الى اليمن (وبالقرية) تصغير القرية اسم لموضع فى جبلى طىء (الغلة) « بضم الغين » شدة العطش وحرارته والصادى . العطشان (أُلمن) أشرن اليه وقد لمع بثوبه وألمع اذا رفعه وحركه ليراه غيره فيجيىء اليه (يقصرن) « بضم الصاد » يحبسن (من بخت) هى إبل خراسانية الواحد بُختىّ والانثى بختية (مخيسة) مذللة (ومن عراب) عربية وكذلك خيل عراب (أشلتها) جمع شليل كأمير وهو مِسْحٌ من صوف أو شعَر يُجعل على عجز البعير من وراء الرحل (منها) من الإبل (خصائل) جمع خصيلة وهى ما اتما زمن لحم الفخذين والعضدين . يريد أنهن سمان لامهازيل (بهكنة) هى الجارية ذات الشباب الغض (أدنت) يروى أُلقتْ .

نَقْرِيهِمُ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقُدُّ بِهَا   ما كانَ خاطَ عليهِمْ كلُّ زرَّاد

لأن الخياطةَ تضمُّ خِرَقَ القميص والسَّرْدَ يضُمُّ حلَقَ الدِّرع فضرب به مثلا فجعله خياطةً

والأشلة . هنا الأحلاس توضع تحت الرحال و(الهبل) «بكسرتين مشددا اللام» الجمل المسنّ . وقد عيب على القطامى فى وصفه أنهن يعملن بأيديهن وذلك عيب فى الناعمات من النساء (وكل ذلك) يريد بُدُوّ الخصائل اذا انكشفت عنها الأشلة (المكرى) البطىء فى السير . ولا فعل له و(السادى) الذى فيه اتساع الخطو مع رفق ولين . وقد سَدَت الناقة تسدو سدواً . اتسع خطوها (اللهيم) بلفظ المصغر اسم واد للنمر بن قاسط بأرض الجزيرة يلتهم الماء ويفرغ فى السهاب و(طراد) يطردونها (بأخضر) اسم وادٍ تجتمع فيه السيول التى تنحط من السَّرَاةِ . وهو أيضاً موضع بالجزيرة للنمر بن قاسط و(سَرَارة) الوادى أكرم موضع فيه وهو وسطه و(الأعراض) النواحى و(أنضاد) نعت مزن. واحده نضد كسبب وأسباب وهو من السحاب ما تراكم (قفر) لا أنيس به (مكاكى) جمع مكاء «بضم الميم وتشديد الكاف» وهو طائر يألف الريف فى جناحيه بلَقٌ يجمع يديه ويَصْفِر فيهما صفيراً حسناً (فحولهم) يريد فحول الشعراء (سائر) يريد شعراً سائراً و(شرد) بصيغة الجمع نعت به لاعتبار كثرة العدد فى شعره السائر ويروى (وطالما ذبّ عنى سُيَّرٌ شُرُدُ) يريد بها قوافىَ شردت فأبعدت فى الآفاق (بالنصف) «بكسر فسكون» كالنصف (محركة) الإنصاف وكنى بالإسخان والإبراد عن حرارة الهجاء وبرده (وعن قرح) هى النوق لا تشعر بلقاحها حتى يستبين حملها . و(المثنى) زمام الناقة المفتول طاقين . ويقال للخيل اذا انتهت أسنانها قرح أيضاً . يريد بها رجال الشعر (آدى) الآدُ وكذا الأيْدُ . القوة (غير إفناد) يريد غير قولٍ ذى إفناد . وهو الخطأ فى القول والرأى (الهادى) وكذا

الهادية: العنق لأنها تتقدم البدن فتهدى الجسد. يذكر العداوة بين قيس وقومه تغلب (بالنعماء) يريد بدل النعماء (إصفادى) مصدر أصفده أعطاه (الورد) اسم فرس زفر (تجمله) يروى تحبسه (حفيف الغابة) الحفيف صوت الريح فى كل ما مرّت به والغابة الأجمة . كنى بها عن الرماح . و (الغادى) نعت حفيف (وا ثّلثت بنا) هذه رواية الأصمعى يريد جعلتنا الثالث لها فى القتل (بأن يستجمع الوادى) يريد يستجمع له الأمر (من عمرو) بن كلاب الذى سلف (من يندو له النادى) فسره أبو سعيد قال من يتعرض له شبَحٌ . تقول رميت ببصرى فما ندا لى شيء . يريد ما تحرك (سلهبة) الطويل من الخيل. والسابح الفرس يسبح بيديه فى العدو كأنه يعوم (سيد الردهة) السيد « بالكسر » الذئب . و (الردهة) النقرة فى الجبل أو الحفيرة تحفر فيه أو تكون خلقة (بشكّتهم) الشكّة « بالكسر » السلاح أو هى الدرع (غير صلاد) من صلد يصلد « بالكسر » صلداً . صوت ولم يور ناراً (ومنآد) معوج (منصب) متعب من أنصبه الهم أتعبه (راد) من ردى « بالكسر » رَدًى هلك (فانتاشنى) استدركنى واستنقذنى (يوم العروبة) يوم الجمعة (والأوراد) الجيوش . واحدهم ورد . على التشبيه بالورد من الطير وهو القطيع منه (الحشاك) « بفتح الحاء وتشديد الشين » اسم نهر أو واد بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات . كان به يوم تغلب على قيس بعد وقعة مرج راهط (الضاربين عميراً) ابن الحباب بن جعدة السُّلمىّ رأس قيس . وقد زعموا أن الذى قتله جميل بن قيس من بنى كعب بن زهير وروى بعضهم أنه إياس بن عتبان بن عمرو بن معاوية وزعم آخرون أن الذى قتله يزيد بن هَوْبَر رأس تغلب (أبلاد) جمع بلد وهو الأثر فى الجسد (الجلى) الخطب الجسيم (والعادى) الذى يعدو عليهم (فراط) هم الذين يتقدمون الواردة يهيئون الأرسان والدلاء ويملأون الحياض . الواحد فارط (نقريهم لهذميات) الياء فيه ليست للنسب وانما هى للمبالغة فى معناه واللهذم كجعفر السيف القاطع وكذا السنان. جعل الطعان بمثابة الطعام يقدم للأضياف (الثرثار) سلف أنه واد عظيم بالجزيرة كان به يومان يوم لتغلب ويوم لقيس

قال أبو الحسن روى أبو العباس (وطعامُ عمران بن أوفى مثلها) ردّ الهاء والألف على الألبان . وهذا لانَظَرَ فيه وروى أيضاً مثله لأن الألبان تجرى مَجْرَي اللبن* فحمله على المعنى . وقد يجوز أن تجعل الألبان جمعاً فتُذَكِّرُ لتذكير الجمع وروى أيضاً (مادام يسلك فى الحلوق طعام) وروى الفرّاء فى هذا الشعر (إن الذين يسوغ فى أحلاقهم) وإنما كان ينبغى* أن يكون فى أحْلُقِهم كقولك فلْس وأفلُس وما أشبهه . ولكنه شبّهَ بابَ فَعْل بباب فَعَل كما قالوا زند وأزناد وفرخ وأفراخ . قال الحطيئة* لعُمر رحمه الله تعالى :

ماذا تقول* لأفراخٍ بذى مَرَخٍ　　　حُمْرِ الحواصل لا ماء ولا شجر

(لأن الألبان تجرى مجرى اللبن) يريد أن الألبان أريد بها معنى اللبن فذكر الضمير ووحده ومن ذلك قول الله عزوجل (وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه) وقال فى موضع مما فى بطونها فأنث وذكر باعتبار معنى النعم (وانما كان ينبغى الخ) وذلك ان أفْعُلَ ينقاس فى فَعْل صحيح العين مثل بطن وأبطن وكلب وأكلب ودَلْو وأدْلٍ وظبى وأظبٍ . فأما أفعال فهو مقيس فى فَعَل كسبب وأسباب ووتد وأوتاد فقولهم حَلْق وأحلاق وزَند وأزناد وفرخ وأفراخ وما أشبهه كله سماعىّ جرى على التشبيه بين البابين . يريد بهذا كله بيان المسموع من المقيس لا الإنكار على الشاعر (هذا) وقد انتقد على بن حمزة قول أبى الحسن «وانما كان ينبغى الخ» قال قد جاء هذا الوزن عن الفصحاء كثيرا مثل كهف وأكهاف وثلج وأثلاج وقين وأقيان وعين وأعيان وسير وأسيار وطير وأطيار ودين وأديان . وذكر كثيرا من ذلك النحو وهو لا يدرى ما ينقاس فى فعل صحيح العين ومعتله (قال الحطيئة) وقد هجا الزبرقان بن بدر الفزارى فاستعدى عليه عمر بن الخطاب فحبسه فقال وهو فى محبسه يخاطبه (ماذا تقول) البيت وبعده :

ففعلوا هذا تشبيهاً بباب فَعَل كما شبّهوا فَعَلا بفعْل فى الجمع فقالوا جبل وأجْبُل وزمن وأزمن كما قال

إنى لأ كنى *بأجبالٍ عنَ اَجبُلِها   وباسمِ أوديةٍ حُبَّا لواديها

فأتى به على الأصل وتشبيهاً بغيره على ما أخبرتك وقال ذو الرّمة

أمنزِلَتَىْ مَيٍّ* سلامٌ عليكما   هل الأزْمُنُ اللاَّئى مضَيْنَ رواجعُ

أألقيْتَ كاسِبَهم فى قعر مُظلمة   فاغفر عليك سلام الله ياعمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه   ألقى اليه مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدّموك لها   لكن لأنفسهم كانت بها الإِثَرُ

كنى بالأفراخ عن أولاده الضعفاء (بذى مرخ) « بالتحريك » اسم واد بالحجاز ويروى (بذى طلح) « بفتح الطاء واللام » قيل إنه موضع دون الطائف (حمر الحواصل) يروى « زُغْب الحواصل » جمع أزغب . والمصدر الزغب « بالتحريك » وهو أول مايبدو من ريش الفرخ وشعر الصبى والمُهْر (كاسبهم) مَن يكسب لهم يريد نفسه و (الإِثر) « بكسر الهمزة وفتح الثاء » الخيرةُ والإِيثار وكأنها جمع إِثرة كسدرة وسدر (قال انى لأ كنى) الشعر لأعرابى . وبعده :

عمداً ليحسبها الواشون غانية   أخرى ويحسب أنى لا أباليها

ولا يغيّر ودّى أن أهاجرها   ولافراق نوًى فى الدار أنْويها

وللقلوص ولى منها اذا بعدت   بوارح الشوق تُنضيني وأُنضيها

(تنضينى) من أنضى بعيره أهزله

(أمنزلتى مى) يريد حيث كانت تنزل فى الشتاء والصيف . وهذا البيت مطلع كلمة له و بعده

وهل يُرجعُ التسليمُ أو يكشف العمى   ثلاثُ الأثافى والرسوم البلاقِعُ

والبابُ أزمانَ كما قال رؤبة *

أزمانَ لا أدرى* وإن سألتِ ‏ ‏ ‏ ما فَرْقُ بين جمةٍ وسَبْتِ

وروى أبو العباس البيتَ الاخيرَ مُقْوًى* وجعله نكرة* وهو قوله من قُدّامِ

(رؤبة) بن العجاج بن رؤبة أحد رجاز بنى أمية . (أزمان لا أدرى) من أرجوزة له أولها :

يا بنت عمرو لاتَسُبّى بنّى ‏ ‏ ‏ حَسْبُك إحسانك إن أحسنت

ويْحَكِ إنْ أسْلَمْ فأنت أنت ‏ ‏ ‏ أأن رأيتِ هامَتى كالطَّسْتِ

بعد خُدَارِىّ غُدَافِ النَّبْتِ ‏ ‏ ‏ فى سَلِبِ الأَنْقَاءِ غيرِ شَخْتِ

رابَكِ والشيبُ قِناعُ المَقْتِ ‏ ‏ ‏ نحُولُ جُسمانى كما نحلت

وخُشْنَتِى بعد الشَّبَابِ الصَّلْتِ

أزمان لاأدرى . البيت

(كالطست) هى آنيـة من النحاس معروفة وهى مؤنثة وقد تذكر . شبه رأسه فى انحسار الشعر بها (بعد خدارى) يريد بعد شعر شديد السواد و (غداف النبت) أسود وافر (فى سلب) «بكسر اللام» طويل. من قولهم رمح سلِب اذا كان طويلا و(الأنقاء) كل عظم فيه مخ . الواحد نِقْىٌ ونِقْوٌ «بكسر النون » فيهما و (الشخت) الدقيق من كل شىء . يريد غيرنحيف الجسم . و (خشنتى) « بضم الخاء » مصدر خَشُنَ الرجل خشونة وخشانة . لم يتنعم و (الصلت) الأملس . يريد بعد الشباب الناعم (ما فرق بين جمة) يروى ما نُسْكُ جمة من سبت . يحكى لذاذة شبابه . (مقوى) كان المناسب أن يقول مقوى فيه . من أقوى فى الشعر خالف بين قوافيه . وعن الاخفش الاقواء رفع بيت وجرّ آخر (وجعله نكرة) فهو منون كالأمثلة بعده الا أن التنوين لم يظهر لمد الصوت فيه

كما تقول جئتك من قبلٍ ومن بعدٍ ومنْ عَلٍ وما أشبهه كما قرأ بعضهم * لله الامرُ من قَبْلٍ ومن بَعْدٍ كما تقول أوّلاً وآخراً * ورواه الفرّاء من قُدّامُ وجعله معرفةً * وأجراه مُجْرَى الغايات * نحو قبلُ وبعدُ كما قال طرَفة * بن العبد

ثمّ تَفْرِى اللُّجُمَ * مِن تَعْدائها ... فهْيَ مِن تَحْتُ مُشيحاتُ الحُزُمْ

(كما قرأ بعضهم) هو ابو السماك وكذا قرأ الجحدرى وعون العُقيلى (كما تقول أولا وآخرا) « بالتنوين فيهما » تريد المتقدم والمتأخر (وجعله معرفة) باضافته الى محذوف يعلمه المخاطب (مجرى الغايات) يريد الكلمات التى جعلت غاية بعد حذف المضاف اليها (طرفة) « بالتحريك » اسمه عمرو بن العبد بن سفيان ، من بكر بن وائل شاعر جاهلىّ قديم (ثم تفرى اللجم) غلط ابو الحسن فى روايته غلطا فاحشا ، وقد لفق بين صدر بيت وعجز آخر . واليك صواب الرواية أثناء سياق القصيدة. قال:

سائلوا عنّا الذى يعرفنا ... بقُوانا يوم تَحْلاقِ اللِّمَمْ
يوم تُبْدِى البيضُ عن أسوُقِها ... وتَلُفُّ الخيلُ أعْراجَ النَّعَم
أجْدَرُ الناسِ برأسٍ صِلْدِمٍ ... حازِمِ الأمْرِ شُجاعٍ فى الوَغَمْ
كامِلٍ يحمِلُ آلاءَ الفتى ... نَبِهٍ سيِّدِ ساداتٍ خِضَم
خيرُ حىّ مِنْ مَعَدّ علموا ... لِكَفِىّ ولجارٍ وابن عَمّ
نجْبُرُ المحْرُوبَ فينا مالُهُ ... ببناءٍ وسَوامٍ وخَدَمْ
نُقُلٌ للشَّحْمِ فى مشْتاتنا ... عُقُرٌ للنِّيبِ طرّادو القَرَمْ
نَزَعُ الجاهلَ فى مجلسنا ... فترى المجلسَ فينا كالحرَمْ
وتفرّعنا من ابنى وائلٍ ... هامةَ العزّ وخُرْطومَ الكرمْ
من بنى بكر اذا ما انتسبوا ... وبنى تغلبَ ضرّابى البُهَمْ
حين يحْمَى البأسُ نحمى سِرْبَنا ... واضحى الأوجُه معروفى العَلَمْ

بمُسامات تراهـا رُسَّباً — في الضريبات مُتِرّات العصَم
وفحول هيكلاتٍ وُقُحٍ — أعوجيّاتٍ على الشأو أُزُم
بُزُنا للحرب إما كشفت — مُقرَباتُ الخيل يَعلُكْن اللجمْ
آدت الصَّنعَةَ في أمتنها — فهيَ من تحتُ مُشيحاتُ الحزُمْ
تتقي الأرضَ برُحٍّ وُقُحٍ — وُرُقٍ يقعَرنَ أنباكَ الأكَمَ
وتمرّى اللحمُ من تعدائها — والتغالى فهيَ قبٌّ كالعجَمَ
خُلُجَ الشدّ مُلحّاتٌ إذا — شالت الأيدى عليها بالجذم
قُدُماً تنضو الى الداعى اذا — خلّلَ الداعى بدَعْوَى ثمّ عمْ
بشبابٍ وكهولٍ نُهُدٍ — كليوثٍ بينَ عرّيس الأجمْ
نمسكُ الخيلَ على مكروهها — حين لا يُمسك إلا ذو كرَم
نَذَرُ الأبطال صرعى بينها — تعكفُ العِقْبانُ فيها والرخَمْ

(يوم تحلاق اللمم) ذلك يوم في سالف الدهر بين بكر وتغلب حلقت فيه بكر رءوسها استبسالا للموت وجعلوا ذلك علامة لنسائهم اذا مررن بصريع منهم يسقونه الماء والحرب قائمة وان مررن بصريع من غيرهم ضربنه بالهراوى فقتلنه (أعراج النعم) يريد جماعات الإبل الكثيرة . الجماعة منها عَرْج . وعن أبى حاتم اذا جاوزت الإبل المائتين وقاربت الألف فهى عَرْج . يحكى : انهاب المال . و (صلدم) « بكسر الصاد والدال » وصلادم « بالضم » صلب شديد (الوغم) « بالتحريك » وأصله السكون وهو القتال (خير حى) خير أجدر الناس (لكفى) « بالياء المشددة » من يكفيك المؤنة فى احتمال المكروه و (المحروب) الذى سُلب ماله (القرم) « بالتحريك » شدة الشهوة الى اللحم (البهم) جمع بهمة « بضم فسكون » وهو الشجاع الذى أبْهِمَ أمره لايُدْرى من أين يؤتى (مترات) من قولهم ضرب فلان يد فلان بالسيف فأترّها . اذا قطعها فأبانها . وكذا أطرها وأطنّها (والعصم) جمع عصمة كسدرة وسدر . القلائد يريد مواضعها وهى الأعناق (هيكلات) ضخام (وقح) صلاب الحوافر لاتؤثر فيها

الحجارة الواحد وَقاحٌ (أعوجيات) منسوبة الى فحل كريم اسمه أعوج (على الشأو أزم) الشأو السبق وقد شأوت القوم شأواً وكذا شأيتهم شأيا . سبقتهم و(أزم) « بضمتين » جمع أزومة وهى الفرس تعض على فأس اللجام بأنيابها . يريد أنها شديدة الحرص على السبق (بزنا للحرب) البز السلاح يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف ويقال للأمتعة البيت من الثياب خاصة بزّ أيضاً بريد مانقتنيه للحرب ونُعدُّه لها (مقربات الخيل) التى ضُمِّرت للركوب الواحدة مُقربة (آدت الصنعة) قويت. من قولهم آدى الرجل قوى . وصنعة الخيل تمهّدها وحسن القيام عليها (مشيحات الحزم) فسره ابن الاعرابى قال جدّ ارتفاعها فى الحزم . وذلك أن المشيح هو الجادّ فى أمره والحزم « بضمتين » جمع الحزام وهو ماحُزِم به (برح) جمع أرحّ . ومصدره الرحح « بالتحريك » وهو هنا سعة الحافر وضدّه المُصْطَرّ (ورق) « بضمتين » جمع أورق من الوُرْقة وهى سواد فى غبرة (يقعرن) يُعَمِّقْنَ من قَعَر البئر كمنع عمَّقها حتى انتهى الى قعرها (أنباك) جمع نَبْكٍ « بسكون الباء » . وهو ما ارتفع من الأرض (وتفرى اللحم) تشقق (من تعدائها) مصدر عدت تعدو عدواً أسرعت فى السير (والتغالى) مصدر تغالى لحم الدابة . اذا انحسر عند التضمير (قب) ضامرات البطون (كالعجم) « بالتحريك» هو النوى مثل نوى التمر والنبق . الواحدة عجمة مثل قصبة وقصب يريد أنها صلبة مثل صلابة النوى (خلج الشد) جمع أخلج وهو الذى يجذب الشدّ جذباً (شالت) ارتفعت (والجذم) جمع الجذمة « بسكون الذال » السوط يقطع طرفه الدقيق ويبقى أصله (قدماً) « بضمتين » تتقدم الى الأمام (تنضو) تسبق تقول نضا الفرس الخيل ينضوها نُضُوًّا ونُضِيًّا. خرج من بينها وتقدَّمها (خلل) « بتشديد اللام » خصّ فى دعائه قوما دون آخرين (نهد) جمع ناهد وهو الذى ينهض الى قتال عدوه . تقول نهد لعدوه ينهد بالفتح «نهض»

***

وكما قال عُيَيٌّ* بنُ مالك العُقَيْلِيّ أنشده الفرّاء أيضا

إذا أنا لم أُومَنْ* عليك ولم يكن ... لِقاؤك إلا من وراءُ وراءُ

فهذا الضّربُ مما وقع معرفةً على غير جهة التعريف . وجهة التعريف أن يكون مُعرّفا بنفسه كزيد وعمرو أو يكون مُعرّفا بالألف واللام أو بالاضافة فهذه جهة التعريف وهذا الضرب انما هو معرّف بالمعنى فلذلك بُنِيَ إذ خرجَ من الباب . ويروى لَعنّا يُسَنُّ عليه بالسين . ويسنُّ ويشنّ واحد أي يصَبّ الا أن بعضهم قال السّنّ الصّبُّ على جهة واحدة . وقالوا يقال شنَنْتُ عليه الماءَ وسنَنْتُه و سننتُ عليه الدِّرْعَ لاغيرُ وقالوا شننتُ عليه الغارَةَ لاغيرُ) قال أبو العباس وقال القُطَامِيّ

فمَنْ تكُنِ الحضارةُ أعجبَتْه ... فأيَّ رجالِ باديةٍ تَرانا*

ومن ربطَ الجِحاشَ فإنَّ فينا ... قنًا* سُلبًا* وأفْراسًا حِسانا

(عُيَيٌّ) بلفظ المصغر شاعر جاهلي (اذا أنا لم أومن) أنشدوا له أبياتا قبله هي

أبا مدركٍ إن الهوى يوم عاقل ... دعاني ومالي أنْ أجيبَ عَزاءُ

وإنّ مُرُوري جانباً ثم لا أرى ... أجيبك إلا مُعْرِضاً لجفاءُ

وإن اجتماع الناس عندي وعندها ... إذا جئتُ يوماً زائراً لبلاءُ

(فأي رجال بادية ترانا) يريد : لا تعجبنا الإقامة في الحضر لما فيها من الذلة والاستبداد ، وتعجبنا الاقامة في البداوة لما فيها من الحرية وعزة المنعة . (قنا) هي الرماح . واحدته قناة (وسلباً) « بضمتين » طوالا . واحدته سلب « بكسر اللام » وهذا شاذ مثل فَطِن وفُطُن : يعرّض في هذا البيت بأهل الحضر أنهم يركبون الحمير ولا يركبون الخيل ولا يعتقلون الرماح كأهل البادية

وكُنَّ إذا أَغَرْنَ على قبيلٍ * فأَعْوَزَهُنَّ كونٌ * حيثُ كانا
أغَرْنَ من الضِّبابِ * على حِلَالٍ وضَبَّةَ * إنه مَنْ حانَ حانَا *
وأحياناً على بكرٍ * أخينا اذا مالم نجدْ إلاّ أخانا

قوله الحضارة يريد الأمصار * وتقول العرب فلانٌ بادٍ وفلانٌ حاضِرٌ. وفى الحديث (ولا يبيعَنَّ حاضِرٌ لبادٍ) * وتأويلُ ذلك أن البادى * يَقْدَم وقد عرف

(على قبيل) القبيل : الجماعة من الناس كالزنج والروم والعرب . وقد يكون من أب واحد كالقبيلة وجمعه قبل « بضمتين » ويروى (على جناب) وهو جناب بن هُبَل بن عبد الله الكلبى (فأعوزهن كون) ذلك تحريف ورواية ديوانه « وأعوزهن كوز » بالزاى المعجمة . وهو كوز بن مَوْألة بن همام من بنى مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد وأجود من هذه رواية « وأعوزهن نهب » يريد وقد أعجزهن نهب الأموال مع شدة الحاجة اليه (أغرن من الضباب) « بكسر الضاد » ابن كلاب بن ربيعة بن عامر . (وضبة) بن أدّ بن طابخة بن اليأس بن مضر (إنه من حان حانا) يريد من قرب أجله منا ومنهم هلك لا محالة (على بكر) بن وائل أخى تغلب ابنة وائل (قوله الحضارة يريد الأمصار) عبارة اللغة الحضارة « بفتح الحاء » . وعن أبى زيد « بكسرها » الاقامة فى الحضر (والبداوة) « بكسر الباء » وعن أبى زيد « بفتحها » الاقامة فى البادية والبادية خلاف الحاضرة والحاضرة المدن والقرى والريف (ولا يبيعن حاضر لباد) عن أنس قال نهينا أن يبيع حاضر لباد وإن كان أخاه لأبيه وأمه وهذا متفق عليه (وتأويل ذلك أن البادى الخ) عبارة غيره من فقهاء الشافعية والحنابلة قالوا الممنوع أن يجيء البادى بسلعته يريد أن يبيعها فى الحال بالسعر الحاضر . فيقول له الحاضر ضعها عندى لأبيعها لك على التدريج بأغلى ثمن . وللأئمة فى هـذا الحديث معترك لا تحتمله كتب الأدب

أسعارَ ما معهُ وما مقدارُ ربحه فاذا جاءه الحاضرُ عرَّفه سُنَّةَ البلدِ فأغلى على الناس ومثلُ ذلك النهىُ عن تلَقى الجلبِ* ومثله دعوا عباد الله* يُصِبْ بعضهم من بعضٍ ويُقال حىٌّ حِلاَلٌ* اذا كانوا مُتجاورين مقيمينَ* وأنشد الأصمعى

أقومٌ يَبْعثونَ العيرَ نجْراً أحبُّ اليك أمْ حىٌّ حِلالُ*

(باب)

قيل لمعاويةَ ما النُّبْلُ* . فقال الحلمُ عند الغَضبِ والعَفوُ عند القدرة. ويروى عن النبىّ صلى الله عليه وسلم أنه قال ألاَ أُخبرُكم بشِرارِكم . قالوا بَلَى. قال منْ

(النهى عن تلقى الجلب) الجلب « بالتحريك » مصدر بمعنى المجلوب وهو ما جلب من متاع وخيل وإبل للتجارة . وقد ورد فى حديث أبى هريرة قال نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يُتلقى الجلب فان تلقاه إنسان فابتاعه فصاحب السلعة فيها بالخيار اذا ورد السوق . وفيه دليل على صحة البيع (دعوا عباد الله) رواه الامام أحمد فى مسنده بلفظ دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض فاذا استنصح الرجل فلينصح له (ويقال حى حلال) واحدته حلة « بكسر الحاء » (اذا كانوا متجاورين مقيمين) . ومنه قول عبد المطلب

لا هُمَّ إن المرء يمـــنعُ رحله فامنع حلالك

يريد بهم سكان الحرم .

(باب)

(النبل) سلف أنه الفضل . وقد نبل « بالضم » نبالةً فهو نَبَلٌ و نبيل . فَضَلَ والنبيلة الفضيلة وقد يكون الذكاء والنجابة

أكلَ وحدَه ومنعَ رِفْدَه* وضرب عبْدَه . ألا أخبركم بشرٍّ من ذلكم . من من لا يُقِيلُ عثْرَةً* ولا يقبلُ معْذِرَةً ولا يغفِرُ ذنباً . ألاَ أخبركم بشرٍّ من ذلكم . من يُبغِضُ الناس ويُبغضونه . ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال . المسلمون* تتكافأُ دماؤهم . ويسعَى بذِمَّتِهِمْ أدناهم . وهم يَدٌ على من سواهم والمرء كثيرٌ بأخيه . قوله صلى الله عليه وسلم تتكافأُ دماؤهم . من قولك فلانٌ كِفْءٌ لفلان . أى عديله وموضوعٌ بحذائه* . قال الله عز وجلّ :

(رفده) « بكسر الراء » العطية والصلة . و « بفتحها » مصدر رفَدَه يرفِده « بالكسر » أعطاه ووصله (لا يقيل عثرة) لا يصفح عن زلة . والأصل فى الإقالة نقض عقد البيع وفسخه (المسلمون الخ) لفظ الحديث على ما رواه غيره « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدٌ على من سواهم يَرُدُّ عليهم أقصاهم ومُشِدُّهم على مُضعِفِهم ومُتَسرِّيهم على قاعدهم » ولم يرو فيه والمرء كثير بأخيه : وتكافؤ الدماء تساويها فى القصاص والديات ليس للمليك فضل على صعلوك ولا لشريف خطر على وضيع « ويسعى بذمتهم أدناهم » يريد أنه اذا أعطى أدنى رجل منهم أمانا فليس للباقين أن يخفِروه . وقوله (يردعليهم أقصاهم) ذلك فى الغزو اذا بعث قائد الجيش سريَّة تغزو فغنمت ردَّت ما فضل من الانصباء على سائر الجيش لأنهم وإن لم يشهدوا الحرب كانوا لهم ردْأً وظهراً يرجعون اليه و (مشدهم) من أشدَّ الرجلُ اذا كانت دابته شديدة يستطيع أن يخرج عليها يطلب رزقه من غَزاة يردّ كذلك ما فضل على « مضعفهم » الذى ضعفت دابته فلم يستطع الخروج عليها « ومتسريهم » هو من خرج فى سريَّة بعثها الإمام فى غزاة كذلك يرد ما بقى مما سمى له « على قاعدهم » وهو الذى قعد عن الغزو فلم يؤذن له وقد نبه فى هذا الحديث على فضل العدل وعزة الملك وقوة السلطان وامتداد العمران (أى عديله وموضوع بحذائه) أى بجانبه . وعبارة اللغة العديل الذى يعادلك فى الوزن والقدر من كل ما يحس وذلك فى الأصل أريد به هنا مساويه فى صفاته

(ولم يكن له كُفُؤًا أَحَدٌ) ويقال فلان كِفاءُ فلان وكَفِيءُ فلان . وكُفُؤُ فلان * . ويروى أن الفرزدق بلغه أنّ رجلا من الحَبَطَاتِ بن عمرو * بن تميم خَطَبَ امرأةً من بنى دَارِم * بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناةَ بن تميم . فقال الفرزدق

بنو دارمٍ * أكْفاؤهم آلُ مِسْمَعٍ * وتَنكِح فى أكْفائها الحَبَطَاتُ

فآلُ مِسْمع . بيتُ بكر بن وائل فى الاسلام . وهم من بنى قَيْس بن ثعلبةَ ابنِ عُكابةَ بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل . والحَبَطَات * هُم بنو الحارث ابن عمرو بن تميم . فقوله أكفاؤهم . انما هو جمع كُفْءٍ يا فتى . فقال رجل من الحبطات يجيبه

(وكفؤ فلان) بضمتين . وبها قرىء (من الحبطات بن عمرو) صوابه بنى الحارث ابن عمرو وسيذكره قريباً (دارم) من أجداد الفرزدق (بنو دارم) قبله

إنى اقاضٍ بين حيّين أصبحا مجالس قد ضاقت بها الحَلَقاتُ

وبعده

ولا يُدرك الغاياتِ إلا جيادُها ولا تستطيعُ الجِلّةَ البكراتُ

ضرب فى البيت الأخير مثلين لقوة النسب وضعفه والجلة بالكسر المسانّ من الإبل وهى إنما تراد لحمل الأثقال واحتمال المشاق (مسمع) هو ابن شهاب بن قلْع « بفتح فسكون » بن عمرو بن عبّاد بن ربيعة بن زيد بن مالك بن تيْم بن ثعلبة (والحبطات) « بفتح الباء » على النسب الى الحبط « بكسرها » وهو الحارث أكل شيئاً انتفخت به بطنه فسمى بذلك . من حبطت الماشية كسمعت اذا أكلت فأكثرت حتى انتفخت بطونها . والنسب اليه حبطى « بفتح الباء » كما قالوا فى النسب الى سلمة « بكسر اللام » سلمىّ « بفتحها »

أما كانَ عبَّادٌ كفيا لدَارِمٍ   بَلَى ولأَبيَاتٍ بها الحُجُرَاتُ

يعنى بنى هاشم* . من قول الله* عزّ وجلّ « إن الذين ينادونك من وراء الحُجُرات » . وقال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : مَن لانَتْ كلمتُه وجبَتْ محبّتُه . وقال قيمة كلّ امرىء مايحْسِنُ . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاثٌ يُثبتْنَ لك الوُدَّ فى صدر أخيكَ . أن تبْدَأهُ بالسلام . وتُوَسِّعَ له فى المجلس . وتدعُوَه بأحبّ الاسماء اليه . وقال كَفَى بالمرء غيًّا أن تكون فيه خُلّةٌ من ثلاث . أن يعيب شيئًا ثم يأتى مثله . أو يَبْدُوَ له من أخيه مايخفى عليه من نفسه . أو يؤذى جليسه فيما لايَعْنيه . وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانيّة لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السيوف صميمها . يعنى سُهيلا* من النجوم . والركن اليمانى . وصَمْصَامة عمرو* بن معد يكرب . ويروى أن عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه قال يوما : مَنْ أجْوَدُ العرب فقيل له حاتم قال فمن شاعرُها . قيل امرؤ القيس بن حُجْر قال فمن

(يعنى بنى هاشم) يريد أن قوله « ولأبيات » أبيات بنى هاشم . فأما الحجرات فهى بيوت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قول الله الخ) فى وفد بنى تميم الذين جاءوا النبى صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة ونادوه يا محمدُ أخرج الينا نخرج اليهم . فطفقوا يفاخرونه بخطيبهم وشاعرهم ففخرهم ، ثم أسلموا (يعنى سهيلا) وهو كوكب يمانى (وصمصامة عمرو) التى يقول فيها

وسيفٌ لابن ذى فيقان عندى   تخَيَّر نصله من عهد عاد

وذو فيقان . من ملوك حمير

فارسها . قيل عمرو بن معديكرب قال فأي سيوفها أمضى . قيل الصَّمصامة*
وقال مُعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ للأحنف بن قيس وجارية* بن قُدامةَ ورجال
من بني سعدٍ معهما . كلاما أحفظهم* . فردّوا عليه جوابا مُقذِعاً . وابنةُ
قَرَظَةَ* في بيتٍ يَقرُبُ منه . فسمعت ذلك فلمّا خرجوا قالت يا أمير المؤمنين
لقد سمعتُ من هؤلاء الأجلافِ كلاما تَلَقَّوكَ به فلم تنكر فكدتُ
أخرجُ اليهم فأسطو بهم . فقال لها معاويةُ إنّ مُضَرَ كاهلُ العرب* وتميما
كاهلُ مضرَ وسعْداً كاهل تميم . وهؤلاء كاهلُ سعْدٍ . وكان مُعاوية يقول
إني لا أحمِلُ السَّيف على من لا سيفَ معه . وإن لم تكن الا كلمة يَشتفي بها مُشتَفٍ
جعلتها تحت قدمي ودَبْرَ أُذُني* . المُقْذِعُ . الذي فيه إقْذاعٌ وهو السَّيِّءُ
من القول .

(قيل الصمصامة) يروى أن عمر قال بعد هذا « كفى ذلك فخراً لليمن » (وجارية) « بالجيم » أحد بني ربيعة بن كعب بن سعد (أحفظهم) أغضبهم . ولا يكون الاحفاظ إلا بما قبح من القول . وقد روى أن معاوية قال للأحنف بعد وقعة صفّين : يا أحنف . والله ما ذُكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي . وكان الأحنف ومن معه من أنصار عليّ . فقال والله يامعاوية إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا وإن السيوف التي قاتلناك بها لفي أغمادها وإن تَدْنُ من الحرب فِتْراً نَدْنُ منها شبراً وإن مشيتَ لها نُهَرْوِلْ اليها (وابنة قرظة) هي فاختة بنت قرظةَ بن عبد عمرو بن نَوْفل بن عبد مناف . أم عبد الرحمن وعبد الله ابني معاوية (كاهل العرب) يريد أنها معتمدهم في الملمّات وسندهم في المهمات . وهو مأخوذ من كاهل البعير . وهو مقدّم ظهره الذي يكون عليه المحمِل (ودبر أذني) بفتح الدال . خلف أذنه . يريد أنه لا يعاقبه عليها . وذلك من فضل حلمه وعظم دهائه

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال رجلٌ أحْسِبُهُ من بنى سَعْد يَرْثى رجلا

وَمُختَصَرِ المنافعِ* أرْيَحِيٍّ　　نَبيلٍ فى مَعاوِزَةٍ طوالِ
عزيزٍ عِزَّةً فى غيرِ فُحْشٍ　　ذليلٍ للذليلِ من الموالى*
جملتُ وسادهُ إحدى يديْهِ　　وتحتَ جنائهِ* خشَبَاتُ ضالِ
وَرِثْتُ سِلاحه وورِثْتُ ذَوْداً　　وحُزْناً دائماً أخرى الليالى

قوله أريحىّ*. هو الذى يرتاحُ للمعروف . أى يخِفّ له . ويقالُ أخذَتْ فلاناً أريحيَّةٌ . أى خِفّةٌ وحركةٌ لفعل المعروف . والمعاوز . الثيابُ* التى يتبذّلُ فيها الرجلُ . وهى دون الثياب التى يتجمَّلُ بها . واحدُها مِعْوَز*

(باب)

(مختصر المنافع) يريد أنه لا يتكلف ما ينفع الناس إذا هم سألوه (ذليل للذليل من الموالى) يصفه بالعطف والحنان على الضعيف المستكين (وتحت جنائه) هذا غلط . والرواية « وفوق جنائه » وذلك أن الخشبات انما توضع فوق الميت لا تحته (أريحى) ذلك وصف من قولهم راح لذلك الأمر يراح راحا وراحة ورواحا. أشرق له وفرح به وأخذته خفة. والعرب كثيراً ما تحمل النعت على أفعلىّ كأنها تريد به النسبة مثل قولهم أصلتىّ للماضى فى أمره وأحوذىّ. للخفيف الجادّ فى أموره وأحْوَرِىّ. للناعم (والمعاوز الثياب الخ) يريد الثياب الخَلَق لأنها لباس المعوزين (واحدها معوز) كمنبر . والأنسب تفسيرها هنا بالثياب الجدُد على ما رواه ثعلب وأنشد

رأى نظرة منها فلم يملك الهوى　　معاوز يَرْبُو تحتهن كثيب

فأما هى فى قول الشماخ الآتى فصريحة فيما فسرها به . وذلك أنه قابل بها (الحبير) وهو الثوب الجديد الناعم

قال الشماخ فى نعت القوس

اذا سقَطَ الأَنْداءُ* صِينَتْ وأُشعِرَتْ* حبيراً ولم تُدْرَجْ عليها المعاوزُ

وقوله. فى معاوزة. فزاد الهاء* فانما يُفْعل* ذلك لتحقيق التأنيث. لأن كلَّ

(الأنداء) جمع الندى. وهو ما يسقط بالليل (وأشعرت) ألبست من الشِّعار وهو الثوب الذى يلى الجسد. يريد أنه يصونها بالحبير لئلا يصيبها بلل فيؤثر فى أوتارها. وقبل هذا البيت

اذا أنبض الرامون عنها ترنّمتْ ترنُّمَ ثكلى أوجعتها الجنائزْ

هتوفٌ اذا ماخالط الظبيَ سهمُها وإن رِيعَ منها أسلمته النواقزْ

كأن عليها زعفراناً تُميرُه خوازن عطّارٍ يمانٍ كوانزُ

(أنبض الرامون عنها) الإنباض. مدّ الوتر ثم إرساله ليسمع له صوت. والجنائز جمع الجنازة «بفتح الجيم» وهى الميت «وبكسرها» السرير عليه الميت (هتوف) من هتفت القوس تهتف «بالكسر» هتفاً «بالتحريك» صوتت صوتاً عالياً (اذا ماخالط) شرط حذف جوابه. يريد قتله (وإن ريع) أفزع (أسلمته النواقز) النواقز القوائم تنقُز بها الدابة الواحدة ناقزة. يريد إن أفزع منها ولم تصبه خذلته قوائمه فلا يستطيع الفرار (تميره) تصبّه. من أمار الدم. أساله (خوازن) جمع خازنة وهى الحافظة لما فيها (كوانز) جمع كانزة. من كنز المال. أحرزه فى وعاء. يريد بهذا كله وصفها بلون الصفرة (فزاد الهاء) يريد تاء التأنيث المحركة بحركات الإعراب (هذا) وقد انتقده علىّ ابن حمزة فيما كتبه على الكامل قال. الرواية (فى معاوزه) «بهاء الضمير» وقد أطال لسانه. ثم قال: وإنما استجلب أبو العباس هذه الهاء ليأتى بما أتى به من التفسير الذى لا يحتاج اليه. وكأن ابن حمزة لم يدر أن المعرفة لا توصف بالنكرة. ومثل هذا لا يكون رواية (فانما يفعل الخ) يريد أن يتكلم على هذه الهاء اللاحقة أقصى الجمع الا أنه لم يحسن القول فيه وسنبين لك

جمع مؤنث* كما تقول فى جمع صيقل صياقل وصياقلة* . وكذلك جوارب وجواربة* . الا أن أكثر الأعجمىّ* يختص بالهاء . وهو فى العربىّ* جيّد . وفى العجمىّ أكثر استعمالا . نحو الموازجة* . فإن كان منسوبا* كان الباب فيه إثبات الهاء . وتركها جائز نحو المهالبة* والمسامعة* والمناذرة* والأحامرة*

(صياقل وصياقلة) ونحوه من الجمع العربىّ . قشاعم وقشاعمة وملائك وملائكة . (وكذلك جوارب وجواربة) فصله عما قبله لأنه من الجمع المعرّب . الواحد جَوْرب معرّب كورب بالفارسية ومعناه لفافة الرِّجْل . ونحوُه (الموازج والموازجة) والواحد موزج معرّب موزه ومعناه الخفّ (وكرابج وكرابجة) والواحد كُرْبُج كقنفذ معرّب كربق . ومعناه الحانوت (هذا) وزعم أبو العباس أن الهاء فيه لتحقيق التأنيث وليست كما زعم . وانما هى أمارة لنقل العجمى الى العربى كما أن التأنيث أمارة للنقل عن التذكير (الا أن أكثر الأعجمى) كان الصواب أن يقول العجمى . وذلك أن الأعجمى هو الذى لا يفصح وإن كان عربياً . ولو حذف هذه الجملة واستغنى بما بعدها لسلم من التكرار ومن لفظ الاختصاص الدال على اللزوم . ولا لزوم هنا (وهو فى العربى الخ) نحاة البصرة والكوفة أجمع على أن العربى والعجمى فى جواز إثبات الهاء وتركها والكثير إثباتها (فان كان منسوبا) يريد أن الهاء فيه بدل عن ياء النسبة فى الجمع . فالهاء فى (المهالبة) بدل من الياء فى المهلبيين نسبة إلى المهلب بن أبى صفرة الأزدى والواحد مهلبىّ (والمسامعة) بدل المسمعيين نسبة الى مسمع بن شهاب وكذلك القول فى (المناذرة) والواحد مُنذرى نسبة الى المنذر بن ماء السماء وكذا (الأحامرة) والواحد أحمرىّ وهم قوم من العجم نزلوا البصرة وتبنّكوا بالكوفة . وكانت العرب تسمى من غلب عليه لون البياض من الروم والفرس ومن صاقبهم بالحمراء (كان الباب فيه اثبات الهاء وتركها جائز) كذا يقول أبو العباس وهو مخالف لما نص عليه أئمة الكلام

وقالوا السَّبابِجة* . لأنه اجتمع فيه النسبُ والعجمةُ . وقوله تحت جمائه . يعنى شخصه . والضالُ السِّدْر البرّىُّ . وما كان من السدر على الأنهار فليس بضال . ولكن يقال له عُبْرِىّ . قال ذو الرمة

قطعْتُ إذا تجوَّفَتِ العَوَاطى* ضُرُوبَ السِّدر عُبْرِيًّا وضَالاَ

وقوله ورِثْتُ سلاحَه وورثْتُ ذودا . يصف قرب نسبه منه . والذَّوْدُ .

من أن الهاء لازمة فيه . وذلك أن الهاء بدل من ياء النسب ولا يجوز حذف البدل والمبدل منه جميعا . ومثل ذلك فى الازوم التاء الداخلة فى هـذا الجمع عوضا عن ياء مفاعيل نحو جحاجحة جمع جحجاح ، وزنادقة جمع زنديق . فان حذفتَ التاء أثبتَّ الياء . وقد تلخص من هذا أن الهاء اللاحقة أقصى الجمع إما أن تكون لتحقيق التأنيث أو للنقل من العجمة أو للنسب أو للعوض فهذه وجوه أربعة

(السبابجة) قال الجوهرى هم قوم من السند نزلوا البصرة فكانوا بها شُرْطة وحراس سجون . الواحد سبَّجىّ « بتشديد الباء » (قطعت اذا تجوّفت العواطى) قبله

ورُبّ مفازة قَذَفٍ طموحٍ تغولُ مُنحِّبَ القَرَب اغتيالا

وبعده

على خوصاء تَذْرِفُ مأقياها من العيدىّ قد لقيت كلالا

(قذف) « بفتحتين وبضمتين » بعيدة تقاذف بمن يسلكها و (تغول) تهلك و (منحب) « بتشديد الحاء المهملة » من نحّب القوم . جدوا فى عملهم و (القرب) « بالتحريك » طلب الماء ليلا و (العواطى) الظباء تمد أعناقها الى الشجر و (تجوفت) ضروب السدر دخلت فى أجوافها وقت الظهيرة تستكنّ من حرارة الشمس . و (الخوصاء) الناقة الغائرة العينين (والعيدى) سلف القول فيه

القطعة من الإبل * وأكثرُ مايستعملُ ذلك في الإناث * ويجوز في السائر * . ومنه قولهم الذود إلى الذودِ إبلٌ * ثم قال وحُزْناً دائماً أخرى الليالي . كما قال الأولُ * وغُبطَ * بميراث ورثه من أحد أهله *

يقولُ جزءٌ ولم يقُلْ جللاً　　إني تروّحتُ ناعماً جذِلا

إنْ كنتَ أزننتَني بها كذِباً　　جزءٌ فلاقيتَ مثلها عجِلا *

أُغبَطُ * أنْ أُرزأَ الكرامَ وأنْ　　أُورَثَ ذَوْداً شَصائصاً نَبَلا *

(القطعة من الإبل) ما بين الثلاث الى التسع أو العشر أو الى خمس عشرة أو عشرين (وأكثر ما يستعمل في الإناث) غيره يقول ولا تكون إلا في الإناث دون الذكور. وفي الحديث ليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة. فحذف التاء من خمس (ويجوز في السائر) يريد يجوز اطلاقه على الجميع ذكوراً وإناثاً (الذود الى الذود إبل) مثل يضرب في الشيء القليل يضم الى مثله فيصير كثيراً (قال الأول) يريد المتقدم وهو حضرمي بن عامر بن مجمع بن مَوْألة الأسدي شاعر فارس . وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من بني أسد بن خزيمة فأسلموا جميعاً رضي الله عنهم (وغبط) من الغبطة . وهي نوع من الحسد . يريد حسده ابن عمه جزء بن مالك بن مجمع (ورثه من أحد أهله) يروى أنه ورث تسعة إخوة له ماتوا جميعاً (فلاقيت مثلها عجلا) يروى أن إخوة جزء وكانوا تسعة جلسوا على بئر فانخسفت بهم فبلغ ذلك حضرمياً فقال إنا لله . كلمة وافقت قدراً وأورثت حقداً (أغبط) بحذف همزة الاستفهام الإنكاري . يريد ما كان ينبغي أن يحسدني ابن عمي وقد رزئت رزأً جليلا وورثت مالا قليلا (شصائصا نبلا) يروى بعد هذا

كم كان من اخوتي اذا احتضر الـــفرسان تحت العجاجة الأسلا

من سيد ماجد أخي ثقة　　يعطي جزيلا ويضرب البطلا

قوله ولم يقلْ جللاً . أي صغيراً. والجللُ يكون للصغير ويكون للكبير. من ذلك قوله « كل شيءٍ ما خلا الله جَللْ » . أي صغير . وقال لبيد * في الكبير :

وأرى أرْبدَ قد فارَقني ومن الأرزاء رُزْءٌ ذو جلَلْ

وقوله شصائصاً* يعني حقيرةً دميمةً* . وزعم التوّزى أن النَّبَل من الأضداد يكون للجليل والحقير . واحتجَّ بهذا البيت الذي ذكرناه . قال يريد ههنا الحقيرَة وقوله أزْنَنْتَني* .أيْ قَرَفْتَني* ونسبتني اليه* يقال فلانٌ يُزَنُّ بكذا وكذا . أي يُسَمَّى به ويُنسبُ اليه

ان جئته خائفاً أمنتَ وإن قال سأحبوك نائلا فعلا

(وقال لبيد) سلف لك شرح هذا البيت (شصائصاً)جمع شَصوص وهي الناقة التي قلّ لبنها . وقال ابن سيده شصّت الناقة والشاة تشصّ « بالكسر والفتح » شصّا وشُصوصا وأشصَّت فهي شصُوص ولم يقولوا مُشِصّ . قلّ لبنها جداً أو انقطع البتة . والجمع شصائصُ وشِصاص وشُصص « بضمتين » والنبل جمع نبلة محركة هو من الإبل الكبار والصغار فهو ضدّ . قال ابن برى يريد به في هذا الشعر صغار الأجسام فقول أبي العباس (حقيرة دميمة) على هـذا تفسير باللازم . وعن أبي سعيد : الصحيح في الرواية شصائصاً نبلا « بضم النون » وهو العوض يقول عوضا مما أُصِبتُ به وذلك من قولهم ما كانت نُبلتُك من فلان فيما صنعت له . يريدون ما كان ثوابك وجزاؤك (أزننتني بها) يريد اتهمتني بهذه المقالة . يقال أزنّه بكذا وزنّه به اتهمه به ومنع بعضهم أن يقال زنه بغير ألف . قال ولا يكون الإذنان الا في الشر (قرفتني) كذلك اتهمتني . تقول قرف الرجل بكذا يقرفه « بالكسر » قرفا اتهمه به. والقِرفة التهمة (ونسبتني اليه) صوابه اليها

قال امرؤ القيس بن حُجْرٍ :

كذبتِ* لقد أُصبي على المرءِ عِرسه ... وأَمْنَعُ عرسى أن يُزَنَّ بها الخالى*

وفى معنى قوله ورثتُ سلاحه : قول الشاعر

يفرحُ الوارث بالمال إذا ... ورثَ المالَ ويبكى إن غَضِبْ

ومثله قول نعامةَ* الفَزارِى . يا حبَّذا التراثُ لولا الذِّلّة

(كذبت) . قبله :

ألا زعمَتْ بَسباسةُ اليومَ أننى ... كبرت وأن لا يُحسن اللهو أمثالى

(بسباسة) اسم امرأة (والخالى) العزَبُ الذى لا زوج له . وجمعه أخْلاء (نعامة) لقب بَيْهَس بن خلف بن هلال بن غُراب بن ظالم بن فزارة بن ذبيان . وكان محمَّقاً يروى أن ناسا من أشجع أغاروا على إخوة له تسعة يرعون إبلهم بعيداً عن الحى فقتلوهم وتركوه لصغره وأخذوه معهم فلما غدوا نزلوا فنحروا جزوراً فى يوم صائف . فقال بعضهم ظَلِّلوا لحمكم لا يفسد . فقال بيهس «لكن على الأَثلات لحم لا يُظَلَّل» يريد إخوته . ثم أخذوا يشوون ويأكلون . فقال أحدهم ما أطيب يومنا وأخصبه . فقال بيهس «لكن على بَلدَحَ قومٌ عَجْفَى» وبلدح كجعفر اسم واد قبل مكة من جهة المغرب ثم انشعب طريقهم فأتى أمه فأخبرها . فقالت ماجاء بك من بين إخوتك فقال «لو خيّرت لاخترت» فرقت له فقال الناس أحبّتْ أمُّ بَيْهَسٍ بيهساً فقال «ثُكلٌ أرْأمها ولدا» ثم جعلت أمه تعطيه ثياب إخوته ليلبسها فقال «يا حبذا التراث لولا الذلة» ثم مرّ على نساء يصلحن امرأة يزففنها لبعض قتلة إخوته فكشف ثوبه عن استه وغطى رأسه . فقلن ويلك ماتصنع يا بيهس فقال

البس لكل حالة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها

فقالت أمه . لا يطلب هذا ثأراً أبداً. فقال «لا تأمن الأحمق وفى يده سكين» ثم أخبر

وقال جميلُ بن معْمَر *

ماصائِبٌ من نابِلٍ * قَذَفتْ به ... يدٌ ومُمَرُّ العُقْدَتيْن وثيقُ

له من خَوَافي النَّسرِ حُمٌّ نظائرٌ ... ونصلٌ كنصل الرّاعِيّ فتيقُ

على نبعة زَوْراء أيما خطامُها ... فَمَتْنٌ وأيما عودُها فعتيقُ

بأوشكَ قتلاً منكِ يومَ رَمَيْتِنِي ... نوافذَ لم تُعلَمْ لهنّ خُروقُ

كأن لم نحاربْ يا بُثَينُ لو انّها ... تكشفُ غُمّاها وأنتِ صديقُ

قوله ما صائبٌ يريد قاصداً. يُقال صاب يصوب: اذا قصد. ومن ذلك قوله تعالى (أو كصيّب من السماء) وقد قالوا النّازلُ * والقصدُ أحكم.

أن ناساً من أشجع فى غار يشربون فذهب الى خاله أبى حَنَش وقال له هل لك فى غنيمة باردة. فانطلق به الى الغار فدفعه وقال ضرْباً أبا حنش فقال أحدهم إن أبا حنش لبطل. فقال أبو حنش «مكره أخوك لا بطل» فقتلهم ثم جعل يتتبع قتلة إخوته (هذا) وكل كلمة قالها ذهبت مثلا

(جميل بن معمر) هو جميل بن عبد الله بن معمر بن ظبيان العذرى. شاعر أموى فصيح مقدّم جامع للشعر والرواية. يروى أنه كان راوية هُدْبة بن خَشْرَم العذرى. وهدبة راوية الحطيئة. والحطيئة راوية زهير وابنه كعب (من نابل) يريد بذى نبل. قال سيبويه يقولون لذى التمر واللبن والنبل. تامرٌ ولابنٌ ونابلٌ. فان كان شيء من هذا صنعته يقولون تمّارٌ ولبّان ونبّالٌ. قال وقد تقول لذى السيف سياف ولذى النبل نبّال على التشبيه بالآخر (وقد قالوا النازل) أى فى تفسير صائب (والقصد أحكم) يريد تفسير صائب بالقصد أحكم. وكأن أبا العباس لا يفرق بين ما نزل من علوٍ الى سفلٍ وما ذهب مستقيما فى طريقه. فحكم بأنهما جميعاً من الصوب بمعنى القصد. وهو خطأ. وعبارة اللغة الصوب نزول المطر وكل نازل من علو الى سفل فقد صاب يصوب. وصاب السهم نحو الرمية يصوب صوباً وصيبوبة وأصاب اذا قصد ولم يجُزْ

قال بشر بن أبي خازم الأسدي *

(تؤمّلُ أنْ أؤُبَ لها بِغنْمٍ) ولم تعلمْ بأنّ السهمَ صابَا

(صدرُ البيت عن أبي الحسن)

(بشر بن أبي خازم الأسدي) شاعر جاهليّ. والبيت من كلمة قالها وهو يجود بنفسه وها كها:

أسائلة عميرةُ عن أبيها خلالَ الجيش تعترفُ الركابا

ترجى أن أؤب لها بغنم ولم تعلم بأن السهم صابا

وإن أباك قد لاقاه قِرنٌ من الأبناء يلتهب التهابا

وإن الوائليّ أصاب قلبي بسهم لم يكن نكساً لُغابا

فرجّي الخير وانتظري إيابي إذا ما القارظُ العنزيُّ آبا

فمن يك سائلا عن بيت بشر فإنّ له بجنْبِ الرِّدْه بابا

هَوَى في مُلحَدٍ لا بُدَّ منه كفى بالموت نأياً واغترابا

رَهينَ بِلًى وكلُّ فتًى سيَبْلَى فأذْرِى الدَّمْعَ وانتَحِبي انتحابا

مضَى قصدَ السبيل وكلُّ حيّ إذا يُدْعَى لميتته أجابا

فإن أهلِك عُمَيْرَ فرُبَّ زَحْفٍ يشَبَّهُ نقْعُه رَهْواً ضَبابا

سمَوْت له لأُلبِسه بزحْفٍ كما لفّتْ شآمية سحابا

على رَبِذٍ قوائمُه اذا ما شأَتْه الخيلُ ينسربُ انسرابا

شديدِ الأَسْر يحملُ أريحيًّا أخا ثقةٍ اذا الحدَثانُ نابا

صبوراً عند مختَلَف العوالى اذا ما الحربُ أبرزَتِ الكِعابا

وطال تشاجرُ الأبطال فيها وأبدَتْ ناجذاً منها ونابا

يعِزُّ عليَّ أن ألقى المنايا ولمّا ألقَ كعباً أو كلابا

ولمّا ألقَ خيلاً من نُمَيْرٍ تضِبُ لِثاتُها تبغى انتهابا

ولمَّا يختلطْ قومٌ بقومٍ فيَطَّعنوا ويضطربوا اضطرابا
فيا للناسِ إنّ قَناةَ قومى أبتْ بثقافها إلا انقلابا
همُ جدَعوا الأنوفَ فأوعَبوها وهمْ تركوا بنى سعدٍ يَبابا

(تعترف الركابا) تسألهم عن خبره . يقال اعترف القومَ وتعرفهم . سألهم عن خَبرٍ ليعرفه (الأبناء) يريد أبناء صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وقد كان بشر أغار عليهم في مِقْنَب من قومه (الوائلى) نسبة الى وائلة بن صعصعة(نكسا لغابا) النكس من السهام الذى ينكسر فُوقه فيجعل أعلاه أسفله . واللغاب « بالضم » هنا الفاسد الذى لم يُحكَم عمله (اذا ما القارظ العنزى آبا) ذلك من قولهم مثلا فى التأبيد لا آتيك حتى يؤوب القارظ أو حتى يؤوب القارظان. وهما يَذْكُرُ بن عنزة ورُهم بن عامر من عنزة أيضا خرجا يطلبان القرظ ففقدا ولم يعرف لهما أثر (الرده) موضع فى بلاد قيس(وملحد) مكان الإلحاد . وهو الدفن (نقعه) ما تثيره حوافر الغبار (ورهوا) متتابعاً بعضه يتبع بعضاً (ربد) يريد على فرس خفيف القوائم فى مشيه . من الربد « بالتحريك » وهو خفة اليد والرجل فى العمل والمشى (شأته الخيل) سبقته . تقول شأوت القوم وشأيتهم شأواً وشأيا : اذا سبقتهم (شديد الأسر) الأسر الخَلْق يريد أنه شديد المفاصل معصوب الخلق غير مسترخ (تضب لثاتها) من قولهم جاء فلان تضب لثته « بكسر اللام » ضبّا وضُبوبا . اذا تحلّب ريقها. يضرب ذلك مثلا للحريص على الأمْر (أبت بثقافها) سلف أنه خشبة قدر الذراع فى طرفها خرق متسع تسوّى بها الرماح والقسىّ يريد أن قناتهم صليبة لا تلين بالثقاف . وذلك مثل ضربه لقوة قومه وشدة صلابتهم (فأوعبوها) استأصلوها . فلم يبق من أنوفهم شىء .وذلك مثل ضربه للذلة والهوان (تركوا بنى سعد) يريد أرض بنى سعد (يبابا) خرابا ليس بها منهم أحد

* * *

وقوله وممَرٌّ المقدتين. يعنى وتَراً* والمُمَرُّ* الشديد الفتل. وقوله من خوافى النَّسْر* حُمٌّ نظائر. يريد ريش السهم. والحُمُّ السُّودُ* وذلك أخلصه وأجوده وجعلها نظائر فى مقاديرها لأنه أقصد للسهم. وإذا كانت الريشاتُ* بطنُ الواحدة منها الى ظهر الأخرى فهو الذى يُختارُ وهو الذى يُقال له اللؤامُ* وإنما أُخِذَ* من قولهم مُلتَئِمْ. وإن كان ظهر الواحدة الى ظهر الأخرى وبطنها الى بطن الأخرى فذلك مكروه ويقال له اللُّغابُ* وقوله كنصب الزاعبيّ. شَبَّهَ نصْلَ السهم بنصلِ الرُّمْح الزاعبيّ وهو منسوب الى رجلٍ من الخزرج يقال له زاعِبٌ* كان يعمَلُ الأسنَّة. هذا قول قوم* وأما الأصمعىّ فكان يقول الزّاعبىّ*

(يعنى وتراً) يريد وترا أُحكمت عقدتا طرفيه (والممر) اسم مفعول أمرّ الحبل يُمِرّه إمراراً أحكم فتله (من خوافى النسر) خوافى كل طائر ريشاته اللاتى إذا ضمّ جناحيه خفيت وضدها القوادم الواحدة خافية وقادمة والنسر «بفتح النون» أعرف من كسرها من سباع الطيور. وريشه للسهم أجود من ريش كل طائر (والحم السود) جمع الأحمّ. وهو الأسود من كل شيء (الريشات) اللواتى تلزق بالغراء على السهم يحملنه فى الهواء ويساعدنه على سرعة المرّ (واللؤام) وكذا اللّأْم «بسكون الهمزة». وقد لأم سهمَه. جعل له لؤاما (وانما أخذ الخ) عبارة غيره وريش لؤام. يلائم بعضه بعضا (اللغاب) وكذا اللَّغْب «بسكون الغين» عن بعضهم أن اللغب أن تؤخذ ريشة من نسر وأخرى من عُقاب وأخرى من غراب أو رخمة فيراشُ بهنّ. وذلك موجب لاضطرابه فى مَرّه وقد لغَب سهمه يلغبه «بالفتح» فيهما. فعل به ذلك (هذا قول قوم) تبرأ منه لعدم الثقة به. ولهذا لم يذكره ابن سيده فى نعوت الرماح من قِبَل صُنَّاعها ومواضعها وأغرب منه قول بعضهم أنه منسوب الى بلد يقال له زاعب وليس ذلك فى أسماء البلاد (يقول الزاعبى الخ) فليست الياء فيه للنسب وانما هى المبالغة فى معناه

هو الذي إذا هُزَّ فكأنّ كُعوبه يجري بعضها في بعض لِلينه وتَثَنِّيه . يقال مَرَّ* يَزْعَبُ بحِمْله . إذا مَرَّ به مرًّا سهلا . وقوله فتيقُ . يعني حادًّا رقيقاً . يقال فتيق الشَّفْرتين : وتأويله* أنه يفتُقُ ما عُمِدَ به له ، وفعيلٌ يقع اسما للفاعل : ويقع المفعول . فأما الفاعلُ فمثلُ رحيم وعليم وحكيم وشهيد ، وأما ما كان المفعول فنحو جريح وقتيل وصريع . وقوله زَوْراء : يُريد مُعْوَجّة : وكلما كانت القوسُ أشدَّ انعطافا كان سهمها أمْضى . وقوله على نَبْعَةٍ : يعني قوساً ، وأكرمُ القِسِيّ ما كان من النبْع* ، وقوله أيْما : يريد أمّا ، واستثقل التضعيف فأبدل الياء* من إحدى الميمين . ويُنشدُ* بيت ابن أبي ربيعةَ* :

(يقال مرّ الخ) عبارة الأصمعي وهو من قولك مرّ يزعب الخ (وتأويله الخ) يريد أن فتيقا . فعيل بمعنى فاعل وغيره جعله بمعنى المفعول قال ونصل فتيق حديد الشفرتين جعل له شعبتان كأن إحداهما فُتقت من الأخرى (وأكرم القسي ما كان من النبع) وذلك أنه جمع بين الشدة واللين. ولا يكون العود كريما حتى يكون كذلك. والنبع من أشجار الجبال أصفر العود رزينه اذا تقادم احمرّ (فأبدل الياء) هذه لغة أهل الحجاز (هذا) وقد نسي تفسير قوله (خطامها فمتن) فخطام القوس وترها .وقد خطمها به يخطمها «بالكسر» خطما علقه عليها. ومتن ذو صلابة وقوة (وينشد) سيأتي يُنشده من غير ابدال في الموضعين وينشده أيضا بابدال أما الاولى (ابن أبي ربيعة) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة واسمه حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مُرّةَ بن كعب ابن لؤي . ولد يوم قتل عمر بن الخطاب. وكان شاعراً ظريفاً ذا مجون ونوادر غريبة وضع شعره كله في وصف ربات الحجال . لم يمتدح ملكا ولا سوقة

رأتْ رجُلاً* أَمَّا إذا الشمس عارضَتْ* فيَضْحَى* وأمَّا بالعشيّ فيَخْصَرُ*

وهذا يقع*. وإنما بابه* أن تكون قبل المضاعف كسْرةٌ فيما يكون على فِعّال فيكرهون التضعيفَ والكسْرَ. فيُبْدِلونَ من المضعَّف الأوّل. الياءَ للكسرةِ. وذلك قولهم دينارٌ وقيراطٌ وديوان. وما أشبهَ ذلك. فإنْ زالت الكسرةُ وانفصلَ أحدُ الحرفين من الآخر رَجَع التَّضْعيفُ فقلتَ دنانيرُ وقراريطُ ودواوينُ. وكذلك إن صغَّرْتَ قلتَ قُرَيْرِيطٌ. ودُنَيْنِيرٌ وقوله وأمّا عودُها فعتيقُ. يصف كرَم هذه القوْس وعِتْقَها. ويُحْمَدُ منها أن تُتْرَكَ ولِحاؤُها عليها بعد القَطْع حتى تَشربَ ماءَه كما قال الشماخ

فَمَظَّعَها* حوْلَين ماءَ لِحائِها ويَنظُر منها أيُّها هو غامِزُ

مَظَّعها. شرَّبَها

(رأت رجلا) يروى أن الرشيد قال للأصمعى أنشدنى أحسن ما قيل فى رجل قد لوّحه السفر فأنشده : رأت رجلا البيت . وبعده :

أخا سفرٍ جوّاب أرض تقاذفت به فَلَواتٌ فهو أشعثُ أغبرُ

قليلا على ظهر المطية ظلهُ سوى ما نفى عنه الرداء المحبَّرُ

فقال الرشيد أنا والله ذلك الرجل . وكان هذا عقب قدومه من الروم (وعارضت) قابلت (ويضحى) « بالفتح » وماضيه ضحى « بكسر الحاء وفتحها » لغتان أصابته حرارة الشمس وفى التنزيل « وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى » (يخصر) من خصر كطرب فهو خَصِر آلمه البرد فى أطرافه وهذه الأبيات من كلمة له سينشدها أبو العباس (وهذا يقع) يريد أنه نادر (وإنما بابه) يريد قياسه المطرد (فمظعها) قبله

تخيّرها القوّاسُ من فرع ضالةٍ لها شَذَبٌ من دونها وحواجزُ

(قوله فمظعها حوارين أى تركها فى الظل * حوارين حتى تَشْرَبَ ماءَ اللحاء . يُقال تمظَّعَ الرجلُ الظِّلَّ إذا تحوَّلَ * من مكان الى مكان) وقوله بأوْشَكَ قتْلاً منكِ . يقول بأسْرَعَ ، يقال أمرٌ وشيكٌ * : أى سريعٌ . ويقال يُوشِكُ * فلانٌ أن يفعلَ كذا وكذا . أي يُقارب ذلك ، ويُوشك يفعل

نمَتْ فى مكانٍ كنَّها فاستوتْ به ... وما دونها من غَيْلِها مُتلاحِزُ
فما زال ينجو كلَّ رَطْبٍ ويابسٍ ... ويَنْغَلُّ حتى نالها وهو بارزُ
فأنحى عليها ذاتَ حدٍّ غُرابُها ... عَدُوٌّ لأوساط العِضاه مُشارِزُ
فلمّا اطمأنّت فى يديه رأى غِنًى ... أحاط به وازْوَرَّ عمّنْ يُحاوزُ

فمظعها . البيت

(شذب) عيدان متفرقة و(حواجز) موانع من الوصول اليها و(الغَيل) شجر كثير ملتف يُستتر فيه و(متلاحز) متضايق (ينجو) يقطع. وقد نجا أغصان الشجر نجواً واستنجاها قطعها و (ينغلّ) يدخل. تقول غلّ فى الشيء وانغلّ وتغالّ وتغلغل . دخل فيه و (ذات حد) يريد فأسا وغرابها حدّها و(مشارز) سيء الخلق. وقد شارزه. عاداه وهذا كله استجازة (رأى غنى) يريد أنه استغنى بها (وازور) أعرض (يحاوز) يخالط ويباشر (فمظّعها) يروى فصمَّعها ويروى فأمسكها. والأولى أجود وأصح. والمظْعُ وزان الضرب مصدر أماتوا فعله. ومنه اشتقوا مظّعت العود ماء لحائه « بتشديد الظاء » متعديا الى مفعولين

(أى تركها فى الظل) مخافة أن تصيبها الشمس فتتصدّع وتتشقق . واللحاء قشر كل شجرة . وجمعه ألحِيَةٌ. ولُحِيٌّ على فعول (إذا تحول الخ) عبارة غيره . وفلان يتمظع الظلّ . يتبعه من موضع الى موضع . والغمزُ . العصر باليد . يريد وينظر أيها رطوبة أم صلابة (وشيك) من وشك « بالضم » وَشاكة (ويقال يوشك) من أوشك . ولا يبنى للمجهول . أو هو لغة رديئة

كذا ، بطرح ، أنْ ، كلٌّ ذلك جيّدٌ * ، قال الشاعر (هو أُميّةُ بن أبي الصلْت *)

يوشِكُ مَنْ فرَّ من مَنيّتهِ   في بعضِ غِرّاتِه يُوافِقُها

مَنْ لم يَمُتْ عَبطةً يَمُتْ هَرَماً   الموتِ كأسٌ فالمرءُ ذائقُها *

(قال أبو الحسن هذه الأبيات أربعةٌ . وهي لرجل من الخوارج * قتلَهُ الحجاجُ أوّلها

ما رغْبةُ النفْسِ في الحياةِ وإنْ   عاشَتْ قليلاً فالموتُ لاحِقُها

وأيقَنَتْ أنها تعودُ كما   كانَ بَراها بالأمْسِ خالقُها

(كل ذلك جيد) والأجود إثبات أنْ وقد يقع بعدها الاسم . قال حسان :

كأساً إذا ما الشيخ والى بها   خمساً تَرَدَّى برداء الغُلام

من خمر بَيْسانَ تخيّرتُها   دِرْياقةً توشِكُ فَتْرَ العِظام

(أبي الصلت) اسمه عبد الله بن أبي ربيعة . من بني ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن وكان أمية شاعراً يغلب عليه ذكر الآخرة في شعره . وقد أدرك الإسلام ولم يسلم .
(فالمرء ذائقها) الرواية . والمرء (لرجل من الخوارج) الصحيح أنها لأمية . وهي أزيد من أبيات أربعة وأولها

اقترب الوعدُ والقلوبُ إلى الـلهوِ   وحُبُّ الحياة سائقُها

باتت همومي تسري طوارقُها   أكُفُّ عيني والدمعُ سابقُها

ما رغبة النفس البيتين وبعدهما

وأن ما جمّعتْ وأعجبَها   من عيشها مرّةً مُفارقُها

يوشك . البيتين

قوله عبطةً : أى شابا . يقالُ : أُعتُبِطَ الرجلُ اذا مات *شابًا من غير مَرَض، وأصل العَبِيطِ الطرىُّ من كل شىء* : وقوله نوافذ لم تعلم لهن خروقُ* معنًى طَرِيفٌ : وقد أخذه أبو حيَّة منه فكشفهُ فى أبياتٍ مختارة وهى (اسمُ أبى حَيَّةَ ، الهيثمُ بن الربيع*)

وإنّ دَماً لو تعلمينَ* جَنيتَه ... على الحىّ جانى مثلِه غيرُ سالِمِ
أَمَا إنه لو كان غيرُكِ أرْقَلَتْ* ... اليه القنا بالرّاعفاتِ اللّهاذِمِ*
ولـكن لَعَمْرُ الله ما طَلَّ مُسْلِماَ ... كَغُرِّ الثنايا واضحاتِ الملاغِمِ
إذا هنَّ ساقَطْنَ الحديثَ كأنه ... سِقَاطُ حَصَى المَرجانِ من سِلكِ ناظِمِ

(اعتبط الرجل اذا مات الخ) ذلك مجاز من قولهم عَبَطَ الناقة وكذا الشاة والبقرة يعبطها « بالكسر » عبْطا. واعتبطها. نحرها وهى سمينة فتيّة لم يكن بها داء ولا كسر (الطرىّ من كل شىء) بل الطرىّ من اللحم الذى لم ينضج أو الدم الطرى فأما قولهم زعفران عبيط ومسك معتبَط . فعلى التشبيه به (نوافذ لم تعلم لهن خروق) روى فى الأغانى بيتين بعد هذا هما

تفرّق أهلانا بثَيْنَ فمنهم ... فريق أقاموا واستقام فريقُ
فلو كنت خوّاراً لما باح مضمرى ... ولكننى صُلْبُ القناةِ عريقُ

(الهيثم بن الربيع) سلف نسبه (لو تعلمين) اعتراض بين اسم إنّ وخبرها ولو للتمنى (أرقلت) من الإرقال. وهو فى الأصل سرعة سير الإبل استعاره للرماح (بالراعفات اللهاذم) الباء للملابسة والراعفات الأسنة من رَعف أنفه . سال دمه. وذلك أنها تسيل دما من الطعان . و (اللهاذم) القواطع . الواحد لهْذم كجعفر . يوصف به السنان والسيف والناب

رَمَيْنَ فأقْصَدْنَ القلوبَ * فلم نَجِدْ دَمًا مائِراً * إلا جَوًى فى الحيازِمِ *

(الكافُ فى قوله كَغُرِّ ، فاعلةٌ بقوله طَلَّ * ، ومنه قول الأعشى

أتَنْتَهون * ولن يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ كالطَّعنِ يذهبُ فيه الزَّيْتُ والفُتُلُ

(فأقصدن القلوب) أصبْنها من قولهم قصدت الرجل إذا طعنته أو رميته فلم تخطىء مقاتله (دما مائراً) سائلا من مار الدم يمور مَوْراً سال و (الحيازم) هى الحيازيم فحذف الياء. الواحد حيزوم. وهو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر (فاعلة بقوله طل) تريد أن الكاف اسم بمعنى مثل تتأثر بالعامل اللفظى محلا. وكذا المعنوى على ما قال ابن سيده. إن الكاف اذا كانت اسما ابتدىء بها فقيل كزيد جاءنى وكبكر غلامٌ لزيد تريد مثل زيد جاءنى ومثل بكر غلامٌ لزيد فان أدخلت «إنَّ» على هذا قلت إن كبكر غلامٌ لمحمد فرفعت الغلام خبراً لإنَّ والكاف فى موضع نصب اسمها. وتقول إذا جعلت الكاف خبراً مقدما إن كبكر أخاك. تريد إنَّ أخاك كبكر (أتنتهون) يخاطب بذلك بنى سيّار بن أسعد بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان وكان رجل من بنى كعب بن سعد اسمه ضُبَيْع قتل زاهر بن سيّار فنهاهم يزيد بن مُسْهِر الشيبانى أن يقتلوا ضُبَيعاً بزاهر وأمرهم أن يقتلوا به سيداً من بنى سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة رهط الأعشى فذلك مايقول فى قصيدته اللامية المشهورة قبل هذا البيت

لئن قتلتم عميداً لم يكن شططاً لنقتُلنَّ به منكم ونمتثل

حتى يظل عميد القوم مرتفقاً يَدْفَعُ بالراح عنه نسوةٌ عجُلُ

أصابه هِنْدُوانى فأقصده أو ذابلٌ من رماح الخطّ معتدلُ

قد نطعن العَيْرَ فى مكنون فائله وقد يَشيطُ على أرماحنا البطلُ

(لم يكن شططاً) يريد لم يكن ذا جوْر. و (نمتثل) نقتص وقد امتثل منه وتمثّل اقتص و(عميد القوم) وعمودهم. سيدُهم الذى يعتمدون عليه فى أمورهم و(مرتفقا) متكئا على

وقول امرئ القيس

وإنك لم يَفْخَرْ* عليك كفاخرٍ ضعيفٍ ولم يَغْلِبْكَ مثلُ مُغَلَّبِ

(قال أبو الحسن . وأوّلُ هذه الأبيات المختارة . أنشدناه غيرُه

خبَّرَكِ الواشون أن لن أحبَّكم بَلَى وسُتورِ اللهِ ذاتِ المحارِمِ

أَصُدُّ وما الصدُّ الذى تعلمينه شِفَاءٌ لنا إلا اجتراعَ* العَلاقِمِ

مرفق يده وهذا تهكم وعجل « بضمتين » جمع عجول . وهى من النساء وكذا الإبل الواله التى فقدت ولدها سميت بذلك لعجلتها فى جيئها وذهابها جزعاً . يقول تدفع عنه النساء براحات أكفهن بعد قتله لئلا يُمثَّل به وهذا أنسب بقوله أصابه هندوانى فأقعصه . والإقعاص أن ترمى الشىء أو تضربه فيموت مكانه . وانما خص النساء لفقد من يدفع عنه من الرجال (مكنون فائله) الفائل عبّر عنه الأصمعى فى كتاب الفرس قال فى الوَرِكِ الخُرْبَةُ وهى نقرة فيها لحم لاعظم فيها . وفى تلك النقرة الفائل وليس بين تلك النقرة وبين الجوف عظم إنما هو جلد ولحم . فالفائل إذن هو لحم فى تلك النقرة لاعرق كما يقول بعض أهل اللغة . ومكنونه . دمه الذى كنَّ فيه . والعير حمار الوحش وهو أسرع الحيوان عدواً . يريد نحن أحذق الناس بالطعن نقصد الخربة ونغيب السنان فى أقصى ذلك اللحم (هذا) ويروى « قد نخضب العير من مكنون فائله » (ويشيط) من شاط الشىء شيطا وشياطة : احترق . أراد أن الأسنة جمرات نار تحرق الأبطال

(وانك لم يفخر الخ) المغلّب الذى حكم له بالغلبة على صاحبه . يقول إن الضعيف المتبجح بكرم الفعال والمحكوم له بالغلب كلاهما يصعب على النفس الأبية احتماله لما فى ذلك من سوء المذلة (اجتراع) مصدر اجترع الماء ابتلعه . و العلاقم واحدها العلقم جمع العلقمة وهى القطعة من الحنظل ومن كل شىء مرّ . شبه حرارة الصدّ بها

حَيَاءً وَبُقْيا أن تَشيع نميمة · بنا وبكم أفٍّ لأهل النمائم)

قال أبو العباس فهذا مأخوذ من ذلك * . وقوله ولكن لَعَمْرُ الله ما طَلّ مسلما . يقول ما طَلّ دمَهُ * . يقال دَمٌ مطلولٌ إذا مضى هدَراً كما قال الراجز (بغير عقلٍ ودمٍ مَطْلولِ) . وحدثني التوَّزي قال : قال يحيى بنُ يَعْمَر * لرجلٍ نازعتْه * امرأته عنده : أنْ طالَبتْكَ بثمن شَكْرِها وشَبْرِكَ أنشأتَ تَطُلُّها وتضْهَلُها . قوله ثمن شكرها . فانما يعني الرَّضاع . والشَّبْرُ النكاحُ والشَّكْرُ الفَرْجُ . وقوله أنشأتَ تَطُلُّها . أي تسعى * في بطلان حقها وقوله وتَضْهَلها . أي تعطيها * الشيء بعد الشيء . يقال بئرٌ ضَهولٌ . اذا كان ماؤها

(فهذا مأخوذ من ذلك) يريد أن قوله : « رمين فأقصدن القلوب » البيت مأخوذ من قول جميل : « نوافذ لم تعلم لهن خروق » (ماطل دمه) بنصب دمه . ويقال : طَلَّ دَمُه برفعه يتعدى ولا يتعدى . وأنكر ذلك كله أبو زيد قال : لا يستعمل طلّ دمه الا مبنياً للمفعول . وهو محجوج بما رواه أبو عبيدة والكسائي من تعديته ولزومه (يعمر) « بفتح الميم » منقول من عمر الرجل . كفرح . إذا عاش زمانا طويلا . وهو أحد بني عَدْوان بن قيس عَيْلان بن مضر . وكان يحيى عالما بلغات العرب . أخذ النحو عن أبي الأسود وسمع الحديث من عبد الله بن عمر وأبي هريرة وكان كثيراً ما يستعمل الغريب في كلامه (رجل نازعته الخ) عبارة غيره : « لرجل خاصمته امرأته اليه تطلب مهرها » (أي تسعى الخ) يريد أن قوله . تطلها مأخوذ من طلّ دمه . إذا مضى هدراً . وأخذه بعضهم من طلّ فلان غريمه يطله . اذا مطله (أي تعطيها الخ) غيره يقول : تضهلها ضهلا : تردّها إلى أهلها . من قولهم : ضهَل الى فلان إذا رجع اليه . وهذا أجود

يخرجُ من جرابها شيئاً بعد شيء . وجرابها جوانبُها* . وإنما يَغزُرُ ماؤها إذا خرج من قرارتها* فتعظُم جمَّتها* . وقوله واضحات الملاغم . يريد العوارض* قال الفرزدق* :

سقتْها خُرُوقٌ في المسامع لم تكنْ عِلاطاً* ولا مخبوطةً في الملاغِمِ

يقولُ علمَ أربابُ الماء لمنْ هيَ فسقاها ما سمعوه من ذكر أصحابها لعزّهم ومَنَعتِهم ولم تحتج أن تكون بها سِمَةٌ والعِلاطُ . وَسْمٌ في العنق . والخِباطُ* في الوجه*

(وجرابها جوانبها) . غيره يقول : « جراب البئر جوفها من أعلاها الى أسفلها » وقوله « يخرج من جرابها » لم أجد له سنداً في اللغة . وعبارتها : الضهْلُ : الماء القليل مثل الضَحْل . وقد ضهَل ماء البئر يضهل ضَهْلاً . اجتمع شيئاً بعد شيء . (قرارتها) ما اطمأن منها وهى فى الأصل كل مطمئن اندفع اليه الماء فاستقرّ فيه (جمّتها) « بفتح الجيم » كثرة مائها فأما الجمة « بضمها » فهى معظم الماء (يريد العوارض) هى ما يبدو من الفم عند الضحك . وقال الأصمعى ملاغم المرأة ماحول فمها وقال غيره هى الفم والأنف والأشداق ، وذلك أن المرأة تلغّمها بالطيب والزعفران . (قال الفرزدق : سقتها . البيت) لم أجده فى ديوانه . وضمير سقتها عائد الى الإبل (لم تكن علاطا) يريد لم تكن ذات علاط. والعلاط « بكسر العين » (وسم فى العنق) يريد عنق البعير والناقة . وقال أبو على العلاط يكون فى العنق عرْضا وربما كان خطّا واحداً أو خطين أو خطوطا فى كل جانب . والجمع أعلِطةٌ وعُلط « بضمتين » وقد علطها يعلِطها « بالكسر والضم » علْطا. وسمها كذلك (والخباط) « بكسر الخاء » (فى الوجه) هذا ما حكاه سيبويه وعن ابن الأعرابى الخباط سمة فوق الخد . وذكر غيرهما أنه سمة فى الفخذ بالطول . قال وهى لبنى سعد

﴿ باب ﴾

قال بعضُ الحكماء مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ * صغيراً سُرَّ به كبيراً وكان يقال من أَدَّبَ ولَدَه أرغم حاسِدَه . وقال رجلٌ لعبد الملك بن مَرْوانَ إنّى أُريدُ أَنْ أُسِرَّ اليكَ شيئًا فقال عبدُ الملك لأصحابه إذا شِئتُم * فنهضوا فأراد الرجلُ الكلامَ فقال له عبدُ الملك قِفْ لا تَمْدَحْنِى فأنا أَعْلَمُ بنفسى منك ولا تَكْذِبْنِى * فانه لا رأْيَ لِمكْذوبٍ * ولا تَغتَبْ عندى أحداً * فقال الرجلُ يا أمير المؤمنين أَفَتأْذَنُ لى فى الانصرافِ قال له إذا شِئتَ .وقال بعضُ الحكماء ثلاثٌ لا غُرْبَةَ معهنّ مُجانَبَةُ الرّيَبِ وحُسْنُ الأَدبِ وكَفُّ الأَذى . وقال عَمْرُو بن العاصِ لِدِهقانِ * نَهرِ تِيرَى * بِمَ يَنْبُلُ الرجلُ عندكم فقال بِتَرْكِ الكذب فإنّه لا يَشْرُفُ إلاّ مَن يوثَقُ بقوله. و بقيامه بأمرِ

(باب)

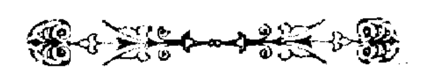
(من أدب ولده) بأن روّاه من الشعر أكرمه . ومن النثر أجوده . (اذا شئتم) يريد اذا شئتم الانصراف . وهى كلمة جعلها علامة لصرف جلسائه (ولا تكذبنى) لا تخبرنى بالكذب من كذب الرجلَ أخبره بالكذب . (فانه لا رأى لمكذوب) هذا مثل قد غيّره. وأصله : ليس لمكذوب رأى. ومعناه ليس لمخبر بالكذب رأى. والمثل للعنبر بن عمرو بن تميم (ولا تغتب عندى أحداً) يروى بعده فلست أسمع منك(لدهقان) « بكسر الدال وضمها » زعيم فلاحى العجم ويطلق على رئيس الإقليم. والجمع دهاقين ودهاقنة (نهر تيرى) « بكسر التاء » مقصوراً بلد بناحية الأهواز. زعموا أن أَرْدَشير بهْمَن بن اسفَنْدِيارْ الذى كان زمنه قريباً من زمن داود عليه السلام حفره ووهبه لتيرى من ولد جودَرْز الوزير فسمى به وسيأتى له ذكرٌ فى أخبار الخوارج

أهلِه فإنه لا يَنبُلُ مَنْ يحتاجُ أهلُه الى غيره . وبمُجانبةِ الرِّيَبِ فإنه لا يَعِزّ مَن لا يُؤْمَنُ أن لا يُصادَفَ على سَوْأَةٍ . وبالقيامِ بحاجات الناسِ . فإنّه مَنْ رُجِيَ الفَرَجُ لديْه كَثُرَتْ غاشيتُه *. وقال بُزُرْجُمْهِرْ مَنْ كَثُرَ أدَبُه كَثُر شَرَفُه وإن كان قبْلُ وضيعاً وبَعُدَ صيتُه وإن كان خاملاً وسادَ وإن كان غريباً وكثرتِ الحاجةُ اليه وإن كان مُقْتِراً. وكان يقالُ عليكم بالأدب فانه صاحبٌ في السَّفَر ومُؤْنِسٌ في الوَحْدَةِ وجَمالٌ في المَحْفِل وسَبَبٌ الى طَلَبِ الحاجةِ . وقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه منْ أفضلِ ما أُعْطِيَتْه العربُ الأبياتُ يُقَدِّمُها الرجلُ أمامَ حاجتِه فيَستعْطِفُ بها الكريمَ ويَستنْزِلُ بها اللئيمَ . وكان شُعْبَةُ * بن الحجاج أو سِماكُ بن حرب (قال أبو الحسن هو سِماكٌ بلا شكٍّ) إذا كانت له الى أميرٍ حاجةٌ استنزَلَهُ بأبيات يقولها فيه . وقال بعض المُلوكِ لبعض وُزَرائه وأراد مِحْنتَه . ما خَيرُ ما يُرْزَقُه العبدُ . قال عقلٌ يَعيشُ به . قال فان عدِمَه . قال فأدَبٌ يتحلَّى به . قال فان عدِمَه . قال فمالٌ يَسترُه . قال فان عدِمَه . قال فصاعقةٌ تحرِقُه فتُريحُ منه العبادَ والبلادَ . وقيل لرجلٍ من ملوك العجم . متى يكونُ العلمُ شرًّا مِن عدَمِه . قال إذا كَثُرَ الأدبُ ونقصتِ القريحةُ . وقال أردشيرُ مَن لم يكن عقلُه أغْلَبَ خِلالِ الخيرِ عليه كان حتفُه في أغلب

(غاشيته) هم الذين يغشَوْن أبواب الكرماء يرجون البرّ والإحسان (وكان شعبة) عبارة غيره . وقال شعبة كان سماك بن حرب اذا كانت له الخ وسماك هذا من أماثل التابعين

خِلَالِ الخير عليه . وقال محمد بنُ عليّ بن عبد الله بن العباس وذَكَر رجلا من أهلِه . إني لأَكْرَهُ أن يكون لِعلْمِه فضلٌ على عَقْلِه كما أَكْرَهُ أن يكونَ للسانِه فَضْلٌ على علْمِه . وقال محمدُ بن عليّ بن الحسين . جميع التعايُشِ والتناصُفِ والتعَاشُرِ في مِلْءِ مِكْيَالٍ . ثُلُثَاه فِطْنَةٌ وثُلُثٌ تَغَافُلٌ . فلم يُجْعَلْ لغير الفِطنة نصيبٌ من الخير ولا حظاً في الصلاح . لأن الانسان لا يتغَافلُ إلا عن شيء قد عرَفه وفطِنَ به *

(وفطن به) وكذا فطن اليه وفطن له كفرح ونصر وكرم فَطْنًا « بسكون الطاء » وفَطَنًا « محركة » وفطانة وفطانية : حَذِق به



﴿ تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني ﴾

فهرس الكامل

فهرس رغبة الآمل

فى صفحة ٣٥ بالسطر الخامس كلمة « فإلى » وصوابها « فإنى » وفى صفحة ٤١ سطر ١٥ كلمة « ثناء » وصوابها « ثنائى » وفى صفحة ٩٨ بالسطر ١٤ «لا يكون فيها ما يلتف » وصوابها « لا ما يلتف » وفى صفحة ١٠٢ سطر ١٣ كلمة « أسرحت » وصوابها « أسرعت »

